

(C)

41

مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

صنّفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء السابع

في الشعراء الإسلاميين والمحدثين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

٢٠٠٠ / ٢٥ / ٢٣٤٦

مكتبة لسان العرب.

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعراء بني عبد مناف

الأسود بن عمار

هو الأسود بن عمار بن الوليد النوفلي ، من نوفل بن عبد مناف بن قصي
من شعره قوله وفيه غناء

خليلى من سعد ألما فسلما على مریم لا يُبعد الله مریم
وقولا لها هذا الفراق عزمته فهل من نوال قبل ذلك فنعلم
وكان أبوه عمار شاعراً أيضاً وهو الذى يقول

تلك هند تصدّ للبين صدّا أدلّالاً أم هند تهجر جدّا
أم لتنكّأ به قروح فؤادى أم أرادت قتلى ضراراً وعمدا
قد برانى وشفّنى الوجد حتى صرت مما ألقى عظاماً وجلدا
أيها الناصح الأمين رسولا قل لهند عني اذا جئت هنداً
علم الله أن قد أوتيت مني غير منّ بذلك نصحاً ووداً
ما تقربت بالصفاء لأدنو منك إلا ازددت نأياً وبعداً

والأسود هو الذى يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

ذكركم شريطاً فأصبحت قاضياً وصرت أميراً أبشرى قحطان
أرى نزوات بينهم تفاوت وللهدر أحداث وذا حدثان
أقيى بنى عمرو بن عوف أواربى لكل أناس دولة وزمان

وانما خاطب بني عمرو بن عوف لأن الكثيري كان قد تزوج اليهم ، وانما
قال أبشري قحطان لأن كثير بن الضلت من كندة حليف قريش ، وكان محمد
هذا على شرطة المدينة ، ثم ولي القضاء ، ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد
بن علي

العبي

هو عبد الله بن عمر بن عبد الله من بني عبد شمس بن عبد مناف
شاعر مجيد من شعراء قريش ، ومن مخضرمي الدولتين ، وقيل له العبي
وليس منهم لأن العبلات من ولد أمية الأصغر بن عبد شمس ، سمووا بذلك لأن
أمهم عبلّة بنت عبيد التيمية ولدت لعبد شمس أمية الأصغر وعبد أمية ونوفلاً ،
والعبي من عبد العزى بن عبد شمس ، وانما أدخلهم الناس في العبلات لما صار
الأمر لبني أمية الأكبر وسادوا وعظم شأنهم في الجاهلية والاسلام وكثر أشرافهم
فجعل سائر بني عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة فسموهم أمية الصغرى ثم قيل لهم
العبلات لشهرة الاسم

كان عبد الله في أيام بني أمية يميل الى بني هاشم ويذم بني أمية ولم يكن منهم
اليه صنع جميل فسلم بذلك في أيام بني العباس ، ثم خرج على المنصور في أيامه مع
محمد بن عبد الله بن الحسن

قسم هشام بن عبد الملك أموالاً وأجّار بجواز فلم يعطه شيئاً فقال
حسّ حظي أن كنت من عبد شمس ليتني كنت من بني مخزوم
فأفوز الغداة منهم بسمهم وأبيع الأب الشريف بلوم
فلما استخلف المنصور كتب الى السري بن عبد الحكم أن يوجهه اليه ففعل ،
فلما قدم عليه قال له أنشدني ما قلت في قومك ، فاستعفاه ، فقال له لا أعفيك ،
فقال أعطني الأمان ، فأعطاه ، فأنشده

ما بال عينك جائلاً أفذاؤها
 ذكرت عشيرتها وفرقة بينها
 واعتادها ذكر العشيرة بالأسي
 شرك العدا في أمرهم فتفاقت
 ظلت هناك وما يعاتب بعضها
 إلا برهقة الطُّبَات كأنها
 وبمُسل زرق يكون خضابها
 فبذاكم أمست تعاقب بينها
 ماذا أوئل أن أمية ودعت
 أهل السياسة والرياسة والندى
 غيث البلاد هم وهم أمراؤها
 فلئن أمية ودعت وتتابع
 ليودعن من البرية عزها
 ومن البلية أن بقيت خلافهم
 لحفي على حرب العشيرة بينها
 هلا نهي تنهى الغواة عن التي
 وتقي وأحلام لها مضرية
 لما رأيت الحرب توقد بينها
 توهت بالملك المهيمن دعوة
 ليرد ألقها ويجمع أمرها
 فأجاب ربي في أمية دعوتي
 فبنو أمية خير من وطى الثرى
 شرقت بعيرتها وطال بكاؤها
 فطوت لذلك غلة أحشاؤها
 فصباحها ناب بها ومساؤها
 منها الفتوق وفرقت أهواؤها
 بعضاً فينفع ذا الرجاء رجاءها
 شهب تقل إذا هوت أخطاؤها
 علق النحور إذا تفيض دماؤها
 فلقد خشيت أن يحمم فناؤها
 وبقاء سكان البلاد بقاؤها
 وأسود حرب لا يخيم لقاءها
 سرج يضيء دجى الظلام ضياؤها
 لغواة جيت لها حلفاؤها
 ومن البلاد جمالها ورجاؤها
 فرداً تهيجك دورهم وخلأها
 هلا نهي جهالها حلماءها
 يخشى على سلطانها غوغاؤها
 فيها إذا تدمى الكوم دماؤها
 وتشب نار وقودها وذكاؤها
 ورواح نفسي في البلاد دعاؤها
 بخيارها بخيارها رحماؤها
 وحى أمية أن يهد بناؤها
 شرقاً وأفضل ساسة أمراؤها

فقال له اخرج عني لا قرب الله دارك ، فخرج حتى قدم المدينة فألقى محمد بن عبد الله قد خرج فبايعه

كان العبيلى يخفوا في أيام بني مروان ، وكان منقطعاً الى بني هاشم ، فلما أفضت الخلافة اليهم لم يبقوا على أحد من بني أمية ، وكان الأمر في قتلهم جداً إلا من هرب وطار على وجهه ، يخاف العبيلى أن يقع به مكروه في تلك القورة ، فتوارى وأخذ داود بن علي حرمه وماله فهرب حتى أتى أبا العباس السفاح فدخل عليه في غمار الناس متمكراً وجلس حجرته^(١) حتى انفض القوم وتفرقوا وبقي أبو العباس مع خاصته فوثب اليه فوقف بين يديه وقال

ألا قل للمنازل بالسَّتار	سقيت الغيث من دمن قفار
فهل لك بعدنا علم بسلمى	وأتراب لها شبه الصُّوار ^(٢)
أوانس لا عوابس جافيات	عن الخلق الجميل ولا عوارى
وفيهن ابنة القصوى ^(٣) معلى	كهم النفس مُفْعمة الأزار
تلوث ^(٤) خارها بأحم جعد	فضل العاليات به المدارى
برهزة منعمة متمنا	أبوها الى الحسب النُّصار
فدع ذكر الشباب وعهد سلمى	فمالك منها غير ادِّكار
وأهد لهاشم عُرر القوافى	تتحلها بعلم واختبار
لعمرك انني ولزوم نجد	ولا ألقى حباء بني الخيار
لكالبادي لا يترد مستهل	بحوباء كبطن العيز عار
سأرحل رحلة فيها اعتزام	وجد في رواح وابستكار
الى أهل الرسول عدت برحلى	عدافرة راعى بالصحارى

(١) أى ناحية (٢) الصوار القطيع من البقر (٣) نسبة الى قصى بن كلاب

(٤) تلفه وتمصبا والمدارى جمع مبرى بالكسر وهو المشط

تؤم المعشر الأبرار تبغى فكأ للنساء من الإيسار
 أيا أهل الرسول وصيداً فهر وخير الواقفين على الجار
 أتؤخذ نسوتى وبجاز مالي وقد جاهرت لو أغنى جهارى
 وأذعر أن دعيت لعبد شمس وقد أمسكت بالحرم الصوارى^(١)
 بنصرة هاشم شهت نفسي بدارى للعدا وبغير دارى
 بقربى هاشم وبحق صهر لأحمد لقه طيب التجار
 ومنزل هاشم من عبد شمس مكان الجيد من علينا الفقار^(٢)

فقال له السفاح من أنت ؟ فانتسب له ، فقال حق لعمرى أعرفه قديماً ومودة
 لا أجدها ، وكتب له الى داود باطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه
 وأكرامه وأمر له بنفقة تبلغه المدينة

جاء العبلى الى سويقة وهو طريد بنى العباس وذلك بعقب بنى أمية وابتداء
 خروج ملكهم الى بنى العباس ، فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسويقة ،
 فاستنشداه عبد الله شيئاً من شعره ، فأنشده ، فقال له أريد أن تلشدنى شيئاً مما
 يرثيت به قومك ، فأنشده

تقول أمانة لما رأت نشوزي عن المضجع الأتس
 وقلة نومي على مضجعى لدى هجمة الأعين النعس
 أبى ما عراك ؟ فقلت الهموم منعن أباك فلا تبلسى^(٢)
 عرون أباك فخبسـه من الدل في شر ما تخبس
 لفقد العشيرة اذ نالها سهام من الحرب لم تبأس
 رميتها المنون بلا نصل ولا طائشات ولا نكس

(١) صراه الله منعه وحفظه وهو صار وهى صارية والجمع الصوارى

(٢) أبلس انكسر وحزن

بأسهمها الخالسات النفوس متى ما اقتضت مهجة تخنيس
 فصرعاهم في نواحي البلاد تلقى بأرض ولم ترمنس
 كريم أصيب وأثوابه من العار والدم لم تذنس
 وآخر قد طار خوف الردى وكانت الهمام فلم يخنس
 فكم غادروا من بواكى العيو ن مرضى ومن صبية بؤس
 إذا ما ذكرتهم لم تنم لحر الهموم ولم تجلس
 يرجعن مثل بكاء الحما م في مأتم قلق المجلس
 فذاك الذى غالى فاعلمى ولا تسألني فتستنحى
 وأشياء قد ضفني بالبلاد ولست لمن يستحس
 أفاض الدماغ قتلى كدى وقتلى بكثرة لم ترمنس
 وقتلى بوج وباللابسين من يتررب خير ما أنفس
 وبالزابين نفوس نوت وقتلى بنهر أبى فطرُس
 أولئك قومي تداعت بهم نوائب من زمن متعس
 أذلت قيادى لمن رامنى وأزقت الرغم بالمعطس
 فما أنس لا أنس قنلام ولا عاش بعدهم من نسي

خرج العبلى مع محمد بن عبد الله بن حسن فولاه الطائف ثم بلغه خروج الحسن
 ابن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف وخرج ليلقى الحسن بالعرج فركب البحر
 ومضى العبلى هارباً على وجهه الى اليمن ، فذلك حين يقول

هيجت للأجزاء حول غراب واعتاد قلبك عائد الأطواب
 وذكرت عهد معالم بلوى الثرى هيهات تلك معالم الأحياب
 هيهات تلك معالم من ذاهب أمسى بمحوض أو بحقل قباب
 قد حل بين أبارق ما ان له فيها من أخوان ولا أصحاب

شَطَّ نَوَاهُ عَنِ الْأَلْفِ وَسَاقَهُ لِقُرَى يَمَانِيَّةٍ حَمَامَ كِتَابِ
يَاخَتِ آلُ أَبِي عَدِيٍّ أَقْصَرَى وَذَرَى الْخَضَابَ فَمَا أَوَانَ خَضَابِ
أَتُخَضِّينَ وَقَدْ تَحْرَمُ غَالِبًا دَهْرَ أَضْرَبَهَا حَدِيدُ النَّابِ
وَالْحَرْبُ نَعْرُكَ غَالِبًا بِجَرَانِهَا وَتَعْصُ وَهِيَ حَدِيدَةُ الْأَنْيَابِ
أَمْ كَيْفَ نَفْسُكَ تَسْتَلِدُ مَعِيشَةً أَوْ تَتَقَعِّنَ لَهَا أَلَذَّ شَرَابِ
كَانَ الْعَبْلِيُّ يَكْرَهُ مَا يَجْرَى عَلَيْهِ بَنُو أُمِيَّةٍ مِنْ ذِكْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتِ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَبِّهِ عَلَى الْمَنَابِرِ وَيُظْهِرُ الْإِنْكَارَ لِلذَّكَاءِ ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ بِمَكَّةَ
بِذَلِكَ وَنَهَوْهُ عَنْهُ ، فَانْتَقَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ

شَرِّدُوا بَنِي عِنْدَ امْتِدَاحِي عَلِيًّا وَرَأَوْا ذَاكَ فِي دَاءٍ دَوِيًّا
فَوَرَّبِي مَا أَبْرَحَ الدَّارَ حَتَّى تُخْتَلَى مَهْجَتِي بِحُجَى عَلِيَا
وَبَيْنِيهِ لِحَبِّ أَحْمَدَ أَنِي كُنْتُ أَحْبَبْتُهُمْ بِحُجَى النَّبِيَا
حَبِّ دِينَ لَا حَبَّ دُنْيَا وَشَرًّا حَبِّ يُكُونُ دُنْيَاوِيَا
صَاغَنِي اللَّهُ فِي الذُّوَابَةِ مِنْهُمْ لَا زَنْبًا وَلَا سَنِيدًا دَعِيًّا
عَدَوِيًّا خَالِي صَرِيحًا وَجَدِي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمَ أُبُويَا
فَسَوَاءٌ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِي عِبْشِيًّا دَعِيَّتْ أَمْ هَاشِمِيَا

وَفَدَّ الْعَبْلِيُّ إِلَى هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ امْتَدَحَهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ

لِيلَتِي مِنْ كَشُودٍ بِالْفُؤُزِ عَوْدِي بِصَفَاءِ الْهُوَى مِنْ أَمِّ أَسِيدِ
مَا سَمِعْنَا ذَاكَ الْهُوَى وَنَسِينَا عَهْدَهُ فَارْجَعِي بِهِ ثُمَّ زِيدِي
قَدْ تَوَلَّى عَصْرَ الشَّبَابِ فَقِيدًا رَبِّ جَارٍ يَبِينُ غَيْرَ فَقِيدِ
خَلَقَ الثُّوبَ مِنْ شَبَابٍ وَلِبَسَ وَجْدِيدَ الشَّبَابِ غَيْرَ جَدِيدِ
فَاسْرِعْ عَنْكَ الْهَمُومُ حِينَ تَدَاعَتْ بِعِلَالَةٍ مِثْلَ الْفَنِيْقِ وَخُودِ (١)

عَنْتَرِيسَ^(١) نَوْفَى الزَّمَامِ بِنَعَمِ مِثْلَ جَذَعِ الْأَشْأَةِ الْحُرُودِ
وَارْمِ جَوْزَ الْفَلَا بِهَا ثُمَّ سُمِّهَا عَجْرَفِيَّ النَّجَادِ بِالْتَّوْخِيدِ
وَهَشَامًا خَلِيفَةً لِلَّهِ فَاعْمِدْ وَاصِرْمِنْ مِرَّةِ الْقَوَى الْجَلِيدِ
تَلْقَهُ مُحْكَمُ الْقَوَى أَرْحَمًا ذَا قَرَى عَاجِلِ وَسَيْبِ غَنِيْدِ
مَلَكٌ يَشْمُلُ الرِّعِيَّةَ مِنْهُ بَأْيَازٍ لَيْسَتْ بِذَاتِ جُودِ
أَخْضَرَ الرَّبْعِ وَالْجَنَابِ خَصِيبِ أَفِيحِ الْمَسِيرِ تَرَادُ لِلْمَسْتَرِيدِ
ذَكَرْتُ نَاقَتِي الْبِطَاحِ فَخَنْتُ حِينَ أَنْ أُورِدْتُ قُبُورِ ثَمُودِ
قُلْتُ بَعْضَ الْحَيْنِ يَا نَاقَ سِيرِي نَحْوَ بَرْقِ دَعَا لَغِيْثِ عَمِيدِ
فَأَعْدَلْتُ فِي السَّيْرِ حَتَّى أَتَيْتُكُمْ وَهِيَ قُودَاءُ فِي سَوَاحِمِ قُودِ
قَدْ بَرَاها السُّرَى إِلَيْكَ وَسِيرِي تَحْتَ حَرِّ الظَّهْرِ الصَّيْحُودِ
وَطَوَى طَائِدَ الْعَرَاثِكِ^(٢) مِنْهَا غَوْلٌ يَبِيدُ نَجَاتِهَا بَعْدَ بَيْدِ
وَأَتَيْتُكُمْ حُدُبَ الظُّهُورِ وَكَانَتْ مُسْنِمَاتٍ مَمْرَهَا بِالْكَدِيدِ
وَاطْمَأْنَنْتُ أَرْضَ الرُّصَافَةِ بِالْخِصْبِ وَلَمْ تُثَلِّقْ رَحْلَهَا بِالصَّعِيدِ
نَزَلْتُ بِأَمْرِي بِرَى الْحَمْدِ غَنَمًا بِأَذَلِّ مَتَلَفٍ مَفِيدِ مَعِيدِ
بَذَلْتُ الْعَدْلَ فِي الْقِصَاصِ فَأَضْحَى لَا يَخَافُ الضَّعِيفُ ظِلْمَ الشَّدِيدِ
مِنْ بَنِي النَّضْرِ مَنْ دُرَى مَنِيَّتِ النَّضْرِ سَرَّ بَاوْزَى زَنْدٍ وَأَكْرَمَ عُودِ
فَهُوَ كَالْقَلْبِ فِي الْجَوَاحِمِ مِنْهَا وَاسْطَ سَرَّ جَنْمِهَا وَالْعَلِيدِ
بَيْنَ مَرْوَانَ وَالْوَلِيدِ فَيَخُجُّ لِلْكَرِيمِ الْحَمِيدِ غَيْرِ الزَّهِيدِ
لَوْ جَرَى النَّاسُ نَحْوَ غَايَةِ مَجْدِ لِرَهَانٍ فِي الْحِفْلِ الْمَشْهُودِ

(١) العنتريس الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم ، والأشء صفار البخل
واحدها أشاءة (٢) جمع عريكة وهي السنام

أعلام بسابقين من المجد على الناس طارف وتليد
 انكم معشر أبي الله إلا أن تقوزوا بدارها المحشود
 لم ير الله معشراً من بني مرز وأن أولى بالملك والتسويد
 قادة سادة ملوك بحار وبها ليل للقروم الصيد
 أرزحون ماجدون خضمو ن حجة عند اربداد الجلود
 يقطعون النهار بالرأى والحز م ويحيون ليلهم بالسجود
 أهل رفد وسودد وحياء ووفاء بالوعد والموعود
 ويرون الجوار من حرم الله فما الجار فيهم بوحيد
 لو بمجد نال الخلود قبيل آل مرزوان فزتم بالخلود
 يا ابن خيرا الأخيار من عبد شمس يا إمام الورى ورب الجنود
 عبد شمس أبوك وهو أبونا لا نناديك من مكان بعيد
 ثم جدى الأدنى وعمك شيعي وأبو شيخك الكريم الحدود
 فالفكرات بيننا واشجات محكمات القوى بجبل شديد
 فأثبني ثواب مثلك مثلى تلقني للثواب غير جمود
 ان ذا الجدد من حبوت بود ليس من لا تود بالمجدود
 وبحسب امرئ من الخير يرجي كونه عند ظلك الممدود

أبو قطفية

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن
 عبد شمس، وهو من العنابس من بني أمية، وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكراً
 كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه وهم العاص وأبو العاص، والعيص وأبو العيص
 و عمرو وأبو عمرو، وحرب وأبو حرب، وسفيان وأبو سفيان، والعويص، فمنهم

الأغياص وهم الأربعة الأولون والأخير ، ومنهم العنابس وهم الباقيون ، وانما سموا العنابس لأنهم ثبتوا مع أخيههم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديداً فشهروا بالأسد ، والأسد يقال لها العنابس واحدها عنيسة ، وأم أبي معيط أمية بنت أبان العامرية ولها يقول نابغة بن جعدة

وشاركنا قريشاً في تقاها وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان

وكانت أمية هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت العاص وأبا العاص وأبا العيص والعويس وصفية وتوبة وأروى بنى أمية ، فلما مات تزوجها ابنه أبو عمرو « وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده » فولدت له أبا معيط ، فكان بنو أمية من أمية أخوة أبي معيط وعمومته

وأسر عقبة بن أبي معيط في يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً فقال له يا محمد أنا خاصة من قريش ؟ قال نعم ، قال فمن للصبية بعدى ؟ قال النار ، فلذلك يسجى بنو أبي معيط صبية النار ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضرب عنقه وقيل بل قتله عاصم بن ثابت ، حدث عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمر فقلت أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر رحمه الله حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « أقتلوا رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » ؟

وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لأمه أمهما أروى بنت عامر بن كزيم ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ، والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توءمان ، وكان عقبة بن أبي معيط قد تزوجها بعد

وفاة عثمان فولدت له الوليد وخالداً وعمارة وأم كلثوم ، كل هؤلاء اخوة عثمان لأمه
والوليد يكنى أباً وهب وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم وأجوادهم
قال سعيد بن العاص لم يكن يجلس مع عثمان رضي الله عنه الا العباس بن عبد المطلب
وأبوسفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص والوليد بن عقبة ، فأقبل الوليد يوماً
فجلس ، ثم أقبل الحكم فلما رآه عثمان رجل له عن مجلسه ، فلما قام الحكم قال
الوليد والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدرى بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت
عمك علي ابن أمك ، فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه انه شيخ قريش فما البيتان
اللذان قلتهما ؟ قال قلت

رأيت لعم المرء زلفي قرابة دوين أخيه حادثاً لم يكن قدما

فأملت عمراً أن يشب وخالداً لكي يدعواني تحت مَرْحمة عمّا

يعني عمراً وخالداً ابني عثمان ، فرق له عثمان وقال قد وليتك العراق « يعني
الكوفة » ، فقدمها وعليها سعد بن أبي وقاص ، فأخبر بتقديمه فقال وما صنع ؟ قال
وقفت في السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر شيئاً من شأنه ، فلم يلبث أن
جاءه نصف النهار فاستأذن على سعد فأذن له ، فسلم عليه بالامرة وجلس معه ، فقال
له سعد ما أقدمك يا أباً وهب ؟ قال أحبيت زيارتك ، قال وعلى ذلك أجئت بريداً ؟
قال أنا أرزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحتني اليه وقد استعملني
أمير المؤمنين على الكوفة ، فمكث طويلاً ثم قال لا والله ما أدري أصلحت بعدنا
أم فسدنا بعدك ؟ ثم قال

خذي يني فجريني ضباعاً فـ بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

فقال أما والله لأننا أقول للشعر وأروى له منك ، ولو شئت أجنبتك ولكني
أدع ذلك لما تعلم ، نعم والله قد أمرت بحجاسبتك والنظر في أمر عمالك ، ثم بعث
الى عماله فحبسهم وضيق عليهم ، فكتبوا الى سعد يستغيثون فكلّمه فيهم ، فقال
أولهم عروف عندك موضع ؟ قال نعم والله ، فغلي سبيلهم

قالوا كان الوليد شريب خمر ، فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح
في المسجد الجامع فصلى بهم أربع ركعات ثم التفت اليهم وقال أزيدكم ؟ وتقياً في
الحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته

عَلِمَ القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

فشخص أهل الكوفة الى عثمان فأخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر ،
فأتى به فأمر رجلاً بضربه الحد ، فلما دنا منه قال له نشدتك الله وقرابتي من أمير
المؤمنين فتركه ، فخاف على بن أبي طالب رضى الله عنه أن يعطل الحد فقام اليه ،
فقال له الوليد نشدتك بالله وبالقرابة ، فقال على اسكت أبا وهب انما هلك
بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود ، فحده وقال لتدعوني قريش بعد هذا جلادها ، وقال
الوليد بعد ما جلده اللهم انهم شهدوا على بزور فلا ترضهم عن أمير ولا ترض عنهم
أميراً ، فقال الخطيئة يكذب عنه

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه أن الوليد أحق بالعدو

خلعوا عيناك اذ جريت ولو تركوا عيناك لم تزل تجرى

ورأوا شمائل ماجد أنف يعطى على اليسور والعسر

فنزعت مكذوباً عليك ولم تنزع الى طمع ولا فقر

فقال رجل من بني عجل برد على الخطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم ؟ ثملأ وما يدري

ليزيدهم خيراً ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر

فأتوا أبا وهب ولو فعلوا وصلت صلاتهم الى العشر

ولما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك

عاماً قابلاً

وكان أبو زيد الطائي وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة ، فأنزله

الوليد داراً لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد فاستوهبها منه فوهبها له ، فسكان ذلك أول الطعن عليه من أهل الكوفة لأن أبا زيد كان يخرج من منزله حتى يشق الجامع إلى الوليد فيسهر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذلك نهبهم عليه

قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، أنا أحد منك سنناً ، وأبسط منك لساناً ، وأملأ لكينة طعناً ، فقال له غلى اسكت فانما أنت فاسق وقد نزل القرآن « أمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً ؟ لا يستودن »

وقال قتادة في قوله تعالى « ان جاءكم فاسق بنبأ » هذا في الوليد بن عقبة بعنه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مصداقاً فلما رأوه أقبلوا نحوه ، فهابهم ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل ، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبث عيونهم ، فلما جاءه أخبروه أنهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، وروى عن الوليد أنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعولهم بالبركة ويمسح على رؤسهم فجيء إلى اليه وأنا مخلق فلم يمسنى وما منعه إلا أن أحي خلقتني بخلق فلم يمسنى من أجل الخلق ، وروى الحسن أن الوليد كان عنده ساحر يريه كتيبتين تقتتلان فتحمل احدهما على الأخرى قهرزها ، فقال الساحر أينمرك أن أريك هذه المهزومة تغلب الغالبة قهرزها ؟ قال نعم ، وأخبر جندب بذلك فاشتعل على السيف ثم جاء فقال أفرجوا فأفرجوا فضر به حتى قتله ، ففزع الناس وخرجوا فقال يأيتها الناس لا عليكم إنما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم ، فحبسه قليلاً وتركه

قدم الوليد الكوفة زائراً للمغيرة بن شعبة فأتاه أشراف أهل الكوفة يسألون

عليه ، فقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك ، فقال أخيراً أم شراً ؟ فقالوا بل خيراً ، قال ولكني ما رأيت بعدكم شراً منكم ، فأعادوا الثناء عليه ، فقال بعض ما تثنون فوالله ان بعضكم تلف وان حبكم لصلف ، وكان قبيصة بن جابر ممن كثر على الوليد . فقال معاوية يوماً والوليد وقبيصة عنده ياقبيصة ما كان شأنك وشأن الوليد ؟ فقال خير يا أمير المؤمنين ، في أول وصل الرّحيم وأحسن الكلام فلا تسئل عن الشكر وحسن الثناء ، ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاما ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فعفر الله له وخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين فإن الحديث ينسى القديم ، قال ولم ؟ فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر ، قال فأنت أقدر على ذلك يا أمير المؤمنين منه فافعل ، قال اسكت لاسكت ، فسكت وسكت القوم ، فقال له مالك لا تتحدث ؟ قال نهيتني عما كنت أحب فسكت عما أكره . خرج الوليد غازياً للروم وعلى مقدمة عتبة بن فرقد ، فلقى الروم فقاتلوه ، فقال له رجل من العرب نصراني لست على دينكم ولكي أنصحكم للنسب فالقوم مقاتلوكم الى نصف النهار فإن رأوكم ضعفاء أفنؤكم وإن صبرتم هربوا وتركوكم ، فقال سليمان بن ربيعة يا معشر المسلمين ما عذرکم غداً عند الله ان أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يعتبه أحد منكم ؟ فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجتبنون الخيل ، فلاحقوا عتبة وأصحابه ، فقاتلوا معهم قتالاً شديداً حتى هزم الله الروم ، فقال الوليد

أتاني من الفجّ الذي كنت آمناً بقية شدّاذ من الخيل ظلّع

عليها العبيد يضربون جنوبها وتازل منا كل خرق سميذع

فاني زعيم أن تصيح نساؤهم صياح دجاج القرية المتوزع

ولما نزع عثمان الوليد من الكوفة أمر عليها سعيد بن العاصي ، فاما أقبل عامداً

للكوفة جعل يرتجز في طريقه

ويل نسيات العراق مني كأنني سمع من جن

ولما قدم الكوفة قال اغسلوا هذا المنبر فإن الوليد كان رجساً ، فلم يصعبه حتى
غسل عينا على الوليد ، وكان الوليد أسن منه وأسخر نفساً وألين جانباً وأرضى
عندهم ، فقال بعض شعرائهم

يا ويلنا قد ذهب الوليد وجاءنا من بعده سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد فجوع الاماء والعبيد

وقال آخر

فرزت من الوليد الى سعيد كأهل الحجر اذ جزعوا فباروا

يلينا من قریش كل عام أمير يحدث أو مستشار

لنا نار نحرقنا فتحشى وليس لهم فلا يخشون نار

وسعيد هذا هو صاحب القصر الذي يقول فيه أبو قطيبة

القصر فالتخل (١) فالجماء بينهما أشهى الى القلب من أبواب جيرون

الى البلاط فما حازت قرائنه (٢) دور نرحن عن الفحشاء والهون

قد يكتم الناس أسراراً فأعلمها ولا ينالون حتى الموت مكنوني

وهذا القصر قد صار الى معاوية ، قال مضعب بن الزبير لما حضرت سعيد بن

العاصي الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة ، فقال يا بني

ان قومي لن يصنوا عليّ بأن يحملوني على رقابهم ساعة من نهار واذا أنا مت فأذهبهم

فاذا واريثني فانطلق الى معاوية فاعني له وانظر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك

قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني آتيا اتخذه نزهة وليس بمال ، فلما

مات آذن الناس به فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو بن سعيد

(١) نخل كان لسعيد عند قصره وبين الجماء وهي أرض كانت له ، وأبواب جيرون بدمشق

(٢) الفرائن دور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة سميت بذلك لإقترانها ، وترحن بعدن

مُتَاخَةً ، فَعَرَّاهُ النَّاسُ عَلَى قَبْرِهِ وَوَدَّعُوهُ ، فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ لَمَّاهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ ،
فَتَوَجَّعَ لَهُ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَرُكُ دِينًا ؟ قَالَ نَعَمْ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ ، قَالَ هِيَ عَلَيَّ ،
قَالَ قَدْ ظَنَنْتُ ذَلِكَ وَأَمَرَنِي إِلَّا أَقْبَلَهُ مِنْكَ وَأَعْرَضَ عَلَيْكَ بَعْضُ مَالِهِ فَبِتَاعَهُ فَيَكُونُ
قَضَاءَ دِينِهِ مِنْهُ ، قَالَ فَأَعْرَضَ عَلَيَّ ، قَالَ قَصْرُهُ بِالْعَرِصَةِ ، قَالَ قَدْ أَخَذْتَهُ بِدِينِهِ ،
قَالَ هُوَ لَكَ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَهَا بِالْوَاقِفَةِ ، قَالَ نَعَمْ ، فَحَمَلَهَا لَهُ إِلَى
الْمَدِينَةِ وَفَرَّقَهَا فِي غُرَمَائِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرُهَا عِدَائِي ، فَأَتَاهُ شَابٌّ مِنْ قُرَيْشٍ بِصَكِّ
فِيهِ عَشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ بِشَهَادَةِ سَعِيدٍ عَلَى نَفْسِهِ وَشَهَادَةَ مَوْلَى لَهُ عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ
إِلَى الْمَوْلَى فَأَقْرَأَهُ الصَّكَّ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ بَكَى وَقَالَ نَعَمْ هَذَا خَطُهُ وَهَذِهِ شَهَادَتِي عَلَيْهِ ،
فَقَالَ لَهُ نَعَمْ وَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ لِهَذَا الْفَتَى عَلَيْهِ عَشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَنَا هُوَ ضَعُفُكَ مِنْ
صَعَالِكَ قُرَيْشٍ ؟ قَالَ أَخْبَرْتُ عَنْهُ ، مَرَّةً سَعِيدٌ بَعْدَ عَزْلِهِ فَأَعْتَرَضَ لَهُ هَذَا الْفَتَى
نَوْمَشَى مَعَهُ حَتَّى صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَقَفَ لَهُ سَعِيدٌ فَقَالَ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ لَا إِلَّا أَنِي
رَأَيْتُكَ تَمْشِي وَحْدَكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ جَنَاحَكَ ، فَقَالَ لِي أَتَنْتِي بِصَحِيفَةٍ ، فَأَتَيْتُهُ
بِهَذِهِ ، فَيَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ هَذَا الدِّينَ وَقَالَ إِنَّكَ لَنْ تَصَادِفَ عِنْدَنَا شَيْئًا تَخْذُ هَذَا
فَإِذَا أَتَانَا شَيْءٌ فَأَتْنَا ، فَقَالَ عَمْرُو لَا جُزْمَ وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُهَا إِلَّا بِالْوَاقِفَةِ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا ،
فَدَفَعَ إِلَيْهِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي سَعِيدًا يَسْأَلُهُ فَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ فَيَقُولُ
مَا عِنْدِي وَلَكِنْ أَكْتُبْ عَلَيَّ بِهِ ، فَيَكْتُبُ عَلَيْهِ كِتَابًا ، فَيَقُولُ أَتُرُونَنِي أَخَذْتُ مِنْهُ
ثَمَنَ هَذَا ؟ لَا وَلَكِنَّهُ يَجِيءُ فَيَسْأَلُنِي فَيَتَرَدَّدُ وَجْهَهُ فِي وَجْهِهِ فَأَكْرَهُ رَدَّهُ

لَمَّا قَتَلَ عُمَانُ أَرْسَلَ عَلِيٌّ فَأَخَذَ مَا كَانَ فِي دَارِهِ مِنَ السِّلَاحِ وَأَبْلَ الصَّدَقَةِ
فَنَذَلَكَ حَيْثُ يَقُولُ الْوَلِيدُ

أَلَا مِنْ لَيْلٍ لَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ إِذَا غَارَ نَجْمٌ لَاحَ نَجْمٌ يَرِاقِبُهُ

بَنِي هَاشِمٍ رَدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أَخْتَكُمُ وَلَا تُنْهَبُوهُ لَا تَحْمِلُ مِنْهَا هِ

بَنِي هَاشِمٍ لَا تَعْمَلُوا بِإِقَادَةِ سِوَاءِ عَلَيْنَا قَاتِلُوهُ وَمَسَالِيهِ

فقد يجبر العظم الكثير وينبرى لدى الحق يوماً حقه فيطالبه
 وإنا وإياكم وما كان منكم كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
 بنى هاشم كيف التعاقد بيننا وعند علي سيفه ونجائبه
 لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله وحل ينسين الماء ما عاش شاربه
 هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكشرى مرابه
 واني لمجتاب اليكم بحجفل يضم السميع جزسه وجلائبه
 وقال يرثي عثمان ويحرض معاوية

فوالله ما هند بأمكن ان مضي النهار ولم يتأثر بعثمان متأثر
 أيقتل عبد القوم سيد أهله ولم تقتلوه ليت أمك عاقر
 وأنا متى تقتلهم لا يقدر بهم مقيد وقد دارت عليك الدوائر
 وقال وقد أبلغه بجناد مولى عثمان مقتل عثمان

طال ليلى وملنى عوادى وتحافى عن الضلوع مهادى
 من حديث ننى إليّ فما ير فأدعى ولا أحيس رقادى
 ليت أنى هلكت قبل حديث سلّ جسمى وريغ منه فوادى
 يوم لاقيت بالبلاط بجاداً ليت أنى هلكت قبل بجاد
 وبفسى التى أحب وأهلى وبمالي وطارفى وتلادى
 قلت لا تغضبى فذلك قولى بلسانى وما يحسن فوادى

وفد الوليد وكان جواداً على معاوية ، فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب ،
 فقال والله ليرجعن معطياً غير معطى فانه الآن قد أتانا يقول على دين وعلى كذا
 وكذا ، يا غلام اتدب له ، فأذن له ، فسأله وتحدث معه ثم قال والله ان كنا لنحب
 ايثار مالك بالوادى وقد أعجب أمير المؤمنين فان رأيت أن تهبه ليزيد فعلت ،
 فقال الوليد هو ليزيد ، ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياماً فقال له يوماً انظر

يا أمير المؤمنين في شأني قال عليٌّ مؤونة وقد أزهقني دين ، فقال له معاوية ألا تستجني
 لحسبك ونسبك تأخذ ما تأخذ فتبذره ثم لا تنفك تشكو ديناً ، فقال له الوليد
 أفل ، ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة فقال
 فاذا سئلت تقول لا ، واذا سألت تقول نعم ،
 تأبى فعال الطير لا ، تروى وأنت أعلى الفرائد
 أفلا تميل الى نعم ، أو ترك لا حتى المات
 فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة فخافه وكتب اليه أن أقبل اليه ، فكتب اليه
 أعف وأستغنى كما قد أمرتني فأعطى سواي ما بدا لك وانجلى
 سأحدو زكابي عنك ان عزمتي اذا فابنى أمر كسلة منضل
 واني امرؤ للرأى منى تطرف وليس شياً قفل علي بمقفل
 ورحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية بجائزة

وأبو قطيفة يكنى أبا الوليد ، وأبو قطيفة لقب لقب به ، وأمه بنت الربيع بن
 ذى الحمار من بني أسد بن خزيمة

لما سار الحسين بن علي عليهما السلام الى العراق شمر ابن الزبير للأمر الذي
 أراده ولبس المعافى وشبر بطنه وقال انما بطنى شبر وما عسى أن يسع الشبر ،
 وجعل يظهر عيب بنى أمية ويدعو الى خلافتهم ، فأمله يزيد سنة ثم بعث اليه عشرة
 من أهل الشام عليهم النعمان بن بشير ، وكان أهل الشام يسمون أولئك العشرة
 النفر الزاكب ، وهم عبد الله بن عطاء الأشعري ، ورواح بن رباح الحمداني ،
 وسعد بن حمزة الحمداني ، ومالك بن هبيرة السكوني ، وأبو كبشة السكسكي ،
 وزمّل بن عمر الغدري ، وعبد الله بن مسعدة الفزاري وأخوه عبد الرحمن ،
 وشريك بن عبد الله السكتاني ، وعبد الله بن عامر الحمداني ، وجعل عليهم النعمان
 ابن بشير فأقبلوا حتى قدموا مكة على ابن الزبير ، فكان النعمان يخلو به في الحجرة

كثيراً ، فقال له عبد الله بن عظام يوماً يا ابن الزبير إن هذا الأنصاري والله ما أمر بشيء إلا وقد أمرنا بعمله ، إلا أنه قد أمر علينا وإني والله ما أدري ما بين المهاجرين والأنصار ، فقال ابن الزبير يا ابن عضاء مالي ولك ؟ إنما أنا بمنزلة حمام من حمام مكة ، أفكنت قاتلاً حاماً من حمام مكة ؟ قال نعم ، وما حرمة حمام مكة ؟ يا غلام اتلني بقوسي وأسهمي ، فأنا به بقوسه وأسهمه ، فأخذ سيهما فوضعه في كبس القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال يا حمامة أيشرب يزيد بن معاوية الخمر ؟ قولي نعم فوالله لئن فعلت لأرمينك ، يا حمامة أتخلعين يزيد بن معاوية وتنفارقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتقيمين في الحرم حتى يستحل بك ؟ والله لئن فعلت لأرمينك ، فقال ابن الزبير ويحك أو يتكلم الطائر ؟ قال لا ولكنك يا ابن الزبير تتكلم ، أقسم بالله لتبايعن طائفاً أو مكرهاً أو لتعرفن راية الأشعرين في هذه البطحاء ثم لا أعظم من حقها ما تعظم ، فقال ابن الزبير أو يستحل الحرم ؟ قال إنما يحله من ألد فيه ، فحسبهم شهراً ثم ردهم إلى يزيد ولم يجبه إلى شيء ، وقال أبو العباس الأعمى يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه

ما زال في سورة الأعراف يدرسها حتى فؤادى مثل الخز في اللين

لو كان بطنك شبراً قد شيعت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين

ثم إن ابن الزبير مضى إلى صفية بنت أبي عبيد زوج عبد الله بن عمر فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله عليه السلام والمهاجرين والأنصار من أمة معاوية وابنه وأهله بالفء وسألها مسأله أن يبايعه ، فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت ما يدعو إلا إلى طاعة الله عز وجل وأكثرت القول في ذلك ، فقال لها أما رأيت يغلات معاوية اللواتي كان يجمع عليهن الشئب ؟ قال ابن الزبير ما يريد غيرهن ، وأقام ابن الزبير على خلع يزيداً ومالاً على ذلك أكثر الناس ، فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن

حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا النبي فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص الخزرجي خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها عن رأسي وقال اني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله سيكبر لتجبر ، وقال آخر خلعتكما خلعت نعلي ، وقال آخر خلعتكما خلعت ثوبتي ، وقال آخر قد خلعتكما خلعت حتى كثرت العمام والثعال والخفاف وأظهروا المبرأة منه^(١) وأجمعوا على ذلك ، وامتنع عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن أبي طالب ، وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير حتى أرادوا إكراهه على ذلك فخرج إلى مكة وكان هذا أول ما هاج الشريفة وبين ابن الزبير ، واجتمع أهل المدينة لأخراج بني أمية عنها فأخذوا عليهم العهود ألا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم ، فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان أفشدكم الله في دماءكم وطاعتكم فان الجنود تأتيكم وتطوكم وأعذر لكم ألا تخرجوا أميركم انكم ان ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على اخراجي وما أقول هذا الا نظراً لكم أريد به حقن دماءكم ، فشتوه واشتموا يزيد وقالوا لا تبدأ إلا بك ثم تخرجهم بعدك ، فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن ان هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال لست من أمرهم وأمر هؤلاء في شيء فقام وهو يقول قبح الله هذا أمراً وهذا ديناً ، ثم أتى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله أن يضم أهله وقبيله ، ففعل ووجههم وأثرائه أم أبان بنت عثمان إلى الطائفة ومعها ابنة عبد الله ومحمد ، فعرض لحريث رقصة^(١) لثقل مروان وفيه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربت به بعضاً فكادت تدق عنقه فولى ومضى ، ومضوا إلى الطائفة وأخرجوا بني أمية فتحس بهم سليمان بن أبي جهم العدوي

(١) مولى لبني جهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كأنه يرنص

وحريث رقاصة ، فأراد مروان أن يصلي بمن معه فنعوه وقالوا لا يصلي والله بالناس
أبدأ ولكن إن أراد أن يصلي بأهله فليصل ، فصلى بهم ومضى فمروا بن عبد الرحمن
بن أزهري الزهري فقال له هلم إلينا يا أبا عبد الملك فلا يصل اليك مكروم ما بقي
رجل من بني زُهْرَةَ ، فقال له وصلتك رحمهم ، قومنا على أمر فأكرمهم أن أعرضك لهم ،
وقال ابن عمر بعد ذلك لما أخرجوا وأنهم على ما كان قاله لمروان لو وجدت سبيلا
إلى نصر هؤلاء لفعلت فقد ظلموا وابني عليهم ، فقال ابنه سالم لو كنت هؤلاء
القوم ، فقال يا بني لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه وهم بعين الله إن أراد أن يغير
غير ، فمضوا إلى ذي الحُشْبِ وفيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن
أبي سفيان واتباعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ، ثم رجع حريث رقاصة
وأصحابه إلى المدينة ، وأقامت بنو أمية بنو حُشْبِ عشرة أيام وسرحوا حبيب بن
كررة إلى يزيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا إليه يسألونه الغوث ، وبلغ أهل المدينة أنهم
واجهوا رجلا إلى يزيد بن جراح محمد بن عمرو بن حزم أو رجل من بني بهز بن سليم
وخرج حريث رقاصة وخسبون راكبا فأزعجوا بني أمية منها فنحس حريث بمروان
فكاد يسقط عن ناقته فتأخر عنها وزجرها وقال اعلي واسلمي ، فلما كانوا بالسواداء
عرض لهم مولى مروان فقال جعلت فداك لو نزلت فأرحت وتغديت فالغداء حاضر
كثير قد أدرك ، فقال لا يدعني رقاصة وأشباهه وعسى أن يمكن الله منه فتقطع
بذنه ، ونظر مروان إلى أماله بنو حُشْبِ فقال لا مال إلا ما أحرزته العباب ،
فمضوا فزولوا وادى القرى ، فدخل حبيب بن ككرة على يزيد وهو واضع رجله في
حسرت لوجع كان يجدهم بكتاب بني أمية وأخبره الخبر ، فقال أما كان بنو أمية
وهو اليهم ألف رجل قال بلى وثلاثة آلاف ، قال أفعجزوا أن يقاتلوا ساعة من
نهار ؟ قال كثرة الناس ولم تكن لهم بهم طاقة ، فندب الناس وأمر عليهم صخر
من أبي الجهم القيني فمات قبل أن يخرج الجيش فأمر عليهم مسلم بن عقبة الذي يسمى

مسرّفاً وقال ابزید ما كنت مرسلًا الى المدينة أحدًا الا قصر وما صاحبهم غیری ،
انی رأیت فی منامی شجرة عرّقد تصیح « علی یدی مسلم » فأقبلت نحو الصوت
فسمعت قائلاً یقول أدرك ثأرك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم ، وكان من قصة
أهل الحرّة ما كان علی یده ، فقال أبو قطيفة فی ذلك لما أخرجوا عن المدينة

بکی أخذ لما تحمل أهله فكيف بذی وجد من القوم آلف
من أجل أبي بكر جلت عن بلادها أمیة والأیام ذات تصارف
وقال أيضاً

بکی أخذ لما تحمل أهله فسأل فدار المال أمست تصدّع
وبالشام اخوانی وجل عشيّرتی فقد جعلت نفسی الیهم تطلّع
وقال

لیت شعری هل البلاط كهمدی والمصلی الى قصور العقیق
لامنی فی هواك یا أم یحیی من مبین بغشه أو ودیق
وكان ابن الزبیر قد نفی أباطيفة مع من تقاه من بني أمیة عن المدينة الى الشام
فلما طال مقامه بها قال

ألا لیت شعری هل تغیر بعدنا قباء وهل زال العقیق وحاضره
وهل برحت بطحاء قبر محمد أراهط غرّ من قریش تبا كره
لهم منتهی حی وصفو مودتی ومحض الهوى منی وللناس سائرته
وقال

لیت شعری وأین منی لیّت أعلى العهد یلمن (١) فبرام
أم كهمدی العقیق أم غیرته بعدی المآذیات والأیام
وبأهلی بدلت عكّا ولخما وجداً وأین منی جدام

(١) جبل قرب المدينة وبرام جبل فی بلاد بنی سلیم عند الحرّة من ناحية البقیع

وتبدلت من مساكن قومي والقصور التي بها الأنعام^(١)
 تباكل قصر مشيد ذي أواس^(٢) يتغنى على ذراه الخيام
 ربة قومني السلام إن جئت قومي وقليل لهم لدى السلام
 أقطع الليل كله باكتاب وزفير فما أكاد أقام
 نحو قومي إذ فرقت نيتنا إذا روحاوت عن قصدها الأحلام
 خشية أن يصيبهم غمت الدهر وحرب يشيب منها الغلام
 فلقد حان أن يكون لذا الدهر عنا تباعد وانصرام
 ولما بلغ ابن الزبير هذا الشعر قال أحسن والله أبو قطيفة وعليه السلام
 ورحمة الله ، من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع ، فأخبر بذلك فأتكفأ إلى المدينة
 راجعاً ، فلم يصل إليها حتى مات

وقال

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا حبوب المصلى أم كعبه القرائن^(٣)
 وهل أدور حول البلاط عوامر من الحى أم هل بالمدينة ساكن
 إذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق مني برقها المتيامن
 فلم أتر كهبا رغبة عن بلادها ولكنيه ما قدر الله اكئن
 أحسن إلى تلك الوجوه صباية كآني أسير في السلاسل راهن

وكان يتحرق على المدينة فأتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له
 إن أخا له أخبره أن العراقيين قد فتحوا ، فقال عبد الملك لأبي قطيفة لما يعلمه
 من حبه للمدينة أما تسمع إلى ما يقول عباد عن خاله قد طابت لك المدينة الآن
 فقال أبو قطيفة

(١) الأنعام الدور المسطحة السقوف (٢) الآسية الدامة وجمها أواس وروى
 ذى أواس كأنه أراد أن هذه القصور موشية أى منقوشة (٣) القرائن موضع بالمدينة
 والبلاط موضع بالمدينة يلبط بالحجارة بين المسجد وسوق المدينة والجوب الأرض الصلبة

اني لأحق من يمشى على قدمي ان غزني من حياتي حال عبادة
 أنشأ يقول لنا المصرا: قد فتحا ودوت ذلك يوم شره باد
 وأُمُّ أبي قطيفة أروى بنت أبي عقيل بن مسعود وهي أُمُّ أخيه خالك ، وفي
 ذلك يقول

أنا ابن أبي معيط حين أنني لأكرم ضفني وأعز جيل
 وأنني للمقاتل من قصي وخزوم فما أنا بالصبيـل
 وأروى من كرز قد تمنى وأروى الخير بنت أبي عقيل
 كلا الحيين من هذا وهذا لعمر أيبك في الشرف الطويل
 فعدد مثلهم أبا ذياب (١) فيعلم ما تقول ذوو العقول
 فما الزرقاء (٢) لي أُمُّ فأحزى ولا لي في الأرزاق من سبيل

بلغ أبا قطيفة أن عبد الملك ينتقصه فقال

بنت أن ابن العمكس عابني ومن ذا من الناس البرىء المسلم
 فمن أنتم من أنتم حبروا فن فقد جعلت أشياء تبدو وتكتم
 فبلغ ذلك عبد الملك فقال ما ظننت أنا تجهل والله لولا رعايتي لحرمته لأحقته

بما يعلم ولقطعت جلده بالسياط

طلق أبو قطيفة امرأته ثم ندم ، فقال بعد أن تزوجها رجل من أهل العراق

فيا أسفا لفرقة أُمِّ عمرو ورحلة أهلها نحو العراق
 فليس إلى زيارتها سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
 وعَلَّ الله يرحمها الينا بموت من حليل أو طلاق
 فأرجع شامتا وتقر عيني ويجمع شملنا بعد افتراق

(١) يعني عبد الملك بن مروان (٢) الزرقاء إحدى أمهاته من كندة وكان يعير بها

ورثي سعيد بن عثمان بن عفان بقوله

يا عين جودي بدمع منك تمنانا وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته وفر عنه ابن أوطاة بن سيحانا

يزيد بن معاوية

مما يغني فيه من شعره

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثم لم تجب
الى القينات والذات والصهباء والطرب
وباطية مكالمة عليها سادة العرب
وفيهن التي تبكت فؤادك ثم لم تتب

قدم سلم بن زياد على يزيد فناده فقال له ليلة ألا أوليك خراسان ، قال بلى
بوسجستان ، ففقد له في ليلته فقال

اسقني شربة تروى عظامي ثم عد واسق مثلها ابن زياد
موضع السر والأمانة مني وعلى ثغر مغنمي وجهادي

ومن قوله في إجارته الأخطل من الأنصار

دعا الأخطل الملهوف بالشر دعوة فأني مجيب كنت لما دعانيا
ففرج عنه مشهد القوم مشهدي وألسنة الواشين عنه لسانيا

ومن قوله في علة أبيه التي مات فيها

جاء البريد بقرطاس يحب به فأوجس القلب من قرطاسه فرنا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتك قال الخليفة أمسى مثبنا وجعا
مادت بنا الأرض أو كادت تميد بنا كأن ما عز من أركانها انقلعا
من لم تزل نفسه توفي على وجل توشك مقادير تلك النفس أن تقعا

لما وردت وباب القصر منطبق لصوت زملة هذا القلب فانصدعا
وكان يومئذ غازياً غزاة الصائفة ، وسبب ذلك أن معاوية وجه جيشاً الى بلد
الروم ليغزوا الصائفة ، فأصابهم جُدري ، فمات أكثر المسلمين ، وكان ابنه يزيد
مصطبغاً بدير مرّان مع زوجته أمّ كلثوم فقال

إذا ارتفعت على الأنماط مصطبغاً بدير مرّان عندي أمّ كلثوم
فما أباي بما لاقت جنودهم بالغدقذونة من حمى ومن موم^(١)

فبلغ شعره أباه ، فقال أجل والله ليلحقن بهم فليصينه ما أصابهم ، ففرج حتى
لحق بهم وغزا حتى بلغ القسطنطينية ، فنظر الى قبتين مبتيتين عليهما ثياب الدياج
فاذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من أحدهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير ،
واذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخرى ، فسأل يزيد عنهما ، فقيل له هذه
بنات ملك الروم وتلك بنت جبلة بن الأبيهم ، وكل واحدة منهما تظهر السرور بما
تفعله عشيرتها ، فقال أمّ والله لأسرّنها ، ثم حث العسكر وحمل حتى هزم الروم
فأجبرهم في المدينة وضرب باب القسطنطينية بعود حديد كان في يده فشمسه حتى
انخرق فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه حتى اليوم

قال القحذمي كانت ميسون بنت بحدل الكلبية تزني يزيد بن معاوية وترجل
جسمه ، فاذا نظر اليه معاوية قال

فان مات لم يقلخ مزينه بعده فعوض عليه ياعزبن التماما

قال لقيط بن نصر الحاربي كان يزيد بن معاوية أول من سن الملاهي في الإسلام
من الخلفاء وأوى المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرخون
النصراني مولاه والأخطل ، وكان يأتيه من الغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع
عليه ويصله ، فغناه يوماً

(١) الموم البرسام وأشد الجُدري والغدقذونة اسم جامع للشعر الذي منه المصيبة وطرسوس وغيرها

يا لرجال لمظلم بضاعتهم ببطن مكة نائي الأهل والنفر
فأعثرته أريحية فرقص حتى سقط ، ثم قال اخاعوا عليه خلعا يغيب فيها حتى
لا يرى منه شيء ، فطرح عليه الثياب والجناب والمطارف والخز حتى غاب فيها

خالد بن يزيد

هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من رجالات قریش سخاء وعارضة
وفصاحة ، وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره وأسقط نفسه ،
وكان يوصف بالعلم ويقول الشعر ، خطب رملة بنت الزبير وقال فيها

أليس يزيد السير في كل ليلة وفي كل يوم من أحننا قربا
أحن الى بنت الزبير وقد علت بنا العيس خرقا من تهامة أو تقبا
إذا نزلت أرضا تجب أهلها إلينا وإن كانت منازلها حربا
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها مليحا وجدنا ماء باردًا عذبا
تجول خلا خيل النساء ولا أرى لرملة خلخالا يجول ولا قلنا
أقلوا علي اللوم فيها فأنى تخبرتها منهم زبيرة قلنا
أحب بني العوام طرا أحبها ومن حبها أحبيت أحوالها كلنا
قال أبو زيد وزادوا في الأبيات

فان تسلمني تسلم وإن تنصري تخط رجال بين أعينهم صلبا
وتزوج بنت عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها
جاءت بها دهم البغال وشبهها مقنعة في جوف خديج مخدرا
مقابلة بين النبي محمد وبين علي والحواري جعفر
منافية جادت بخالص ودها لعبد منافى أعز مشهرا

العرجي

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية ، وأمه
 أمّنة بنت سعيد بن عثمان ، وقيل له العرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف ،
 وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ونحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك
 وتشبه به فأجاد ، وكان مشغولاً باللهو والصيد ، حرصاً عليهما ، قليل المحاشاة لأحد
 فيهما ، ولم يكن له نباهة في أهله ، وكان أشقر أزرق جميل الوجه ، شيب بجيّداء
 وهي أم محمد بن هشام بن اسمعيل الخزومي ، وكان ينسب بها ليفضح ابنها لا لمحبة
 كانت بينهما ، فكان ذلك سبب حبس محمد إياه وضربه له حتى مات في السجن
 فقال في حبسه

أضاعوني وأى فتي أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر
 وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت أسنهم بنحري
 أجرد في الجامع كل يوم في الله مظمتي وقسري
 كأنني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تلك نسبي في آل عمرو

كان لأبي حنيفة جار بالكوفة يعني ، فكان إذا انصرف وقد سكر يعني في
 غرفته ويسمع أبو حنيفة غناء فيعجبه ، وكان كثيراً ما يعني
 أضاعوني وأى فتي أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذه وحبس فقصد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه
 من غد فأخبر ، فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب إلى عيسى بن موسى فقال
 له إن لي جاراً أخذ عسسك البارحة فحبس وما علمت منه إلا خيراً ، فقال عيسى
 سلّموا إلى أبي حنيفة كل من أخذ العسس البارحة ، فأطلقوا جميعاً فلما خرج الفتي
 دعا به أبو حنيفة وقال له سرّاً أأنت كنت تعني يافتي كل ليلة « أضاعوني وأى فتي

أضاعوا « فهل أضعناك ؟ قال لا والله أيها القاضي ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك ، قال لتعد إلى ما كنت تفننيه فاني كنت آنس بك ولم أرب به بأماً ، قال أفعلى ، وقال الأصمعي مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً ويعنى « أضاعوني وأى قى أضاعوا » فقلت له أما سدد الكنيف فأنت على به وأما الشعر فلا علم لي بك كيف أنت فيه ، وكنت حديث السن فأردت العبث به ، فأعرض عني ملياً ثم أقبل على فأنشد متمثلاً

وأكرم نفسي اني ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له ، فبأى شيء أكرمتها ؟ فقال بلى والله ان من الهوان لشراً مما أنا فيه ، فقلت وما هو ؟ فقال الحاجة اليك وإلى أمثالك من الناس ، قال الأصمعي فأنصرفت عنه وأنا أخزي الناس ، قال اسحاق الموصلي اختصر الأصمعي فيما أرى الجواب وستر أقبحه على نفسه والافكناس كنيف قائم يكنسه ويعبث به هذا العبث فيرضي بهذا الجواب الذي لا يجيب مثله الأحنف بن قيس لو كانت المحاطبة له

كانت مولاة لتقيف اسمها كلابة عند عبد الله بن القاسم الأموي العبلي وكان يبلغها تشبيب العرجي بالنساء وذكره لمن في شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول لشدة ما اجتراً العرجي على نساء قريش حتى يذكروهن في شعره ، ولعمري ما لقي أحداً فيه خير ولئن لقيته لأسودن وجهه ، فبلغه ذلك عنها ، وكان العبلي نازلاً على ماء لبني نصر بن معاوية يقال له الفتق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو تبالة إلى مكة والعرج أعلاها قليلاً مما يلي الطائف ، فبلغ العرجي أنه خرج إلى مكة فأتى قصره فأطاف به ، فخرجت إليه كلابة وكان خلفها في أهله فصاحت به اليك ويحك ، وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو إلى القصر ، فاستسقاها ماء فأبت أن تسقيه وقالت لا يوجد والله أترك عندي أبداً فيلصق بي منك عشر ، فأنصرف وقال ستعلمين وقال

جُور بعثن رسولاً في ملاطفة
إليَّ أن إيتنا هُذاً إذا غفلت
فجئت أمشي على هول أجشمه
إذا تخوفت من شيء أقول له
أمشي كما حركت ربح يمانية
في حلة من طراز السوس مشربة
خلت سبيلي كما خليت ذا عذر
وهن في مجلس خال وأيس له
حتى جلست إزاء الباب مكتما
أبدنين لي أعيناً مُجلاً كما نظرت
قالت كلابه من هذا ؟ فقلت لها
أنا امرؤ جدي حب فأحرضي
لا تكليني إلى قوم لو أنهم
وأنعمي نعمة تُجزي بأحسنها
ستر المحبين في الدنيا لعلمهم
هذي يميني رهن بالوفاء لكم
قالت رضيت ولكن جئت في قر
فبت أسقي بأكواس أعل بها
حتى بدا ساطع للفجر تحسبه
كغفرة الفرس المنسوب قد حُشرت
ودعتهن ولا شيء يراجعني
إذا أردن كلامي عنده اعترضت

ثَقفاً إذا عقل النساء الوهم
أحراسنا ، وافترضنا انهم علموا
تجشمُ الرء هولاً في الهوى كرم
قد جفت فامض بشيء قدّر القلم
غصناً من البان رطباً طله الدِّيم
تعفو بهداياها ما أثرت قدم
إذا رآته عتاق الخيل ينتجم
عين عليهن أخشاها ولا قدم
وطالب الحاج تحت الليل مكتم
أدُم هيجان أتاها مُصعَّب قَطَم
أنا الذي أنت من أعدائه زعموا
حتى بكيت وحتى شفني السقم
من بعضنا أطمعوا الحي إذا طعموا
فطالما مسني من أهلك النعم
أن يجدثوا توبة فيها إذا أنموا
فارضني بها ولا تف السكاشح الرِّغم
هلا تليث حتى تدخل الظلم
من بارد طاب منها الطعام والنسم
سنا حريق بليل حين يضطرم
عنه الجلال تلالا وهو يلتجم
الا البنان وإلا الأعين السَّجُم
من دونه عبرات فانثى الكلم

تكاثر اذ ومن نهضاً للقيام معنى أعجازهن من الأناصاف تنقصهم
 فسمع ابن القاسم العجلي بالشعر يغنى به ، وكان العرجي أعطاه جماعة من
 المغنين وسألهم أن يغنوا فيه ، فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان ، وقال والله لأجد
 لهذه الأمة شيئاً أبلغ من إيقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع ما كتبها من
 ماله ، فلما سمع العجلي بالشعر يغنى به أخرج كلابه وأتبعها ، ثم أرسلها بعد زمان على
 بعير بين غرارتى بعير فأحلفها بمكة بين الركن والمقام أن العرجي كذب فيما قاله ،
 فحلفت سبعين عينا ، فرضي عنها ورددها ، فكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجي
 « فطالما مسني من أهلك النعم » قال كذب والله ما مره ذلك قط .

وقال يشيب بامرأة من بني نصر بن معاوية اسمها عاتكة
 يادار عاتكة التي بالأزهر^(١) أو فوقه بقفا الكتيب الأحمر
 لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم ياليت أن لقاءهم لم يقدر
 بفناء بيتك وابن مشعب^(٢) حاضر في سامن عطر وليل مقبور
 مستشعرين ملاحفاً هرؤية بالزعفران صباغها والعصفر
 باتا بأنهم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالأغر الأشقر
 فتلازما عند الفراق صباية أخذ الغريم بفضل ثوب العسر
 وقال في أم الأوقص التيمية ، وكان يتعرض لها فاستتر منه فاحتال حتى
 رآها وقال

أقول لصاحبي ومثل ما بي شكاه المرء ذو الوجد الأليم
 الى الأخوين مثلها اذا ما تأوَّبه مؤرقة الهوموم
 لحيني والبلاء لقيت ظهراً بأعلى النقع أخت بني تميم
 فلما أن رأيت عيناى منها أسيل الخلد في خلق عميم

(١) الأزهر على ثلاثة أميال من الطائف (٢) ممن من أهل مكة كان في زمن ابن سريج

وعيني جُوذَرُ حُرْقٍ وَتَغَرِ كلون الأقحوان وجيد زريم
حنا أترابها دوني عليها حنَّو العائدات على السقيم
وتزوج العرجي أم عثمان بنت بكر بن عمرو بن عثمان ، وأمها سكينه بنت
مصعب بن الزبير ، فقال فيها

ان عثمان والزبير أحلا دارها باليقاع اذ ولداهما
انها بنت كل أبيض قرم نال في المجد من قصي ذراها
سكن الناس بالظواهر منها وتبوا لنفسه بطأها

ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها فسكان كثير أما يمثل بهذه الأبيات
قال عبد الله بن عمر العمري خرجت حجاباً فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام
رفئت فيه فأدنيت فأقى منها ثم قلت لها يا أمة الله أأنت حاجة ؟ أما تخافين الله ؟
فسفرت عن وجهه يهر الشمس حسناً ثم قالت تأمل يا عم قانني ممن عناه العرجي بقوله
أما طت كساء الحز عن حر وجهها وأدنت على الخدين برداً مهلهلا
من اللاء لم تحججن يبعين حسنة ولسكن ليقطن الهوى المغفلا

فقلت لها أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار ، وبلغ ذلك سعيد بن المسيب
فقال أما والله لو كان من بعض بفضاء العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه
ظرف عباد أهل الحجاز

ومما قاله العرجي في أم محمد بن هشام

عوجي علينا ربة الهودج انك الا تفعلين نحر جي
اني أبيتحت لي يمانية احدى بنى الحرب من مذحج
نلت حولاً كاملاً كله ما نلتقي إلا على منهج
في الحج ان حجت وماذا مني وأهله ان هي لم تحجج
أيسر ما نال محب لدى بين حبيب قوله عرج

نقض لكم حاجة أو نقل هل لى مما بي من مخرج

وقال يشنب بجبرة الخزومية ، وهى زوج محمد بن هشام

عوجى على فسلمى جبرٌ فيم الصدود وأنتم سَفَرٌ

ما نلتقى إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا النفر

الحول بعد الحول يتبعه ما الدهر إلا الحول والشهر

ومما قاله العرجى فى سجنه

وكم من كاعب حوراء بكر ألوف الستر واضحة التراقى

بكت جزعا وقد سُمِرت كُبول وجامعة يشد بها خناقى

على دهماء مشرفة سَموق ثناها القمح مزلفة التراقى

على عباءة بلقاء ليست مع البلوى تغيب نصف ساقى

كأن على الحدود وهن شُعث سجال الماء يبعث فى السواقى

فقلت تجلداً وحلفت صبراً الى ذا اليوم ما رفعت أُمَاقى

سينصرنى الخليفة بعد ربي ويغضب حين يخبر عن مساقى

وتغضب لي بأجمعها قصى قطبين البيت والدمث الرقاقى

بمجمع السيول اذا تنحى لثام الناس فى الشعب العماق

وكان الوليد مضطغناً على محمد بن هشام لأشياء كانت تبليغه عنه فى حياة هشام

فلما ولى الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم وأشخصا اليه الى الشام ، ثم دعا

بالبساط ، فقال له محمد أسألك بالقرابة ، قال وأى قرابة بينى وبينك ؟ وهل أنت

الا من أشجع ؟ قال فأسألك بصهر عبد الملك ، قال لم تحفظه ، فقال يأمر المؤمنين

قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشى بالبساط الا فى حد ، قال

ففى حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمى وابن

أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا

الطبر وأنا ولي ثأره ، اضرب يا غلام ، فضر بهما ضرباً مبرحاً ، وأثقل بالديد الوثقه
 بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلقا ، ويكتب
 اليه احبسهما مع ابن النصرانية « يعنى خالد القسرى » ونفسك نفسك ان عاش
 أحد منهم ، فعذبهم عذاباً شديداً ، وأخذ منهم مالا عظيماً ، حق لم يبق فيهم موضع
 للضرب ، فكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته
 فحذبه بها ، ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه
 فماتا جميعاً ومات خالد القسري معهما في يوم واحد

قال مصعب بن عبد الله أتاني أبو السائب الخزومي ليلة بعد ما رقيت السامر ،
 فأشرفت عليه ، فقال سهرت وذكرت أخاً لي أستمع به فلم أجد سواك فلو مضيت
 الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا ، فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجى « باتنا
 بأنعم ليلة » فقال أعده عليّ ، فأعدته ، فقال أحسن والله امرأته طالق ان نطق
 بحرف غيره حتى يرجع الى بيته ، فلقينا عبد الله بن حسن بن حسن ، فلما صرنا اليه
 ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال كيف أنت يا أبا السائب ؟
 فقال له

فتلازما عند الفراق صباية أخذ الغريم بفضل ثوب العسر

فالتفت إليّ وقال متى أنكرت صاحبك ؟ فقلت منذ الليلة ، فقال أنا لله وأى
 كمل أصيبت به قريش ؟ ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة يريد
 مالا له على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة ، فسلم ثم قال كيف
 أنت يا أبا السائب ؟ فقال

فتلازما عند الفراق صباية أخذ الغريم بفضل ثوب العسر

فالتفت إليّ وقال متى أنكرت صاحبك ؟ فقلت آنفاً ، فلما أرادوا الضى قلت
 أفترده هكذا ؟ والله ما آمن أن يتهورا في بعض آبار العقيق ، قال صدقت يا غلام

قَيْدَ البَغْلَةِ ، فَأَخَذَ الْقَيْدَ فَوَضَعَهُ فِي رِجْلِهِ وَهُوَ يَنْشُدُ الْبَيْتَ وَيَشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهِ يَرَى أَنَّهُ
يَقْبَلُهُمْ عَنْهُ قِصَّةً ، ثُمَّ نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لَغْلَامِهِ يَا غْلَامُ أَوْصِلْهُ عَلَيَّ بِغَلَّتِي وَأَحْقِقْهُ بِأَهْلِهِ ،
فَلَمَّا كَانَ بِمَحِثٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَاتَهُ أَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ قَبِيحَكَ اللَّهُ فَضَحْتُ شَيْخًا مِنْ
رَشِيوَيْخِ قُرَيْشٍ وَغَرَرْتَنِي

أَشَدُّ ابْنِ جَنْدَبٍ الْهَذَلِيِّ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلُ الْعَرَجِيِّ

وَمَا أُنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أُنْسَ قَوْلُهَا لَخَادِمَهَا قَوْمِي أَسْأَلِي لِي عَنْ الْوَتَرِ
فَقَالَتْ يَقُولُ النَّاسُ فِي سِتِّ عَشْرَةٍ فَلَا تَعْجَلِي مِنْهُ فَإِنَّكَ فِي أَجْرِ
فَمَا لَيْلَةٌ عِنْدِي وَإِنْ قِيلَ جُمُعَةٌ وَلَا لَيْلَةٌ الْأَضْحَى وَلَا لَيْلَةُ الْفَطْرِ
بِعَادَةِ الْإِثْنَيْنِ عِنْدِي وَبِالْحَرَى يَكُونُ سَوَاءً مِنْهُمَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ
فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمَا خَرَّةٌ مِنْ مَالِي إِنْ أَجَازَ ذَلِكَ أَهْلُهَا ، هَذِهِ
وَاللَّهِ أَفْقَهُ مِنْ ابْنِ شَهَابٍ

قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ كُنْتُ عَنْدهُ أَيُّوبُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَمَعْنَا أَشْعَبُ
فَذَكَرَ قَوْلُ الْعَرَجِيِّ

أَيْنَ مَا قُلْتَ مَتَّ قَبْلَكَ أَيْنَا أَيْنَ تَصْدِيقُ مَا وَعَدْتَ الْبَيْتَا
فَلَقَدْ خَفْتُ مِنْكَ أَنْ تَصْرِمِي الْجَبِلَ وَأَنْ تَجْمَعِي مَعَ الصَّرْمِ بَيْنَا
مَا تَقُولِينَ فِي فِتْنِي هَامٍ أَذْهَابَا مِمَّنْ لَا يُبَالُ جَهْلًا وَحِينَا
فَأَجْعَلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَدْلًا لَا تَحْبِيئِي وَلَا يَحْبِيئُ عَلَيْنَا
وَأَعْلَمِي أَنِّي فِي الْقَضَاءِ شَهُودًا أَوْ عَيْنًا فَأَحْضِرِي شَاهِدِينَا
خُلِّقْتُ لَوْ قَدَرْتُ مِنْكَ عَلَى مَا قُلْتَ لِي فِي الْخِلَاءِ حِينَ التَّقِينَا
مَا تَجَرَّجْتَ مِنْ دُمِي عَسَلُ اللَّهِ وَلَوْ كُنْتُ قَدْ شَهِدْتُ حُنِينَا
فَقَالَ أَيُّوبُ لِأَشْعَبَ مَا تَظُنُّ أَنَّهَا وَعْدَتُهُ ؟ قَالَ أَخْبِرْكَ يَقِينًا لَا ظَنًّا أَنَّهَا وَعْدَتُهُ
أَنْ تَأْتِيَهُ فِي شَعْبٍ مِنْ شُعَابِ الْعَرَجِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا نَزَلَ الرِّجَالُ إِلَى الطَّائِفِ لِلصَّلَاةِ

فعرض لها شغل فقطعها عن موعده ، قال فمن كان الشاهدان ؟ قال كسير وعوير
وكلّ غير خير ، فند أبو زيد مولي عائشة بنت سعد وزور الفرق مولى الأنصار ،
قال فمن العدل ؟ قال حصين بن عزيز الحميري

كان العرجي يستقي على إبله في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة
دينار ثم يقول

يَوْمًا لِأَحْبَابِي وَيَوْمًا لِلْمَالِ مَدْرَعَةٌ يَوْمًا وَيَوْمًا سِرْبَالٌ

كان العرجي غازيًا فأصابت الناس بجاعة ، فقال للتجار أعطوا الناس وعليّ
ما تعطون ، فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخضبوا ، فبلغ ذلك عشرين ألف
دينار فالزمها العرجي نفسه ، وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال أحق
بهذا ، ففضى التجار ذلك المال من بيت المال

عبد الرحمن بن الحكم

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية ، يكنى أبا مطرف

شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه

قدم على معاوية وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاصي ،
وكان مروان وجه به وقال الله أمامي فعاتبه لي واستصلحه ، فدخل عليه وهو يعشى
الناس فأنشأ يقول

أَتَتْكَ الْعَيْسُ تَنْفَخُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا الْقُطُوعُ

بَأَبْيَضٍ مِنْ أُمِيَّةٍ مَضْرُوحِي كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَنِيعٌ

فقال معاوية أزانراً جئت أم مفاخراً أم مكثراً ؟ فقال أئى ذلك شئت فقال
له ما أشاء من ذلك شيئاً ، وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عن له فقال له
على أئى الظهر أتيتنا ؟ قال على فرسى ، قال وما صفته ؟ قال أجش هزيم ، يعرض
بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب ساج ذو غلالة أجش هزيم والرماح دوان
إذا خلت أطراف الرماح تناله مرته به الساقان والقـدمان
فعضب معاوية وقال أما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن
ينسور على جاراته ولا يتوثب على كنانته بعد هجمة الناس ، وكان عبد الرحمن يهتم
بذلك ، فنجى عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ؟
ألجناية أوجبت سخطاً أم لأرى رأيته وتدبير استصلحته ؟ قال لتدبير استصلحته ،
قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقى أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين
معاوية ، فاستشاط غيظاً وقال له قبحك الله ما أضعفك ، أعرضت للرجل بما أغضبه
حتى إذا انتصف منك أحجمت عنه ؟ ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه
ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحباً بأبي عبد الملك
لقد زرتنا عن اشتياق منا اليك ، قال لا ها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك
فألقيتك الا عاقاً قاطعاً والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا ، لقد كانت السابقة من
بني عبد شمس لآل أبي العاصي والصحبر برسول الله صلى الله عليه وسلم والخلافة
فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولّوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى إذا
وليتهم وأفضى الأمر اليكم أيتم الا أثره وسوء صنيعه وقبح قطيعه ، فرويداً رويداً
قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفاً وعشرين وانما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ،
ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ثم هلم للجزاء بالحسن وبالسوءى بالمرصاد ، فقال له
معاوية عزلك ثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك ، إحداهن أنى
أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتق منه ، والثانية
كراحتك لأمر زياد ، والثالثة أن ابنتي رملة استعدتكم على زوجها عمرو بن عثمان
فلم تعديها ، فقال له مروان أما ابن عامر فاني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن إذا
تساوت الأقدام علم أين موقعه ، وأما كراحتي أمر زياد فان سائر بني أمية كرهوه

ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيراً كثيراً ، وأما استعداد رملة على عمرو فوالله
اني لتأتني على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها سترًا ، فقال له
معاوية يا ابن الوزغ لست هناك ، فقال له مروان هو ذاك الآن والله اني لأبوعشرة
وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي أن يكملوا العدة ولو قد بلغوها لعلمت أين
تقع مني ، فأنحزل معاوية ثم قال

فان أك في شراركم قليلاً فاني في خياركم كثيراً
بغات الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلات لزور

فما فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معاوية في يده وخضع له وقال لك
العتبي وأنا رادك الى عملك ، فوثب مروان وقال كلا والله وعيشك لارأيتني عائداً
اليه أبداً وخرج ، فقال الأحنف لمعاوية ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا
الخصوع لمروان ؟ وأى شيء يكون منه ومن بنى أبيه اذا بلغوا أربعين ؟ وأى شيء
تحشاه منهم ؟ فقال له ادن مني أخبرك بذلك ، فدنا منه ، فقال له ان الحكم بن
أبي العاصي كان أخذ من وفد مع أختي أم حبيبة لما زفت الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو الذي تولى قتلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه ،
فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد أهدت النظر الى الحكم ، فقال ابن
الحزومي ؟ ذلك الرجل اذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر بعدي فوالله
لقد تلباها مروان من عين صافية ، فقال له الأحنف لا يسمعن هذا أحد منك
فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عز وجل أمراً يكن ، فقال
له معاوية فاكتمها علي يا أبا بحر إذا فقد لعمرى صدقت ونصحت

وقال عبد الرحمن في غضب معاوية من تعريضه

أنقطر آفاق السماء له دماً اذا قيل هذا الطرف أجرد ساج
حقى متى لا ترفع الطرف ذلة وحتى متى تعيا عليك المنادح

قال ابن أبي مليكة رأيت بني أمية يتتبعون نحو ابن عباس حين فني ابن الزبير
بني أمية عن الحجاز فذهبت معهم وأنا غلام ، فلقينا رجلاً خارجاً من عنده فدخلنا
عليه ، فقال له عبيد الله بن عمير مالي أراك تذر عيناك ؟ فقال له ان هذا « يعني
عبد الرحمن بن الحكم » قال بئنا أبكافي وهو

وما كنت أخشى أن ترى الذل نسوي وعبد مناف لم تغلها الغوائل
فذكر قرابة بيننا وبين بني عمنا بني أمية وأنا إنما كنا أهل بيت واحد في
الجاهلية حتى جاء الإسلام فدخل الشيطان بيننا أيما دخل

ومن قول عبد الرحمن في جارية ل أخيه مروان كان يهواها واسمها شنباء

اعبروا بني شنباء اني بذكرها وان شحطت دار بها لطيف

وانى لها لا يفرع الله مالها علي وان لم ترعه لصديق

ولما ذكرت الوصل قالت وأعرضت متى أنت عن هذا الحديث مقبى ؟

لما ادعى معاوية زياداً قال ابن الحكم

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلفة من الرجل الهيجان

أنغضب أن يقال أبوك عفا ورضى أن يقال أبوك زان

فأشهد أن ربحك من زياد كرحم الفيل من ولد الأثان

وأشهد أنها ولدت زياداً وصخر من سمية غير دان

فبلغ ذلك معاوية فخلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد ،

فخرج الى زياد فلما دخل عليه قال ايه يا عبد الرحمن أنت القاتل « ألا أبلغ » فقال

لا أيها الأمير ما هكذا قلت ولكني قلت

ألا من مبلغ عن زياداً مغلفة من الرجل الهيجان

من ابن القرم قرم بن قصي أبي العاص ابن أمنة الحصان

حلقت برب مكة والمصلي وبالتوراة أحلف والقران

لأنت زيادة في آل حرب أحب إلى من وسطي بني
سررت بقربه وفرحت لما أتاني الله منه بالبيان
وقلت له أخو ثقة وعم بعون الله في هذا الزمان
كذلك أراك والأهواء شتى فما أدري بغيب ما تراني

فرضي عنه زياد وكتب له بذلك إلى معاوية ، فلما دخل عليه بالكتاب قال
أبشدي ما قلت لزياد ، فأشده ، فتبسم ثم قال قبح الله زياداً ما أحبه والله ما قلت
له أخيراً حيث تقول « لأنت زيادة في آل حرب » شر من القول الأول ولكنك
خديعة فجازت خديعتك عليه

استعمل معاوية الحرث بن الحكم على غزاة البحر فنكص واستعفى ، فوجه
مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان وهو يومئذ شاب ففضي وأبلى وحسن بلاؤه ،
فقال عبد الرحمن لأخيه الحرث

شفتك إذ رأيتك حوثكياً قريب الخصيتين من التراب
كأنك قملة لقيت كشافاً لبرغوث بيعة أو ضواب
كفأك الغزو إذ أحجمت عنه حديث السن مقبل الشباب
فليتك حيلة ذهبت ضللاً وليتك عند منقطع التراب

لطم عبد الرحمن مولى لأهل المدينة حمّاطاً ، وأخوه مروان يومئذ وال لأهل
المدينة ، فاستعده الحنّاط عليه فأجلسه مروان بين يديه وقال له الطّمة ، فقال الحنّاط
والله ما أردت هذا وإنما أردت أن أعلمه أن فوقه سلطاناً ينصرني عليه وقد وهبتها
لك ، قال لست أقبلها منك نخد حقك ، فقال والله لا أطمه ولكني أهبتها لك ،
فقال مروان إن كنت ترى أن ذلك يسخطني عليك والله لا أسخط نخد حقك ،
فقال قد وهبتها لك ولست والله لأطمه ، قال لست والله أقبلها فإن وهبتها فهبها
لمن لطمك أو لله عز وعلا ، فقال قد وهبتها لله ، فقال عبد الرحمن يهبوا أخاه مروان

كل ابن أم زائد غير ناقص وأنت ابن أم ناقص غير زائد
وهبت نصيبي منك يا مروكاه لعمر و عثمان الطويل و خالد
نظر عبد الرحمن الى قتلى قريش يوم الجمل فبكى وأنشأ يقول
أبا عين جودي بدمع سرب على فتية من خيار العرب
وما ضرهم غير حين النفوس أي أميري قريش غلب
وكانت بينه وبين عبد الرحمن بن حسان مهاجرة ، وقد كانا قبل خليلين ،
وسبب التهاجي أنهما خرجا الى الصيد بأكلب لهما في امارة مروان فقال ابن
الحكم لابن حسان

ازجر كلابك انها قلمطية ^(١) بقع ومثل كلابكم لم تصطد
من كان يأكل من فريسة صيده فالتمز يغنيننا عن المتصيد
فرد عليه ابن حسان

انا أناس ريقون وأممكم ككلابكم في الولع والتردد
حزناكم للضب نحترشونه والريف نمنعكم بكل مهند
ثم رجعا الى المدينة فجعلا يتقارضان فقال ابن الحكم

ومثل أمك أم العبد قد ضربت عندي ولي بغناء مزهر جرم
وأنت عند ذئابها تعاونها على القدور بخثي خائر البرم
ففضضا ابن حسان عليه بقصيدته التي يقول فيها

يأيها الراكب المزجي مطيته اذا عرضت فسائل عن بني الحكم
القائلين اذا لاقوا عدوهم فروا فكروا على النسوان والنعم
وكم أمين نصيح الجيب قال لكم ألا نهيتهم أخاكم يا بني الحكم
عن رجل لا بغض في عشيرتكم ولا ذليل قصير الباع معتصم

(١) القلمطى القصير جداً من الناس والسنابر والكلاب

وقال ابن حسان

صار الدليل عزيزاً والعزيز به ذل وصار فروع الناس أذناً
 انى يلمتس حتى يبين لكم فيكم متى كنتم للناس أرباباً
 ففارقوا ظلمكم ثم انظروا وسلوا عنا وعنكم قديم العلم أنساباً
 فكيف يضحك أو تعتاده ذكر يا بؤس الدهر للإنسان ريباً

ولما كثرت الهاجى بينهما وأفشأ كتب معاوية يومئذ « وهو الخليفة » الى
 سعيد بن العاص « وهو عامله على المدينة » أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط ،
 وكان ابن حسان صديقاً لسعيد وما مدح أحداً قط غيره ، فكره أن يضربه أو
 يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ، ثم ولي مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه
 مائة سوط ولم يضرب أخاه ، فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشام
 وكان كبيراً مكيناً عند معاوية

ليت شعري أعائب أنت بالشا م خيلى أم راقد نعمان
 آية ما تكن فقد يرجع الفا ثب يوماً ويوقظ الوستان
 ان عمرأ وعاصراً أبونا وحرماً قدماً على العهد كانوا
 أفهم مانعوك أم قلة الكتاب أم أمرى عليك هوان
 يوم أنبت أن ساقى رُضت وأنا كم بذلك الركبان
 ثم قالوا ان ابن عمك يلوى من أمور أتى بها الحدثنان
 انما الزميج فاعلمن قناعة أو كبعض العيدان لولا السنان

وهى قصيدة طويلة ، فدخل النعمان على معاوية فقال يا أمير المؤمنين انك
 أمرت سعيداً أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ، ثم وليت
 مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه ، قال فتريد ماذا ؟ قال أن تكتب اليه
 مثل ما كتبت الى سعيد ، فكتب معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث

الى ابن حسان بحلة ، فلما قدم الكتاب على مروان بعث الى ابن حسان اني
مخرجك وانما أنا مثل والدك وما كان ما كان مني اليك الا على سبيل التأديب لك
واعتذر اليه ، فقال ابن حسان ما بداله في هذا إلا لشيء قد جاءه ، وأبي أن يقبل
منه ، فأبلغ الرسول ذلك مروان فوجه اليه بالحلة فرمى بها في الحش ، فقبل له حلة
أمير المؤمنين وترمى بها في الحش ؟ قال نعم ما أصنع بها ؟ وجاءه قومه فأخبروه
الخبر ، فقال قد علمت انه لم يفعل ما فعل الا لأمر قد حدث ، فقال الرسول
لمروان ما تصنع بهذا ؟ قد أبى أن يهوى فاهم أخاك ، فبعث مروان الى الأنصار
وطلب اليهم أن يطلبوا اليه أن يضربه خمسين فإنه ضعيف فطلبوا اليه فأجابهم
فضربه خمسين ، فلقي ابن حسان بعض من كان لا يهوى ما ترك من ذلك فقال له
أضربك مائة ويضربه خمسين ؟ بل سأصنع اذ وهيتها له ، قال انه عيّد وانما
ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر ، فحمل هذا الكلام حتى شاع في
المدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه فأتى أخاه مروان بن الحكم فقال له لا حاجة لنا
فيما تركت فلم فاقص فضرب ابن الحكم خمسين أخرى فقال ابن حسان يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرى بهذي وينشد شعره كالفاجر
عنان عمكم ولستم مثله وبنو أمية منكم كالآمر
وبنو أبيه سخيفة أحلامكم فحش النفوس لدى الجليس الزائر
أحياءهم عار على أمواتهم والميتون مسبة للفاير
هم ينظرون اذا مددت اليهم نظر التيوس الى شيفار الجازر
خزر العيون منكس أدقائهم نظر الدائيل الى القوى القاير
فقال ابن الحكم

لقد أبقى بنو مروان حزناً مبيتاً عاره لبني سواد
أطاف به صبيح في مشيد وناذى دعوة بابني سعاد
لقد أسمعت لونا ديت حيلاً ولكن لا حياة لمن تنادي

أم حكيم

هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاص ، أمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، وكانت هي وأمها من أجل نساء قريش ، فكانت قريش تقول لأُمّ حكيم الواصلة بنت الواصلة لأنهما وصلتا الجمال بالنكاح ، وأمّ زينب سعدى بنت عوف الطائية وكانت عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة فولدت له ملحة ورقيقة ، ثم توفي عنها فخلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له يحيى وعيسى ، ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا أن تزوج وقد صاروا رجالاً ، فقالت انه قد بقي في رحم أمكم فضلة شريفة لا بد من خروجها فتزوجها فولدت له المغيرة بن عبد الرحمن الفقيه وزينب وهي أم أم حكيم ، وكان المغيرة أحد أجواد قريش والطعمين منهم ، وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر ابن مروان ، وكان صديقه ، وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم ، فلما قدم تغيبوا فلم يظهر أحد منهم حتى خرج ، وبث المغيرة الجفان في السكك والقبائل يطعم الناس فقال فيه شاعر من أهل الكوفة

أتاك البحر طمّ على قريش مغيرى فقد زاع ابن بشر

وقال مصعب الزبيري هو « بمعنى المغيرة » مطعم الجيش يعني وهو الى الآن يطعم عنه ، وكانت أخته زينب أحسن الناس وجهاً ، وقد كان أعلاها قضيباً وأسفلها كشيئاً ، تزوجها أبان بن مروان بن الحكم فولدت له عبد العزيز بن أبان ثم مات عنها فخطبها يحيى بن الحكم وعبد الملك بن مروان ، فقالوا الى عبد الملك فأرسل يحيى الى المغيرة بن عبد الرحمن كم الذي تأمل من عبد الملك ؟ والله لا يزيدها على ألف دينار ولا ين يدك على خمسمائة دينار ولها عندي خمسون ألف دينار ولك منصدي عشرون ألف دينار إن زوجتها ، فزوجه إياها على ذلك ، فغضب عليه

عبد الملك وقال دخل عليّ في خطبتي والله لا يخطب علي منبر مادمت حياً ولا رأى مني ما يحب ، فأسقطه فقال يحيى

ألا لا أبالي اليوم ان أسلب ان بقيت لي كمكتان وزينب
وكانت أم حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد تزوجها في حياة جده عبد الملك ،
ولما عقد النكاح بينهما عقد في مجلس عبد الملك وأمر بإدخال الشعراء لينثوهم
بالعقد ، ويقولوا في ذلك أشعاراً كثيرة يرويها الناس فاختير منهم جرير وعدي بن
الرقاع فدخلا وبدأ عدي لموضعه منهم فقال

قر السماء وشمسها اجتماعا	بالسعد ماغابا وما طلعا
ما وارت الأستار مثلها	ممن رأى هذا ومن سمعا
دام السرور له بها ولها	وتهنيا طول الحياة معا

وقال جرير

جمع الأمير اليه أكرم حرة	في كل ما حال من الأحوال
حكيمية علمت الرّواي كلها	بمفاخر الأعمام والأخوال
واذا النساء تفاخرت ببعولة	فخرتهم بالسيد الفضال
عبد العزيز ومن يكاف نفسه	أخلاقه يلبث بأكسف بال
هنأتكم بمودة ونصيحة	وصدقت في نفسي لكم ومقالي
فلتهنك النعم التي خولتها	ياخير مأمول وأكرم وال

فأمر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ولعدى بن الرقاع بمثلها وقضى لأهله
ومواليه يومئذ مائة حاجة وأمر لجميع من حضر من الحرم والكتاب بعشرة دنانير
عشرة دنانير ، فلم تزل عند عبد العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن
أبي بكر فلمسكتها وأحبها وذهبت بقلبه كل مذهب فلم ترض منه الا بطلاق أم حكيم
فطلقها فتزوجها هشام بن عبد الملك ، ثم مات عبد العزيز فتزوج هشام ميمونة

أيضاً وكان شديد المحبة لأم حكيم فطلق لها ميمونة اقتصاصاً لها منها فيما فعلته بها
في اجتماعهما عند عبد العزيز وقال لها هل أرضيتك منها ؟ فقالت نعم ، فولدت أم
حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام وكان من رجال بني أمية وكان أحب من
يطعن على الوليد بن يزيد ويفرغ الناس به

وكانت أم حكيم منهومة بالشراب لانكاد تفارقه ومن قولها في ذلك
ألا فاسقياني من شرابكما الوردي وإن كنت قد أنفدت فاسترهننا بردي
سوارى ودُمْلُوجى وما ملكت يدي مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردي
وكأسها الذى كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليوم وهو فى خزائن
الخلفاء حتى الآن وفيه يقول الوليد بن يزيد

عللاني بماتقات الكروم واسقياني بكأس أم حكيم
انها تشرب اللدامة صرفاً في اثناء من الزجاج عظيم
جنبوني أذاة كل لثيم انه ما علمت شر نديم
ثم ان كان في الندامى كريم فأذيقوه بعض مس النعيم
ليت حظي من النساء سليبي ان سلمى جنيتى ونعيمى
فدعوني من الملامة فيها ان من لامنى لغير رحيم
فيقال ان الشعر بلغ هشاماً فقال لأم حكيم أو تفعلين ما ذكره الوليد ؟
فقالت أو تصدق الفاسق فى شيء فتصدق فى هذا ؟ قال لا ، فقالت هو كبعض كذبه

كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد فقال
فحسب أبى العباس كأس وقينة وزق اذا دارت به فى الذوائب
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك ومثل ابن جزء والغلام ابن غالب
فقال الوليد يهجو به ويعيره بشرب أمه الشراب
ان كأس العجوز كأس رواء ليس كأس ككأس أم حكيم

انها تشرب الرساظون صرفاً في اناء من الزجاج عظيم
لو به يشرب البعير أو الفيل لظلا في سكرة وغوم
ولدته سكرى فلم تحسن الطليق فوافي لذلك غير حكيم
وكان هشام منها ابن يقال له مسلمة ويكنى أباشاكر وكان هشام ينوه باسمه ،
سأراد أن يولية العهد بعده ، وولاه الحج ، فحج بالناس ، وفيه يقول عروة بن أذينة
سأ وفد على هشام وفرق في الحجاز على أهلها مالا كثيراً وأحبه الناس ومدحوه
أثينا نمت بأرحامنا وجئنا بأمر أبي شاكرو
قال اسمعيل بن مجمع كنا نخرج ما في خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكي
عنه ، فكان فيما يزكي عنه قائم كأس أم حكيم ، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً
ووصفه اسمعيل فقال كأس كبير من زجاج أخضر مقبضه من ذهب

آدم بن عبد العزيز

هو آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو أخذ من من عليه أبو العباس
السفاح من بني أمية لما قتل من وجد منهم ، وكان آدم في أول أمره خليعاً ماجناً
منهمكاً في الشراب ثم فسك بعد ما عمر ومات على طريقة محمود
ومن قوله وفيه غناء

هاك فاشربها خليلي في مدى الليل الطويل
قهوة في ظل كرم سئمت من نهر بيل
لونها أصفر صافي وهي كالسك الفسيل
في لسان المرء منها مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفج منها ساطعاً من رأس ميل
من يشل منها ثلاثاً ينس منهاج السبيل

فمضى ما قال حسبا تركته كالقنيل

ليس يمري حين ذاكم ما دبّر من قبيل

ان سمعى رعن كلام اللاتى فيها الثقيل

أشديد الوقر انى غير مطواع ذليل

قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نبيل

أنت دعتها وارج أخرى من رحيق السلسيل

تعطش اليوم وتسقى فى غد نعت الطلول

فلما سمع المهدي هذين البيتين قال له ويلك تزندق؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين

ومتى رأيت قرشياً تزندق؟ والحنة فى هذا اليك، وليكنه طرب غلبنى وشعر طفح

على قلبي فى جال الحداثة، فنطقت به، فخل سبيله، وكان المهدي يحبه ويكرمه لظرفه

وطيب نفسه

ومن قوله

اسقى واسق غصينا لا تبيع بالنهد دينا

اسقنيها مرة الطعم تريك الشين زينا

ومنه

اسقني يا معلوبة سبعة أو ثمانية

اسقنيها وغني قبل أخذ الزبانية

اسقنيها مدامة مرة الطعم صافية

وهو الذى يقول

أحبك حين لي واحد وآخر انك أهل لذاك

فأما الذى هو حب الطباع فشىء خصصت به عن سواك

وأما الذى هو حب الجمال فليست أرى ذاك حتى أراك

مهدى - ٧

ولست أمنّ بهذا عليك لك المن في ذا وهذا وذاك
وقال لما نزع عن الحجر

ألا هل فتى عن شربها اليوم صابر ليجزيه يوماً بذلك قادر
شربت فلما قيل ليس بنازع نزع وتوئبي من أذى اللوم طاهر
وآدم الذي يقول

أقول وراغني إيوان كسرى برأس معان أو ادروسنان
وأبصرت البغال مربطات به من بعد أزيمة حسان
يمز على أبي ساسان كسرى بموقضكن في هذا المسكان
شربت على تذكر عيش كسرى شراباً لونه تكلز عفران
ورحت كأنني كسرى إذا ما علاه التاج يوم المهرجان
مات آدم على توبة ومذهب جميل

الوليد به يزيد

هو أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمّه أمّ الحجاج بنت
محمد بن يوسف وهى بنت أخى الحجاج ، وفيه يقول أبو نخيلة

بين أبي العاصي وبين الحجاج يالكم نورا سراج وهاج
عليه بعد عمه عقد التاج

وأمّ يزيد بن عبد الملك عائكة بنت يزيد بن معاوية ، وأمها أمّ كلثوم بنت
عبد الله بن عامر ، وأمّ عبد الله بن عامر أمّ حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ،
ولذلك يقول الوليد بن يزيد

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي ومروان جدي ذوالفعال وعامر
أنا ابن عظيم القرينين وعزها ثقيف وفهر والعصاة الأكابر

نبيّ الهدى خالى ومن يك خاله نبيّ الهدى يقهر به من يقاخر
 وكان الوليد من فتیان بنی أمیة وظرفلهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم وكان
 فاسقاً خليعاً منهما في دينه مرمياً بالزندقة وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره
 الناس فقتل ، وله أشعار كثيرة تدل على خبثه وكفره ، ومن الناس من ينفي ذلك
 عنه وينسكه ويقول أنه نُحِلَّه وألصق اليه والأغلب الأشهر غير ذلك

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب وعقده لمسلمة بن
 عبد الملك على الجيش ، وبعث العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل
 دمشق قال العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق أهل غدر وارجاف وقد وجهته
 محاربين والأحداث تحدث ولا آمن أن يُرجف أهل العراق ويقولوا مات أمير المؤمنين
 ولم يعهد فيفت ذلك في أعضاد أهل الشام فلو عهدت عهداً لعبد العزيز بن الوليد ،
 قال غداً ، وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فأتى يزيد فقال يا أمير المؤمنين أيما أحب
 اليك ولد عبد الملك أو ولد الوليد ؟ فقال بل ولد عبد الملك ، قال فأخوك أحق
 بالخلافة أم ابن أخيك ؟ قال اذا لم تكن في ولدي فأخى أخق بها من ابن أخى ، قال
 فابنك لم يبلغ فبايع هشام ثم لابنك بعد هشام ، والوليد يؤمئذ ابن إحدى عشرة
 سنة ، قال غداً أبايع له ، فلما أصبح فعل ذلك وبايع هشام وأخذ العهد عليه ألا
 يخلع الوليد بعده ولا يغير عهده ولا يحتال عليه ، فلما أدرك الوليد ندم أبوه فكان
 ينظر اليه ويقول الله يني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك ، وتوفى يزيد سنة
 خمس ومائة وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة ، فلم يزل الوليد مكرماً عند هشام
 رفيع المنزلة مدة ، ثم طمع في خلعه وعقد العهد بعده لابنه مسلمة ، فجعل يذكر
 الوليد بن يزيد وتهتكه وادمانه على الشراب ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعد
 به وولاه الحج ليظهر ذلك بالحرمين فيسقط ، فحج وظهر منه فعل كثير مذموم
 وتشاغل بالمعنين وبالشراب ، وأمر مولى له فحج بالناس ، فلما حج طالبه هشام بأن

يخلع نفسه فأبى ذلك ، فخرمه العطاء وحرّم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفأً شديداً ،
 تفرّج متبدياً وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدباً ، وكان يرمى بالزندقة ،
 وحرض هشام الناس على خلعهم والبيعة لمسلمة بن هشام وأمه أمّ حكيم بنت يحيى
 ابن الحنظل ، وكان مسلمة يكنى أبا شاكر « كفى بذلك ملولى كان لمروان يكنى
 أبا شاكر كان ذا رأى وفضل وكانوا يعظمونه ويتبركون به » فأجابه الى خلع الوليد
 والبيعة لمسلمة محمد وإبراهيم ابنا هشام بن اسمعيل الخزومي والوليد وعبد العزيز
 وخالد بن القعقاع بن خويلد العبسي وغيرهم من خاصة هشام ، وكتب الى الوليد
 ما تدع شيئاً من المنكر الا أتيت به وارثكته غير متحاش ولا مستتر ، فليت شغرى
 مادينك ؟ أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ فكتب اليه الوليد

يأيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر

نشرها صرّفاً وممزوجة بالسخر أحياناً وبالفتور

فغضب هشام على ابنه مسلمة وقال يعيرني بك الوليد وأنا أُرشحك للخلافة
 قلزم الأدب واحضر الصلوات ، وولاه الموسم سنة سبع عشرة ومائة فأظهر النسك
 وقسم بمكة والمدينة أموالاً ، فقال رجل من موالى أهل المدينة

يأيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر

الواهب البزل بأرسانها ليس بزندق ولا كافر

وبلغ خالد القسري ما عزم عليه هشام ، فقال أنا يرى من خليفة يكنى أبا
 شاكر ، فبلغت هشاماً عنه هذه ، فكان ذلك سبباً لإيقاعه به ، وكان هشام
 يكثر تنقص الوليد فكان مسلمة بن عبد الملك يعاتب هشاماً ويكفه فمات مسلمة
 خفيّاً الوليد ورثاه فقال

أما أنا بريدان من بواسط يحبّان بالكتب المعجمة

أقول وما البعد إلا الردى أمسلم لا تبعدين مسلبة

فقد كنت نوراً لنا في البلاد تضيء فقد أصبحت مظلمة
 كنتمنا لنعميك نخشى اليقين فخلّى اليقين عن الجمجمة
 وكم من يقيم تلافيتيه بأرض العدو وكما أئتمنة
 وكنت إذا ما الحرب درّت دماً نصبت لها راية معلمة

بينما هشام واقف يوم توفي مسلمة بن عبد الملك إذ طلع الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان يجز مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا أمير المؤمنين ان عقيبى من بقى لحوق من مضى ، وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن يرى واختل الشعر فوهى ، وعلى أثر من سلف يمضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى ، فأعرض عنه هشام ولم يرد جواباً ، ووجم الناس فما همسن أحد بشيء ، فضى الوليد وهو يقول

أهينة حديث القوم أم هم سكوت بعد ما متع النهار
 عزير كل بينهم نبياً فقول القوم وحى لا يحار
 كأننا بعد مسلمة المرجى شروب طوحت بهم عقار
 أو آلاف هيجان في قيود تملقت كلما حنت ظوآر
 فليتك لم تمت وفداك قوم تزيج غيهم عنا الديار
 سقيم الصدر أو شكس نكيد وآخر لا يزور ولا يزار

يريد بالسقيم الصدر يزيد بن الوليد ويعنى بالشكس هشاماً والذي لا يزور

ولا يزار مروان بن محمد

لما أراد هشام أن يخلع الوليد ويجعل العهد لولده قال الوليد
 كفرت يداً من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
 رأيك تبني جاهداً في قطيعى ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
 أراك على الباقيين تبني ضغينة فيا ويحهم ان مت من شر ما تبني

كأني بهم يوماً وأكثر قولهم أيا ليت أنا حين ياليت لاتغنى
عقب هشام على الوليد خاصة نخرج الوليد ومعه قوم من خاصته ومواليه فنزل
بالأبلى بين أرض بلمقن وفزارة على ماء يقال له الأغدق وخلف بالرصافة كاتبه
عياض بن مسلم ليكتبه بما يحدث وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الله على فشرى يوماً
فقال له الوليد يا أبا وهب قل أينا نأغنى فيها ، فقال أينا نأمر وأمر عمر الوادي
فغنى فيها وهي

ألم تر للنجم اذ سبعا	يبادر في بُرنجه المرجعا
تخير عن قصد مجراته	أتى الغور والتمس المطلعا
فقلت وأعجبني شأنه	وقد لاح اذ لاح لي مطعمعا
لعل الوليد دنا ملكه	كتأمل ذى الجذب أن يمرعا
عقدنا له محكمات الامو	رطوعاً وكان لها موضعا

فروى هذا الشعر وبلغ هشاماً فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه وعلى أصحابه
وحرّمهم وكتب الى الوليد قد بلغني أنك اتخذت عبد الصمد خذناً ومحدثاً ونديماً
وقد حقق ذلك ما بلغني عنك ولن أبرئك من سوء فأخرج عبد الصمد مذموماً
فأخرجه الوليد وقال

لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

فكتب الوليد الى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد واعتذر اليه من منادته
وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه ، وكان من خاصة الوليد ، فضرِب
هشام ابن سهيل ونقاء وسيره ، وكان ابن سهيل من أهل النباهة وقد ولي الولايات
ولي دمشق مراراً وولي غيرها ، وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه ضرباً
مُبْحَاجاً وألبسه المسوح وقيده وحبسه ، فغم ذلك الوليد وقال من يثق بالناس ومن

يصنع المعروف : هذا الأحوال المشؤم قدمه أبي علي ولده وأهل بيته وولاه وهو يصنع
معى ما ترون ولا يعلم ان لى في أحد هوى الا أضربه ، كتب الى بأن أخرج
عبد الصمد فأخرجته ، وكتبت اليه في أن يأذن لابن سهيل في الخروج الى فضر به
وطرده وقد علم رأي فيه ، وعرف مكان عياض منى واتقطاعه الى فضر به وحبسه
يضارنى بذلك ، اللهم أجرنى منه ، ثم قال الوليد

أنا النذير لمُسدى نعمة أبدا الى المقاريف لما يجبر الدخلا
ان أنت أكرمتهم ألفتهم بطروا وان أهنتهم ألفتهم ذللا
أشمخون ومنا رأس نعمتكم ستعلمون اذا أبصرتهم الدولا
انظر فان أنت لم تقدر على مثل لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلا
بيننا يسمنه للصيد صاحبه حتى اذا ما استوى من بعد ما هزلا
عدا عليه فلم تضره عدوته ولو أطاق له أكلا لقد أكلا

وقال الوليد أيضا يفتخر على هشام

أنا الوليد أبو العباس قد علمت عُلما معدّ مدى كرى واقدامى
انى لى الذروة العليا اذا انتسبوا مقابل بين أخوالي وأعمامى
بنى لى المجد بان لم يكن وكلا على منار مضيآت وأعلام
جللت من جوهر الأعياص قد علموا فى باذخ مشمخر العز ققام
صعب المرام يسامى النجم مطالعه يسمو الى فرع طود شامخ سام

فلما سمع ذلك هشام قال والله ما علمت له معد كرا واقداما الا أنه شرب مرة
مع عمه بكار بن عبد الملك فعربد عليه وعلى جواريه فان كان يعنى ذلك بكرة
واقدامه فغسى

وبلغ الوليد ان العباس بن الوليد وغيره من بنى مروان يعيبونه بالشراب فلمعهم
وقال انهم ليعيبون على مالو كانت لهم فيه لذة ما تركوه وقال وهو من جيد شعره ومختاره

ولقد قضيت وان تجمل لمتي شيب على رغم العدا لذاتي
 من كعبات كالذئب ومناصف ومراكب للصيد والنشوات
 في فتية تأنى الهوان وجوهمهم شم الأنوف ججاج سادات
 ان يطلبوا بترانهم يعطوا بها أو يطلبوا لا يدركوا يترات

كتب الوليد الى هشام ، بلغني ما أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عنى
 ومحو من محامى وأنه صرمنى وأهلى ولم أكن أخاف أن يبتلى الله أمير
 المؤمنين بذلك في ، ولا يتألى مثله منه ، ولم يبلغ استصحابى لابن سهيل ومسلقى
 فى أمره أن يجرى على ماجرى ، وان كان ابن سهيل على ما ذكره أمير المؤمنين
 فيحسب العير أن يقرب من الذئب ، وعلى ذلك فقد عقد الله لى من العهد
 وكتب لى من العمر وسبب لى من الرزق ما لا يقدر أحد دونه تبارك وتعالى على
 قطعه عنى دون مدته ، ولا صرفه عن مواقفه المحتومة له ، فقدور الله يجرى على
 ما قدره فيما أحب الناس وكرهوا ، لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله ، والناس
 بعد ذلك يحسبون الأوزار ويقترفون الآثام على أنفسهم بما يستوجبون من الله
 العقوبة عليه ، وأمير المؤمنين أحق بالنظر فى ذلك والحفظ له ، والله يوفق أمير المؤمنين
 نطاعته ، ويحسن القضاء له فى الأمور بقدرته ، وكتب اليه فى آخر كتابه

أليس عظيماً أن أرى كل وارد حياضك يوماً صادراً بالنوافل
 فأرجع محمود الرجاء مُصَرِّداً بتحلته عن ورد تلك المناهل
 فأصيح مما كنت آمل منكم وليس بلاق ما رجا كل آمل
 كمقتبض يوماً على عرض هبة يشهد عليها كفه بالأنامل

فكتب اليه هشام قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع وغير
 ذلك ، وأمير المؤمنين يستغفر الله من اجرائه ما كان يجرى عليك ولا يتخوف
 على نفسه افتراف المأثم فى الذى أحدث من قطع ما قطع ومحو ما محامى من صحابتك

لأَصْرَيْنِ ، أما أَخْذُهُمَا فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُ مَوَاضِعَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْرِفُ مَا يَجْرِيهِ
عَلَيْكَ وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ ثَبَاتَ صَحَابَتِكَ وَأَرْزَاقَهُمْ دَارَةٌ عَلَيْهِمْ لَا يَنَالُهُمْ مَا نَالُ الْمُسْلِمِينَ
عِنْدَ قَطْعِ الْبُعُوثِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مَعَكَ تَجُولُ بِهِمْ فِي سَفْهِكَ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرْجُو أَنْ
يَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُ مَا سَلَفَ مِنْ إِعْطَائِهِ إِيَّاكَ بِاسْتِثْنَائِهِ قِطْعَهُ عَنْكَ ، وَأَمَّا ابْنُ سَهِيلٍ
فَلَعُمْرَى لَوْ كَانَ نَزَلَ مِنْكَ بِحَيْثُ يَسُوءُكَ مَا جَرَى عَلَيْهِ لَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لَذَلِكَ أَهْلًا
وَهَلْ زَادَ ابْنُ سَهِيلٍ « اللَّهُ أَبُوكَ » عَلَى أَنْ كَانَ زَفَانًا مَغْنِيًّا قَدْ بَلَغَ فِي السَّفْهِ غَايَتَهُ ،
وَلَيْسَ مَعَ ذَلِكَ ابْنُ سَهِيلٍ بِبَشَرٍ مِمَّنْ كُنْتَ تَسْتَصْحِبُ فِي الْأُمُورِ الَّتِي يَنْزِلُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسَهُ عَنْهَا مِمَّا كُنْتَ لَعُمْرَى أَهْلًا لِلتَّوْبِيخِ فِيهِ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِمَّا
سَبَّهَ اللَّهُ لَكَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ابْتَدَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ وَاصْطَفَاهُ لَهُ وَاللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ ،
وَلَقَدْ أَصْبَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ رَأْيِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ مِمَّا أَعْطَاهُ
اللَّهُ مِنْ كَرَامَتِهِ ضَرًّا وَلَا تَقَعًّا وَإِنَّ اللَّهَ وَلِيَّ ذَلِكَ مِنْهُ وَانْهَ لَا يَدُلُّهُ مِنْ مَفَارِقَتِهِ
وَأَنَّ اللَّهَ أَرْأَفُ بِعِبَادِهِ وَأَرْحَمُ مِنْ أَنْ يُولَى أَمْرَهُمْ غَيْرَ مَنْ يَرْضِيهِ لَهُمْ مِنْهُمْ ،
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ حَسَنِ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ لَعَلَى أَحْسَنِ الرَّجَاءِ لِأَنَّ يُولِيهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ
لَمْ يَكُنْ هُوَ أَهْلُهُ فِي الرِّضَايَةِ لَهُمْ فَإِنَّ بِلَاءَ اللَّهِ أَعْظَمُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْ يَبْلُغَهُ
ذِكْرُهُ أَوْ يَوَازِيهِ شُكْرُهُ الْإِبْعَادُ عَنْهُ ، وَلَوْ كَانَ قَدَرُ اللَّهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاقَهُ
تَعْجِيلُ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ مَفْضُضٌ وَصَائِرٌ إِلَيْهِ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ خُلُقًا مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَعُمْرَى
أَنَّ كِتَابَكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا كُتِبَتْ بِهِ لَغَيْرِ مُسْتَنْكَرٍ مِنْ سَفْهِكَ وَحَقِّكَ ، فَأَبْقِ
عَلَى نَفْسِكَ وَقَصْرِ مَنْ غَلَوَتْهَا وَارْبَعِ عَلَى ظُلْمَعِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سَطَوَاتٍ وَغَيْرًا يَصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِأَحَبِّ الْأُمُورِ
إِلَيْهِ وَأَرْضَاهَا لَهُ ، وَكُتِبَ فِي أَسْفَلِ الْكِتَابِ

إِذَا أَنْتَ سَأَحَتِ الْهُوَى قَادَكَ الْهُوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ

وَالسَّلَامُ

قال أبو الزبير المنذر بن عمر وكان كاتباً للوليد ، أرسل إلي الوليد صبيحة اليوم الذي أئته فيه الخلافة ، فأثبته ، فقال لي يا أبا الزبير ما أنت علي ليلة أطول من هذه الليلة ، عرفتني أمور وحدثت نفسي فيها بأمور ، وهذا الرجل قد أولع بي فأركب بنا تنفس ، فركب وسرت معه ، فسار ميلين ووقف على تل ، فجعل يشكو هشاماً إذ نظر إلى رهج قد أقبل وسمع قعقة البريد ، فتعوز بالله من شر هشام وقال ان هذا البريد قد أقبل بموت حي أو بملك عاجل ، فقلت لا يسوءك الله أيها الأمير بل يسرك ويبقيك إذ بدا رجلان على البريد يُقبلان أحدهما مولى لأبي سفيان بن حرب فلما قربا رأيا الوليد فزلا يعدوان حتى دنوا ، فسلما عليه بالخلافة ، فوجم وجعلا يكرران بالخلافة ، فقال ويحكم ما الخبر ؟ أمات هشام ؟ قالا نعم ، قال فمرجبا بكما ، ما معكما ؟ قالا كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن ، فقرأ الكتاب وانصرفنا ، وسأل عن مولاة عياض بن مسلم الذي كان هشام ضربه وجبسه ، فقالا يا أمير المؤمنين لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام أمر الله ، فلما صار إلى حال لا ترجى الحياة لمثله معها أرسل عياض إلى الخزائن احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد إلى شيء ، وأفاق هشام أفاقه فطلب شيئاً فمعه فقال أرانا كنا خزاناً للوليد ، وقضى من ساعته نخرج عياض من السجن ساعة قضى هشام ، نخم الأبواب والخزائن وأمر بهشام فأُزيل عن فراشه ومنعهم أن يكفؤوه من الخزائن ، فكفنه غالب مولى هشام ولم يجدوا قفراً حتى استعاروه ، وأمر الوليد بأخذ ابني هشام بن اسمعيل الخزومي فأخذاه بعد أن عاذ إبراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك ، فقال الوليد ما أراه إلا قد نجا ، فقال له يحيى بن عروة بن الزبير وأخوه عبد الله أن الله لم يجعل قبر أبيك معاذاً للظالمين نفذه برد ما في يده من مال الله ، فقال صدقت ، وأخذهما فبعث بهما إلى يوسف بن عمر ، وكتب إليه أن يبسط عليهما العذاب حتى يتلقا ، ففعل ذلك بهما ، وماتا جميعاً في العذاب بعد أن أقیم إبراهيم بن هشام للناس حتى اقتضوا منه المظالم

قالوا ولما نعى هشام للوليد قال والله لا تلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر ،
ثم أنشأ يقول

طاب يومى ولد شرب السلافة اذ أتانا نعي من بالوصافة
وأتانا البريد ينعي هشاماً وأتانا بخاتم للخلافة
فاضطجعنا من خمر عانة صرفاً وهونا بقينة عزافة
وقال

حطال لبلى فبت أسقى المداما اذ أتانى البريد ينعي هشاماً
وأأتانى بحلة وقضب وأأتانى بخاتم ثم قاما
فجملت ألولى من بعد فقدي يفضل الناس ناشئاً وغلماً
ذلك ابني وذاك قرم قریش خير قرم وخيرهم أحمأ
وقال

هلك الأحوال المشؤم ثم قد أرسل الطر
ثم استخلف الوليد فقد أوردق الشجر

وقال

ليت هشاماً عاش حتى يرى مكيله الأوفر قد أترعا
كلنا له الصاع التي كلها فما ظلمناه بها أصوعا
لم نأت ما نأتيه عن بدعة أحله الفرقان لى أجمعا

وحلف ألا يبرح موضعه حتى يغني في هذا الشعر ويشرب عليه ، فتغنى له
فيه وشرب وسكر ، ثم دخل فبوع له بالخلافة ، وسمع صياحاً فسأل عنه ف قيل له هذا
من دار هشام يبكيه بناته فقال

انى سمعت بلبل ورا المصلى برنة
إذا بنات هشام يندبن والدهنه

يَنْدُبْنَ قَرْمًا جَلِيلًا قَدْ كَانَ يَعْصِدْهُ
والوليد أشعار جيد فوق هذا الشعر ، فمنها وهو ما برز فيه وجوده وتبعه
الناس جميعاً فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر

أَصْدَحَ نَجَّى الهموم بالطرب وأنعم على الدهر بابنة العنب
واستقبل العيش في غضارته لا تقفُ منه آثارُ معتقب
من قهوة زانها تقادما فهي عجوز تعلو على الحقب
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها من الغتاة الكريمة النسب
قد تجلت ورق جواهرها حتى تبدت في منظر عجب
فهي بغير المزاج من شرر وهي لدى المزج سائل الذهب
كأنها في زجاجها قبس تذكو ضياء في عين مرقب
في فنية من بني أمية أهل المجد والمآثرات والحسب
مافي الوري مثلهم ولا بهم مثلي ولا منتمر لمثل أبي

ومن قوله

إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تقزع
وكانوا إذا هموا بأحدى همتاهم حسرت لهم رأسي فلا أتقع
ومن نادر شعره قوله

فإن تلك قد مللت القرب مني فسوف ترى بجائتي وبعدى
وسوف تلوم نفسك إن يقينا وتبلى الناس والأحوال بعدى
فتندم في الذي فرطت فيه إذا قايت في ذخي وحدى

لما خرج زيد بن علي رضي الله عنه على هشام منع أهل مكة وأهل المدينة
أعطياتهم سنة فكتب الوليد إلى أهل المدينة لما استخلف

ألا أيها الركب الخبيون بلغوا سلامي سكان البلاد فأسمعوا

وقولوا أنا كم أشبه الناس سنة بوالدة فاستبشروا وتوقعوا

سليوشك الحاق بكم وزيادة وأعطية تأتي تباعاً فتشفع

ضمنت لكم أن لم تصابوا بمهجتي بأن سماء الضر عنكم تستقطع

فقال حمزة بن ببيض يرد على الوليد لما فعل خلاف ذلك

وصلت سماء الضر بالضر بعدما زعمت سماء الضر عنا تستقطع

فليت هشاماً كان حياً يسوسنا وكنتا كما كنا نرجى ونطمع

بعث الوليد إلى جماعة من أهله لما ولي الخلافة فقال أتدرون لم دعوكم ؟

قالوا لا ، قال فليقل قائلكم ، فقال رجل منهم أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا

ما جدد الله لك من نعمته وإحسانه ، فقال نعم ولكني

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح

أني أشتهى السماع وشرب الكأس والعص للحدود الملاح

والنديم الكريم والخادم الفا ره يسعى على بالأقداح

وفد سعد بن مرة بن جبير ، وكان شاعراً ، على الوليد بن يزيد فعرض له في

يوم من أيام الربيع وقد خرج إلى متنزه له فصاح به يا أمير المؤمنين وافدك وزائر

ومؤملك ، فتبادر إليه الحراس ليصدوه عنه ، فقال دعوه ، إذن إلي ، فدنا إليه فقال

من أنت ؟ قال رجل من أهل الحجاز شاعر ، قال تريد ماذا ؟ قال تسمع مني أربع

أبيات ، قال هات ، فقال

شبن الخايل نحو أرضك بالخيا ولقين ركبانا بعرفك قفلا

قال ثم مه ؟ قال

فعمدن نحوك لم يبجن بحاجة إلا وقوع الطير حتى ترحلا

قال إن هذا السير حشيث ، ثم ماذا ؟ قال

يعمدن نحو موطن حجارة كرمًا ولم تعدل بذلك معدلا

قال قد وصلت اليه فنه ؟ قال

لاحت له نيران حتى تُصطلى فاخترن نارك في المنازل منزلا

كان الوليد في حياة أبيه متزوجاً سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فرأى أختها سلمى فوقعت بقلبه ، فلما مات أبوه طلق سعدة زوجته وخطب سلمى الى أبيها فلم يزوجه ورده أقبح رد ، وهويها الوليد ورام السلو عنها فلم يسلم ، ثم ندم على طلاقه سعدة وكان لها من قلبه محل ولم تحصل له سلمى ، فلهتم لذلك وجزع ، وراسل سعدة وقد كانت زوجت فلم ينتفع بذلك ، ومن قوله فيها

فما مسك يُعلّٰ بزنجبيل ولا غسل بالباب اللقاح

بأشهى من مُحاجة ريق سلمى ولا مافي الزقاق من القراح

ولا والله ما أنسى حياتي وثاق الباب دوني واطراحي

وكان قد تزيأى بأع زيت ودخل قصرها ليراها فلما رآته عرفته وقالت هو

والله الفاسق الوليد

ولما طال بالوليد ما به كتب الى أبيها

أبا عثمان هل لك في صنع تصيب الرشد في صلتى هديتا

فأشكر منك ما تسدى ونحيي أبا عثمان مئة وميتا

فلم يجبه الى ذلك حتى ولي الخلافة فلما وليها زوجه اياها فلم يلبث الا مدة

يسيرة حتى ماتت ، وقال فيها ليلة زفت اليه

خف من دار جيرتي يا ابن داود أنسها

وهي طويلة وفيها ما يغنى به

أو لا تخرج العرو س فقد طال حبسها

قد دنا الصبح أو بدا وهي لم يقض لبسها

برزت كالهلال في ليلة غاب نحسها

بين خمس كواعب أكرم الخمس جنسها
ولما مات قال

ألمأ تعلمأ سلمى أقامت
لعمرك يا وليد لقد أجنوا
ووجهأ كان يقصر عن مداه
فلم أر ميتأ أبكى لعين
وأجدر أن تكون لديه ملكا
يزيك جلادة ويُسِر وجدا

ومما قاله الوليد في سلمى وغنى المغنون فيه

عرفت المنزل الخالي عفا من بعد أحوال
عفاه كل حنَّان عسوف الوبل هطال
لسلمى قرة العين وبنت العم والخال
بذلت اليوم في سلمى خطاراً أتلفت مالى
كأن المسك في فيها سحيق بين جريال

ومنها

منازل قد تحمل بها سليبي
أميت السر حفظاً ياسليبي
دوارس قد أضر بها السنون
إذا ما السر باح به الخزون

ومنها

أرأني قد تصاييت وأقد كنت تناهيت
ولو يتركني الحب لقد صمت واصلت
إذا شئت تصبرت ولا أصبر إن شئت
ولا والله لا يصبر في الديمومة الموت
سليبي ليس لي صبر وإن رخصت لي جيت

فقبلتك ألفين وفديت وحييت
ألا أحب بزور زار من سلمى ببيروت
غزال أدعج العينين نقي الجيد والليت

ومنها

عتيت سلمى علينا سفاهاً
كان حق العتب يا قوم مني
فلئن كنت أردت بقلبي
فشككت اليوم سلمى فسلمى
غير أنى لا أظن عدواً
فلها العتبى لديننا وقلت
أن سبيت اليوم فيها أباه
ليس منها كان قلبي فداها
لأنى سلمى خلاف هواها
ملأت أرضي معاً وسماها
قد أتاها كاشحاً فأذاها
أبدأ حتى أنال رضاها

وكان الوليد قد لقي سعيد بن خالد فقال له يا أبا غنم أردني على سلمى؟ وكانني
ديك لو قد وليت الخلافة خطبتي فلم أجبك وإن تزوجتها حينئذ فهي طالق ثلاثاً،
فقال له سعيد إن المرء يجعل كريمته عند مثلك لتحقيق بأكثر مما قلت فأمضه الوليد
سوتشاً وتسامعاً وافترقاً، وبلغ الوليد أن سلمى حزعت لما جرى وسبت الوليد
فونالت منه، فقال ما تقدم وقال أيضاً

على الدور التي بليت سفاهاً
دعتك صباة ودعاك شوق
وقالت عند هجوتنا إياها
أردت بعادنا بهجاء شيخى
فانزل دمع عينك ما قياها
أردت الصرم فانتده انتداها
وعندك خلة تبغي هواها
فان رضىت فذاك وإن تمادت
ففيها خطة بلغت مداها

ومنها

خيروني ابن سلمى خرجت يوم المصلى

فاذا طير مليح فوق غصن يتفلى

قلت من يعرف سلمى؟ قال ها ثم تعلى

قلت يا طير ادن مني قال ها ثم تدن

قلت هل أبصرت سلمى؟ قال لا ثم تولى

فكنا في القلب كلنا باطناً ثم تعلى

وقال يعتذر من هجائه أباها

ألا أبلغ أبا عما ن عذرة معتب أسفا

فلست كمن يودك باللسان ويكثر الحلفا

عنت علي في أشينا ء كانت بيننا سرفا

فلا تسمت بي الأعدا ء والجيران ملتهفا

تود لو أنني لحم رآه الطير فاختطفنا

ولا ترفع به رأساً خفا الرحمن ما سلما

ومما قاله فيها

كوكب الصبح وانجلي واستنارا

واسق هذا النديم كأساً عقاراً

اسقي يا ابن سالم قد أنارا

اسقي من سلاف ريق سليمي

ومنها

من الأصفر البابلي

وكل فتى بازل

ويغمرهم نائلي

سوى حاسد جاهل

سقيت أبا كامل

وسقيتها معبدأ

لي المحض من ودهم

فما لامني فيهم

ومنها وهو من أملح شعره

وفي يوم الحساب كما أراك

أراني الله يا سلمى حياتي

ألا تجزين من تيمت عصراً
ومن لو مت مات ولا تموتى
ومن حقاً لو أعطى ما تمنى
ومن لو قلت مت فأطاق موتاً
أثيبي عاشقاً كلفاً معي
إذا خدّرت له رجل دعاك

كانت العرب تقول ان الانسان اذا خدّرت قدمه دعا باسم أحب الناس

اليه فسكنت

ومنها

ونح سلمي لو تراني
متلفاً في اللهو مالي
انما أحزن قلبي
ولقد كنت زماناً
شاق قلبي وعناني
ولكم لام نصيح

لعناها ما عناني
عاشقاً حور القيان
قول سلمي اذ أتاني
خالي الدهر لثاني
حب سلمي وبراني
في سلمي ونهاني

ومنها

بلغا عني سلمي
فعلت في شأن صب
ولقد قلت لسلمي
أنت هي يا سلمي
نزلت في القلب قسراً

وسلاها لي عما
دَوَّفَ أشعرهما
اذ قتلت اليين علما
قد قضاه الرب حتما
منزلاً قد كان يُحمي

ومنها

يا سلمي يا سلمي
كنت للقلب عذاباً

ياسلمى ابنة عمى

أما واش وشى بنى

رَبَقها فى الصبح مسك

ومنها

أسلمى تلك حيث

وقيلى ساعة نشكو

فما صنباء لم تكس

نوت فى الدن أعواماً

ومنها

يامن لقلب فى الهوى متشعب

سلمى هواه ليس يعرف غيرها

ان القرابة والسعادة ألفا

ياقلب كم كلف الفؤاد بغادة

ومنها

قد تمنى معشر اذ طربوا

ثم قالوا لى تمن واستمع

فتمنيت سلمى انها

ومنها

هل الى أم سعيد

ناصح يخبر أنى

ينذل الود لغيرى

لست أرضى تخليلى

بَرَد اليل وطابا

فاملئى فاه ترابا

باشير العذب الرضا

قنى نخبرك ان شيت

الىك الحب أو بيتى

قذى من خمر بيزوت

ختياً عند حانوت

بل من لقلب بالحبيب عميد

دون الطريف ودون كل تلميد

بين الوليد وبين بنت سعيد

ممكورة ريتاً العظام خريد

من عقار وسوام وذهب

كيف ننحو فى الأمانى والطلب

بنت عمى من لهايم العرب

من رسول أو سبيل

حافظ ود خليلانى

وأكفى بالجميل

من وصالى بالقليل

ومنها

طاف من سلمى خيال بعد ما نمت فهاجا
قلت عَجْ نحوى أسائك عن الحب فعاجا
يا خليلي يا ندي قم فأنث لى سراجا
بفلاة ليس ترعى أنبت شيخاً وحاجا

ومنها

أم سلام أنيبي عاشقاً يـلم الله يقينا ربه
أنكم من عيشه فى نفسه ياسليمى فاعليه حسبه
فارحمه انه يهذى بكم هائم صب قد أودى قلبه
أنت لو كنت له راحة لم يكدر ياسليمى شربه

ومنها

رب بيت كأنه متن سهم سوف تأتيه من قري بيروت
من بلاد ليست لنا ببلاد كلما جئت نحوها حميت
أم سلام لا برحت بخير ثم لازلت جنتى ما حميت
طرباً نحوكم وتوقاً وشوقاً لادّكار بكم وطيب المبيت
حينما كنتم من بلاد وسرتم فوقك الاله ما قد خشيت

ومنها

طرقنى وصحابي هجوع ظبية أدماء مثل الهلال
مثل قرن الشمس لما تبت واستقلت فى رؤوس الجبال
تقطع الأهوال نحوى وكانت عندنا سلمى ألوف الحجال
كم أجازت نحونا من بلاد وحشة قتالة للرجال

ومنها

أنا الوليد الامام مفتخراً أنعم بالى وأتبع الغزلا

أهوى سليبي وهى نصرمنى وليس حقاً حفاء من وصلا

أسحب بردى الى منازلها ولا أبالي مقال من عدلا

وقال الوليد على لسان سليبي

اقر منى على الوليد السلاما عدد النجم قلّ ذا للوليد

حسداً ما حسدت أختى عليه ربنا بيننا وبين سعيد

كانت للوليد جارية يقال لها صدوف فغاضبها ثم لم يطعه قلبه فجعل يتسبب
لصلحها ، فدخل عليه رجل قرشى من أهل المدينة فكلّمه في حاجة وقد عرف
خبره فبرم به فأنشده

أعتبت أن عتبت عليك صدوف وعتاب مثلك مثلاً تشریف

لا تقعدن تلوم نفسك دائماً فيها وأنت بجها مشغوف

إن القطيعة لا يقوم بمنلها إلا القوى، ومن يحب ضعيف

الحب أهلك للفتى من نفسه والذل فيه مسلك مألوف

فضحك وحل ذلك سبباً لصلحها وأمر بقضاء حوائج القرشى كلها

ومن قوله

قامت إليّ بتقبيل تعانقنى ربّا العظام كأن المسك فى فيها

ادخل فدينك لا بشعر بنا أحد نفسي لنفسك من داء تقديمها

بنّا كذلك لانوم على سرر من شدة الوجد تدنّين وأدنيها

حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها حان الفراق فكاد الحزن يشجّيها

ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد والله عنى بحسن الفعل يجزيها

عن الوليد وهو متصيد بنسوة من بني كلب من بني المتجّاب فوقف عليهن
واستسقاهن وحدثهن وأمرهن بصلة ثم مضى وهو يقول

ولقد مررت بنسوة أعشّيتني جور المدامع من بني المتجّاب

فمن خرعة مليح دلها غزافي الوشاح دقيقة الأنياب
 ذين الحواضر ماتوت في حضرها وتزين باديها من الأعراب
 خرج الوليد يتصيد ذات يوم فصادت كلابه غزالا فأتى به فقال حلوه فمأريت
 أشبه منه جيداً وعينين يسلمى ، ثم أنشأ يقول

ولقد صدنا غزالاً سانحاً قد أردنا ذبحه لما سنع
 فاذا شنبك ما فنكره حين أزعج طرفه ثم لمح
 فتركناه ولولا حبكم فاعلمى ذاك لقد كان انذبح
 أنت يا ظبي طليق آمن فاغد في الغزلان مسروراً ورج
 خرج الوليد بن يزيد وكان مع أصحابه على شراب فقبل له ان اليوم الجمعة
 فقال والله لأخطبتهم اليوم بشعر ، فصعد المنبر فخطب فقال

الحمد لله ولي الحمد أحمد في يسرنا والجهد
 وهو الذي في الكرب استعين وهو الذي ليس له قرين
 أشهد في الدنيا وما سواها ألا إله غيره إلهنا
 ما إن له في خلقه شريك قد خضعت للملكه الملوك
 أشهد أن الدين دين أحمد فليس من خالفه بمعتد
 وأنه رسول رب العرش القادر الفرد الشديد البطش
 أرسله في خلقه نذيراً وبالكتاب واعظاً بشيراً
 ليظهر الله بذلك الديننا وقد جعلنا قبل مشركنا
 من يطع الله فقد أصابا أو يعصه أو الرسول خابا
 ثم القرآن والهدى السبيل قد بقيا لما مضى الرسول
 كأنه لما بقي لديكم حتى صحيح لا يزال فيكم
 أنكم من بعد أن تزولوا عن قصده أو نهجه تضلوا

لا تتركُنْ نصحى فانى ناصح
ان الطريق فاعلمُنْ واضح
من يتق الله يجد غيب التقي
يوم الحساب صائراً الى الهدى
ان التقي أفضل شىء فى العمل
أرى جماع البر فيه قد دخل
خافوا المجيم اخوتى لعنكم
يوم اللقاء تعرفوا ما نعرم
قد قيل فى الأمثال لو علمتم
فانتفعوا بذلك ان عقلتم
ما يزرع الزارع يوماً يحصده
وما يقدم من صلاح يحمد
فاستغفروا ربكم وتوبوا
فاللوت منكم فاعلموا قريب

كان للوليد ابن يقال له مؤمن فمات فنعاه اليه سنان الكاتب فقال الوليد

أتانى سنان بالوداع لمؤمن
فقلت له انى الى الله راجع
ألا أيها الحائى عليه تراه
هبت وشلت من يدك الأصابع
يقولون لا تجزع وأظهر جلادة
فكيف بما تحنى عليه الأضالع

قال يزيد بن أبى مساحق السلمى مؤدب الوليد شعراً وبعث به الى النوار

جارية الوليد فغته به وهو

مضى الخلفاء بالامر الحميد
وأصبحت المذمة للوليد
تشاغل عن رعيته بلهو
ونخالف فعل ذى الرأى الرشيد
فكتب اليه الوليد

ليت حظى اليوم من
كل معاش لي وزاد
قهوة أبذل فيها
طارق ثم تلادى
فيظل القلب منها
هاثماً فى كل وادى
ان فى ذاك صلاحى
وفلاحى ورشادى

قال الوليد بن يزيد يابى أمية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد فى الشهوة

يهدم المروءة ويثور على الحجر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعليه فجنوبه

النساء ، وإنى لأقول ذلك على أنه أحب اليّ من كل لذة وأشهى اليّ من الماء الى
ذي الغلة ولكن الحق أحق أن يقال

عقد الوليد ولاية العهد لابنيه عثمان ثم سعيد والحكم فقبل له ان الناس قد
أنكروا ما فعلت وقالوا يبايع لمن لم يحتلم فقال أفأدخل بيني وبين ابني غيري فيلقى
منه كما لقيت من الأحوال بعد أبي ؟ ثم أنشأ يقول

سرى طيف ظي بأعلى الغوى — ليلاً فهبج قلباً عميدا
وأرق عيني على غيرة فبات يحزن يقاسى السهودا
نؤمل عثمان بعد الوليد للعهد فينا ونرجو سعيدا
كما كان اذ كان في دهره يزيد يرجي لتلك الوليدا
على أنها شسعت شسعة فنحن نرجى لها أن تعودا
فإن هي عادت فعاص القريب منها لتوئس منها البعيدا

لما انهمك الوليد على شربه ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على
القصف والعسف مع المغنين كان نديبه القاسم بن الطويل العبادي ، وكان أديباً
ظريفاً شاعراً فكان لا يصبر عنه ، فشرب يوماً حتى غلب عليه السكر فنام في
موضعه فانصرف ابن الطويل ، فلما أفاق الوليد سأل عنه فعرف خبره حين انصرافه
فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه يقال له سبرة اثني برأسه ،
ففضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله في طشت بين يديه ، فلما رآه أنكره
وسأل عن الخبر فعرفه فاسترجع وندم على ما فرط منه وجعل يقلب الرأس بيده ،
ثم قال يرثيه

عيني للحدث الجليل جوداً بأربعة همول

جوداً بدمعي أنه يشفى القواد من الغليل

لله قبر ضمنت فيه عظام ابن الطويل

ماذا تضمن اذ ثوى فيه من اللب الأصيل

قد كنت آوى من هواك الى ذرا كهف ظليل

أصبحت بعدك واحداً فرداً بمدرجة السيول

ثم دخل الى جواريه فقال والله ما أبالي متى جاءني الموت بعد الخليل ابن الطويل ،
فيقال انه لم يعيش بعده الا مديدة حتى قتل والله أعلم

كان بين الحكم بن الزبير وبين بكر بن نوفل شيء في وكالة الوليد ، يخاصم
بكرًا في الرحبة من أرض دمشق وكان قد استولى عليها ، فقطع شفره الأعلى ،
فاستعدي عليه هشاماً فلم يُعده ، فقال الوليد في ذلك

أيا حكم المتبول لو كنت تعزى الى أسرة ليسوا بسود زعائف

لأيقنت قد أدركت وتركت عنوة بلا حكم قاض بل بضرب السوالف

فلما استخلف الوليد بعث الى بكر فقال ألا تعطى حكم بن الزبير حقه ؟ قال
لا ، فأمر به فشررت عينه ثم قال

يارب أمر ذي شئون جحفل قاسيت فيه حلمات الأحول

أهدى رجل الى هشام بن عبد الملك خيلاً فكان فيها فرس مربوع قريب
الركاب ، فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام فنهز الرجل وشمه وقال أتجىء بمثل
هذا الى أمير المؤمنين ؟ ردوه عليه ، فردوه ، فلما خرج وجه اليه بثلاثين ألف درهم
وأخذه منه فهو فرسه الذي يسميه السندی

خرج الوليد يوماً يتصيد وحده فالتدب اليه مولى لهشام يزيد الفتك به ،
فلما بصر به الوليد صاوله فقهره بفرسه الذي كان تحته فقتله وقال في ذلك

لم تر أنى بينما أنا آمن يخبّ بي السندي قفراً فيافيا

نطلعت من غور فأبصرت فارساً فأوجست منه خيفة أن يرانيا

ولما بدا لي أنما هو فارس وقفت له حتى أتى فرمانيا

رمانى ثلاثاً ثم انى طعنته فرويت منه صعدتي وسنانيا
وقال في فرسه السندي

قد اغتدى بذى سيب هيكل^(١) مشرب مثل الغراب أرجل^(٢)
أعدته الحلمات الأحول وكل تقع ثائر لجحفل
وكل خطب ذي شئون مضيل

فقال هشام لكذا أعدنا له ما يسوءه ، نخلعه ونقصيه فيكون مهناً مذكوراً مطروداً
لما ولي الخلافة خطب سلمى التى كان ينسب بها فزوجها لما مضى صدر من
خلافته ، فأقامت عنده سبعة أيام فماتت ، فقال يرثيها

يا سلم كنت كجنة قد أطعمت أفنانها دان جناها موضع
أربابها شغفاً عليها نومهم تحليل موضعها ولما بهجعوا
حتى اذا فسح الربيع ظنونهم نثر الخريف ثمارها فتصدعوا
دخل ابن الأقرع على الوليد فقال له أنشدنى قولك فى الحجر ، فأنشدته قوله
كفيت اذا شجبت فى الكأس ورودة لها فى عظام الشاربين ديب
تريك القذى من دونها وهى دونه لوجه أخيها فى الاناء قطوب
فقال الوليد شربتها يا ابن الأقرع ورب السكبة ، فقال يا أمير المؤمنين لئن
كان نعى لها رابك لقد رايت معرفتك بها

نظر الوليد الى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب وقد مروا بين يديها
بالشمع ليلاً ، فلما رآها أعجبت وراعه جمالها وحسنها ، فسأل عنها ، فقيل ان له لها
زوجاً ، فأنشأ يقول

انما هاج قلبي شجوه بعد المشيب

(١) السيب من الفرس شعر الذئب والعرف والنامية وهيكل مرتفع

(٢) الأرجل ذو التجيل وهو يياض فى إحدى رجلي الدابة

نظرة قد وقرت في القلب من أم حبيب
 فاذا ما ذقت فلها ذقت عذبا ذا غروب
 خالط الراح بمسك خالص غير مشوب

لما ظهرت المسوذة بخراسان كتب نصر بن سيار الى الوليد يستمده فتشغل عنه ، فكتب اليه كتاباً وكتب في أسفله يقول

أرى خلل الرماد وميض حجر وأحز بأن يكون له ضرام
 فان النار بالعودين تذكي وان الحرب مبدؤها الكلام
 فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام ؟

فكتب اليه الوليد قد أقطعتك خراسان فاعمل لنفسك أودع فاني مشغول عنك بابن سرج ومعبد والغريض

قال عبد الصمد بن موسى الهاشمي انما أغلى الجوهر بنو أمية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مراراً كما تغير الثياب شفقاً ، فكان يجمله من كل وجه ويغالي به ، وكان يوماً في داره على فرس له وجارية تضرب الطبل قدماه فأخذه منها ووضعها على رقبته ونقر الفرس من صوت الطبل ، ففرج به على أصحابه في هذه الهيئة وكان خليعاً

لما أظهر الوليد أمره وأدمن على اللهو والصيد واحتجب عن الناس ووالى بين الشرب وانهمك في اللذات شتمه الناس ووعظه من أشفق عليه من أهله فلما لم ينفع دبروا في خلمه ، فكلم بشر بن الوليد أخاه العباس بن الوليد في أن يخلع الوليد بن يزيد فنهاه العباس وقال يا بني مروان أظن ان الله قد أذن في هلاككم ثم قال

اني أعيدكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
 ان البرية قد ملت من سياستم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
 لا تلحقن ذئاب الناس أنفسكم ان الذئاب اذا ما ألحمت رتعوا

لا تبقرن بأيديكم بطونكم فتم لا فدية تغنى ولا جزع
فلما استجمع يزيد بن عبد الملك أمره وهو متبد أقبل الى دمشق ، وبين
مكانه الذى كان متبدياً فيه وبين دمشق أربع ليال ، فأقبل الى دمشق متنكراً
فى سبعة أنفس على حمر وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أكثر أهل المزة ،
فقال مولى لعباد بن زياد انى ليجرود « وبين جرود ودمشق مرحلة » اذ طلع
علينا سبعة معتمئين على حمر فنزلوا وفيهم رجل طويل جسيم فرمى بنفسه فنام
وألقوا عليه ثوباً ، وقالوا لي هل عندك شئ نشتريه من طعام ؟ فقلت أما بيع فلا
وعندي من قراكم ما يشبعكم ، فقالوا فعجله ، فذبحت لهم دجاجاً و فراخاً وأتيهم
بما حضر من عسل وسمن وشوانيز وقلت أيقظوا صاحبكم للغداء ، فقالوا هو محموم
لأياً كل ، فسفروا للغداء فعرفت بعضهم ، وسفر النائم فاذا هو يزيد بن الوليد فعرفته
فلم يكلمني ، ومضوا ليدخلوا دمشق ليلاً فى نفر من أصحابه مشاة الى معاوية بن معاذ
وهو بالمزة وبينها وبين دمشق ميل فأصابهم مطر شديد فأثوا منزل معاوية فضر بوا
بابه وقالوا يزيد بن الوليد ، فقال له معاوية ادخل أصلحك الله ، قال فى رجلي طين
وأكره أن أفسد عليك بساطك ، فقال ما تريد فى أفسد ، فشئى على البساطة
وجلس على الفراش ، ثم كلم معاوية فبايعه ، وخرج الى دمشق فنزل دار ثابت بن
سليان مستخفياً ، وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف ، يخاف
عبد الملك فخرج فنزل قنطا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير
ابن عبد الله السلمي ، وتم ليزيد أمره فأجمع على الظهور ، وقيل لعامل دمشق ان
يزيد خارج ، فلم يصدق ، وأرسل يزيد الى أصحابه بين المغرب والعشاء فى ليلة
الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة فكمثوا فى مiazza عند باب
القراديس ، حتى اذا أذنوا العتمة دخلوا المسجد مع الناس فصلوا ، وللمسجد حرس قد
وكلا باخراج الناس من المسجد بالليل فاذا خرج الناس خرج الحرس وأغلق صاحب

المسجد الأَبواب ودخل الدار من باب المقصورة فيدفع المفاتيح الى من يحفظها ويخرج ، فلما صلى الناس العتمة صاح الحرس بالناس فخرجوا وتباطأ أصحاب يزيد فجعلوا يخرجونهم من باب ويدخلون من باب حتى لم يبق في المسجد الا الحرس وأصحاب يزيد ، فأخذوا الحرس ، ومضى عنبة الى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بعون الله ونصره فأقبل وأقبلنا ونحن اثنا عشر رجلاً ، فلما كنا عند سوق القمح لقيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم ، فضوّا حتى دخلوا المسجد وأتوا باب المقصورة وقالوا نحن رسل الوليد ففتح لهم خادم الباب ودخلوا ، فأخذ الخادم وإذا أبو العاج سكران فأخذه وأخذوا خزان البيت وصاحب البريد ، وأرسل الى كل من كان يحذره فأخذه ، وأرسل من ليلته الى محمد بن عبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بعليك والى محمد بن الحجاج فأخذهما ، وبعث أصحابه الى الخشبية فأتوه وقال للبوابين لا تفتحوا الأبواب غدوة الا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا ، فتركوا الأبواب في السلام ، وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة فلم يكن الخزان قبضوه فأصابوا سلاحاً كثيراً فأخذه ، وأصبحوا وجاء أهل المزة مع حريث بن أبي الجهم فما انتصف النهار حتى بايع الناس يزيد وهو يتمثل قول النابغة

إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا الى اللوت أرقال الجمال المضاعب

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون انظروا الى هذا كان قبيل يسبح وهو الآن ينشد الشعر ، وأمر يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فوقف بباب الجابية فنادى ألا من كان له عطاء فله أربعون ديناراً في العطاء ومعونة ألف درهم ، فبايع له الناس وأمر بالعطاء ، وندب يزيد بن الوليد الناس الى قتال الوليد مع عبد العزيز وقال من اتدب معه فله ألفان ، فاتدب ألفا رجل فأعطاهم وقال موعدكم دنية ، خوافي دنية ألف ومائتا رجل فقال ميعادكم مصنعة بالبرية وهى لبني عبد العزيز بن الوليد

فوافاه ثمانمائة رجل ، فسار فوافاهم ثقل الوليد فأخذوه ، ومع عبد العزيز فرسان منهم منصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن السلمي والأصبغ بن ذؤالة وشبيب ابن أبي مالك الغساني وحيد بن نصر اللخمي ، فأقبلوا فقبضوا قريباً من الوليد ، فقال الوليد أخرجوا إليّ سريراً ، فأخرجوه فصعد عليه وأتاه خبر العباس بن الوليد اني أجيتك ، وأتى الوليد بفرسين الزاهد والسندي وقال أعلي يتأوب الرجال وأنا أثب على الأسد وأعص الأفاقي ؟ وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم ، ولم يكن بينهم كبير قتال ، فقتل يزيد بن عثمان الخشبي « وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار » وبلغ عبد العزيز بن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليد فأرسل منصور بن جمهور في جريدة خيل وقال انكم تلقون العباس بن الوليد ومعه بنوه في الشعب فخذوه ، وخرج منصور في تلك الخيل وتقدموا الى الشعب واذا العباس ومعه بنوه قد تقدموا أصحابه ، فقال له اعدل الى عبد العزيز ، فشتمهم ، فقال له منصور والله لئن تقدمت لأقتلن حضيضك بالرمح ، فقال إنا لله ، فأقبلوا به يسوقونه الى عبد العزيز ، فقال له عبد العزيز بايع ليزيد ، فبايع ووقف ونصب راية وقال هذا العباس قد بايع ونادي مناذي عبد العزيز من لحق بعباس فهو آمن ، فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان ، ففرق الناس عن الوليد وأتوا العباس ، وظاهر الوليد في درعين وقاتلهم ، وقال الوليد من جاء برأس فله خمسمائة درهم ، فجاء جماعة بعدة رؤوس ، فقال اكتبوا أسماءهم ، فقال له رجل من مواله ليس هذا يا أمير المؤمنين يوماً يقاتل فيه بالنسيئة ، ثم سمعهم يفرون عليه فدخل القصر وأغلق الباب وقال

دعوا لي سليمي والطلاء وقينته وكأساً ، ألا حسبي بذلك مالا
إذا ماصفا عيش برملة عاج وعانقت سلمى لا أريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتاً يساوى ما حييت عقالا

وخلوا عثاني قبل غيري وما جرى ولا تحسدوني ان أموت هزلاً

وقد أحاط الجند بالقصر فقال لهم الوليد من وراء الباب أما فيكم رجل شريف
له حسب وحياء أكله ؟ فقال يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني ؟ فقال له الوليد
يا أبا السكاسك ما تنقيمون مني ؟ ألم أزد في أعطياتكم وأعطية قرائكم وأخدمت
زمنكم ودفعت عنكم المؤن ؟ فقال ما ننقم عليك في أنفسنا شيئاً ولكن ننقم عليك
انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفاف أوامر الله ،
قال حسبك يا أبا السكاسك ، فلعمري لقد أغرقت فأ كثرت وإن فيما أحل الله
أسعة ورجع إلى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف
يقرأ فقلوا إلى الحائط ، فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة ، فنزل وسيف
الوليد إلى جنبه فقال له يزيد نحر سيفك ، فقال له الوليد لو أردت السيف لكنت لي
ولك حالة غير هذه ، فأخذ بيده وهو يريد أن يدخله بيتاً ويؤاخر فيه ، فنزل من
الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولي يزيد بن عبد الملك
والسري بن زياد فضربه عبد الرحمن السلمي على رأسه ضربة وضربه السري بن
زياد على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا
عنه فلم يخرجوه واحتز رأسه أبو علاقة القضاعي وخاط الضربة التي في وجهه بالعقب
وقدم بالرأس على يزيد قدم به روح بن مقبل وقال أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق ،
فاستتم الأمر له ، وقال الأصم بن ذؤالة الكلبي في قتل الوليد وأخذهم ابنه

من مبلغ قيساً وخديف كلها وساداتهم من عبد شمس وهاشم

قتلنا أمير المؤمنين بخالد وبنا ولي عهد بالدرهم

ولما قتل الوليد قال أيوب الهخيتاني ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه ،

وانما قال ذلك نخوفاً من الفتنة

وروى المدائني أن ابناً للغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد فقال من

أنت ؟ قال من قريش ، قال من أيها ؟ فأمسك ، قال قل وأنت آمن ولو أنك
عرواني ، قال أنا ابن الغمر بن يزيد ، قال رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتله
عمك جميعاً فانهم قتلوا خليفة مجعاً عليه ، ارفع اليّ حوائجك ، فقضاها

وذكر المهدي ليلة الوليد بن يزيد فقال كان ظريفاً أديباً ، فقال له شبيب بن
شبة يا أمير المؤمنين ان رأيت ألا تجرى ذكره على سمعك ولسانك فافعل فانه كان
زنديقاً ، فقال اسكت فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به ، وروى أن المهدي
هو الذي قال أحسبه كان زنديقاً فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا أمير المؤمنين ان الله
عز وجل أعظم من أن يولي خلافة النبوة وأمر الأمة من لا يؤمن بالله ، لقد أخبرني
من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته ، وحدثني أنه كان
إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه من مطيبة ومصبغة ثم يتوضأ فيحسن
الوضوء ويؤتي بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة فيصلي فيها أحسن صلاة
بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع فإذا فرغ غاد الى تلك الثياب التي
كانت عليه قبل ذلك ثم يعود الى شربه ولهو ، أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله ؟
فقال له المهدي صدقت برك الله عليك يا ابن علاثة

نصيب

هو نصيب بن زباج الأموي بالولاء ، مولى عبد العزيز بن مروان ، كان
شاعراً فحلاً فصيحاً مقدماً في النسيب والمدح ولم يكن له حظ في الهجاء ، وكان
عفيفاً ، وكان يقال انه لم ينسب قط إلا بأمرأته ، وكان أهل المدينة يدعونه
بالنصيب تنفيها له ويروون شعره ، وكان كبير النفس مقدماً عند الملوك بجيد
سمعيهم ومرايهم

قال نصيب قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولني فجعلت آتي مشيخة بني

ضمرة ومشيخة بني خزاعة فأنشدهم القصيدة من شعري ثم أنسبها إلى بعض شعرائهم
الماضين فيقولون أحسن والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر، فلما سمعت
ذلك منهم علمت أني محسن فأزمنت الخروج إلى عبد العزيز بن مروان وهو
يومئذ بمصر

خرج إلى عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر لأول مرة فأقضى عن بابه
فرأى رجلا جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له إذا جاء فأخبره خبره
وأنه شاعر مدح الأمير، فقال له أنشدني، فأنشده فأعجبه شعره، فقال ويحك أهذا
شعرك؟ فإياك أن تتنحل فإن الأمير راوية عالم بالشعر وعنده رواة، وطلب منه أن
يقول أبياتا يذكر فيها خوف^(١) مصر وفضله على غيره فقال من عنده

سرى الهم تثنيني إليك طلائمه بمصر وبالخوف اعترتني روائعه
وبات وسادى ساعد قل لحه عن العظم حتى كاد تبدوا أشاجعه
وذكر فيها الغيث فقال

وكم دون ذلك العارض المبارق الذي له اشتقت من وجه أسيل مدامعه
تمشى به أفناء بكر ومدحجج وأفناء عمرو وهو خصب مراحه
فكل مسيل من نهامة طيب دميث الزبا تسقى البجار دوافعه
أعنى على برق أريك وميضه تضيء دجئات الظلام لوامعه
إذا اكتحلت عينا محب بضوئه تجافت به حتى الصباح مضاجعه
هنيئاً لأُم البختري الرّوا به وأن أنهج الجبل الذي أنا قاطعه
وما زلت حتى قلت اني ظالم ولآئي من مولى تمتي فوارعه
وما نَح قوم أنت منهم مودتي ومتخذ مولاك مولى فتابعه

فسهل له الاذن، فدخل على عبد العزيز وأنشده فأعجبه شعره، ومما أنشده إياه

(١) الخوف بمصر حوفان الشرق والغرب وهما متصلان أول الشرق من جهة الشام وآخر
الغرب قرب دمياط يشتملان على بلدان وقرى كثيرة وحوف رمسيس موضع آخر بمصر
مذهب — ١١

لعبد العزيز على قومه وغيرهم نهم غامرة
فبابك ألين أبوابهم ودارك مأهولة غامرة
وكلبك آنسُ بالمتعفين من الأم بالابنة الزائرة
وكفك حين ترى السائلين أندى من الليلة الماطرة
فمنك العطاء ومننا الثناء بكل محبرة سائرة

فأعطاه ألف دينار فرجع الى مواليه واشترى منهم نفسه وأمه وأخته ثم اشترى
ابن خالة له اسمه سحيم فأعتقه ، ثم مرَّ به يوماً وهو يزفُّن ويَزْمِرُ مع السودان فأُنكر
ذلك عليه وزجره ، فقال له ان كنت أعتقتني لأكون كما تريد فهذا والله مالا يكون
أبدًا وان كنت أعتقتني اتصل رحى وتقضى حقى فهذا والله الذي أفعله هو الذي
أريده أرفن وأزمر وأضع ماشئت ، فانصرف نصيب وهو يقول

انى أراى لسحيم قائلا ان سحبا لم يُثبني طائلا
نسيت إعمالي لك الرواحلا وضرى الأبواب فيك سائلا
عند الملوك أستثيب النائلا حتى اذا أنست عتقا عاجلا
وليتنى منك القفا والكاھلا أخلقا شكسا ولونا حائلا

ومما مدح به سليمان بن عبد الملك
أقول لركب صادر بن لقيتهم
قفوا خبروني عن سليمان انى
لمعرفه من أهل ودَّان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله
ولو سكتوا أننت عليك الحقائق
فقالوا عهدناه وكل عشية
بأبوابه من طالب العرف راكب
هو البدر والناس الكواكب حوله
ولا تشبه البدر المضى الكواكب

وكان اذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشد مرأى بنى أمية
فاذا أنشده بكى وبكى معه ، وأنشده يوماً قصيدة له مدحه بها منها

إذا استبق الناس العلا سبقتهمُ يمينك عفواً ثم صلتَ شمالكها
فقال له هشام يا أسود بلغت غاية المدح فسلنى ، فقال يدك بالعطية أجود
وأبسط من لسانى بمسألتك ، فقال هذا والله أحسن من الشعر ، وجباه وكساه
وأحسن جائزته

دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه أمير المدينة وهو جالس بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ، فقال له
أيها الأمير ائذن لى أن أنشدك من مرأى عبد العزيز فقال لا تفعل فتحنزنى
ولكن أنشدنى قولك « قفا أخوى » فان شيطانك كان لك فيها ناصباً حتى لقنك
إياها ، فأشده

قفا أخويّ ان الدار ليست كما كانت بعدكم تكون
لبالي تعلّيات وآل ليلي قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عما سألناها به أم لا تبين
فظلا واقفين وظل دمعى على خدى تجود به الجفون
فلولا أن رأيت اليأس منها بدا ان كدت ترشقك العيون
فرحت فلم يملك الناس فيها ولم تغلق كما غلق الرهين
وكان بملك امرأة ينزل الناس بها فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الملك بن زمعة وعمران
بن عبد الله بن مطيع ونصيب ، فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب
شئ ، فقال لها اختاري ان شئت أن أضمن لك مثل ما أعطيك اذا قدمت وان
شئت قلت فيك أيّاً تنفعك ، قالت بل الشعر أحب إليّ ، فقال

ألا حى قبل الدين أم حبيب وإن لم تكن منا غداً بقریب
لئن لم يكن حبيبك حباً صدقته فما أحد عندي اذا بحبيب
سهام أصابت قلبه مملیة غریب الهوى یا ويح كل غریب

فشهرها بذلك فأصابت بقوله فيها خيراً

ومن قوله

ألا يا عُنُقَابَ الوَكْرِ وَكَرْ ضَرِيَّةً^(١) سَقَمَكَ الْغَوَادِي مِنْ عُنُقَابٍ وَمِنْ وَكْرٍ
تَمُرُ اللَّيَالِي مَا مَرَرْتُ وَلَا أَرَى مَرُورَ اللَّيَالِي مُنْسِيَاتِي ابْنَةَ الْعَمْرِ
تَقُولُ صَلِينَا وَاهْجَرِينَا وَقَدْ تَرَى إِذَا هَجَرْتَ أَلَا وَصَالَ مَعَ الْهَجْرِ
فَلَمْ أَرْضَ مَا قَالَتْ وَلَمْ أَبْدِ سُخْطَةً وَضَاقَ بِمَا جَحَمْتَ مِنْ حَبِهَا صَدْرِي
وَقَفْتُ بِذِي دَوْرَانٍ^(٢) أَنُشِدْنَا قَتِي وَمَالِي لَدَيْهَا مِنْ قَلَمُوصٍ وَلَا بَكْرٍ
وَمَا أَنُشِدُ الرَّعِيَانِ إِلَّا تَعِلَّةً بِوَاضِحَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُوثُ بَيْتَهُ وَعَظُمَ أَيَّامُ النَّاسِكِ وَالنَّحْرِ
لَقَدْ زَادَنِي لِلْجَفْرِ^(٣) حَبًّا وَأَهْلَهُ لَيْسَالٍ أَقَامْتُهُنَّ لَيْلِي عَلَى الْجَفْرِ
فَهَلْ يُؤْتِمُّنِي اللَّهُ إِنْ ذَكَرْتُهَا وَعَلَّتْ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةُ النَّفْرِ
وَسَكَنْتُ مَابِي مِنْ سَاءِمٍ وَمِنْ كَرِيٍّ وَمَا بِالْمَطَايَا مِنْ جَنُوحٍ وَلَا فَرْ

ومن قوله في عبد العزيز بن مروان

يَقُولُ فَيَحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلِي وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنَ مَا يَقُولُ
فَتَى لَا يَرْزَأُ الْخِلَافَ إِلَّا مَوَدَّتُهُمْ وَيَرْزُوهُ الْخَلِيلُ
فَبَشِّرْ أَهْلَ مِصْرَ فَقَدْ أَنَاهُم مَعَ النَّيْلِ الَّذِي فِي مِصْرَ نَيْلٍ

قال قاتل لنصيب أيها العبد مالك وللشعر؟ فقال أما قولك عبد فما ولدت إلا
وأنا حر ولكن أهلي ظلموني فباعوني وأما السواد فأنا الذي أقول

وَأَنْ أَكُ حَالِكًا لَوْ نِي فَاتِي بَعَقَلٌ غَيْرُ ذِي سَقَطٍ وَعَاءٍ
وَمَا نَزَلْتُ بِي الْحَاجَاتِ إِلَّا وَفِي عَرْضِي مِنَ الطَّمَعِ الْحِيَاءِ

(١) قرية طامة قديمة على وجه الدمر في طريق مكة من البصرة ونجد (٢) موضع بين

تقديد والجحفة (٣) موضع بتاحية ضرية من نواحي المدينة

وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء ، فخرجت اليه جارية بلبن أوماء فسقته
وقالت تشبب بي ، فقال وما اسمك ؟ فقالت هند ، ونظر الى جبل وقال وما اسم
هذا العلم ؟ قالت قبا فأنشأ يقول

أحب قبا من أجل هند ولم أكن أبالي أقرباً زاده الله أم بعدا
ألا إن بالقيعان من بطن ذى قبا لنا حاجة مالت اليه بنا عمدا
أروني قبا أنظر اليه فأننى أحب قبا أنى رأيت به هنداً
فشاعت هذه الأبيات وخطبت الجارية من أهلها وأصابت خيراً بقول نصيب فيها
دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فقال له حدثني يا نصيب ببعض ما مر
عليك ، فقال نعم يا أمير المؤمنين علمت جارية حمراء فكثت عندها زماناً تمنينى
بالأباطيل ، فلما ألححت عليها قالت اليك عنى فوالله لكأنك من طوارق الليل ،
فقلت لها فأنت والله لكأنك من طوارق النهار ، فقالت ما أظرفك يا أسود ،
فعاظنى قولها فقلت لها هل تدرين الظرف ؟ الظرف العقل ، ثم قالت انصرف حتى
أنظر في أمرك ، فأرسلت لها هذه الأبيات

فان أك حائكاً فللمسك أحوى وما لسواد جلدى من دواء
ولي كرم عن الفحشاء ناء كبعد الأرض من جو السماء
ومثلنى فى رجالكم قليل ومثلك ليس يُعَدَم فى النساء
فان ترضى فردى قول راض وان تأبى فنحن على السواء

فلما قرأت الشعر قالت المال والشعر يأتيان على غيرهما فزوجتنى
وأشدد له الأصمعى ، وكان يستجيد هذه الأبيات ويقول قاتل الله نصيباً
ما أشعره

فان يك من لوني السواد فانه لكالمسك لا يروى من المسك ذائقة
وما ضر أثوابى سوادى وتحته لباس من الغلياء بيض بآثقه

ولا خير في ود امرئ متكاره عليك ولا في صاحب لا تواقه
إذا المرء لم ييذل من الود مثل ما بذلت له فاعلم بأنى مفارقه
أبطلت جائزة النصيب مرة عند عبد العزيز فقال

وان وراء ظهري يا ابن ليلى أناساً ينظرون متى أووب
أمامة منهم ولما قيها غداة البين في أثرى غروب
تركت بلادها ونأيت عنها فأشبه ما رأيت بها السلوب
فأتبع بعضنا بعضاً فلسنا بشيك لكن الله المشيب
فعجل جائزته وسرحه

ومن قوله

أراك طموح العين ميالة الهوى لهذا وهذا منك ود ملاطف
فان تحملى ردفين لا أك منهما فخي فرد لست ممن يرادف

مدح نصيب عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس فأمر له بعشر قلائص وكتب
بها إلى رجلين من الأنصار واعتذر إليه وقال له والله ما أملك إلا الرزق واتى لأكره
أن أبسط يدي في أموال هؤلاء القوم ، فخرج حتى أتى الأنصارين فأعطاهما
الكتاب محتوماً وقرأه وقال قد أمر لك بثمانى قلائص ، ودفعاً ذلك إليه ، ثم عزل
ابن الضحاك وولى مكة رجل من بني نصر من هوازن فأمر بأن يتبع ما أعطى ابن
الضحاك ويرتجع ، فوجد باسم نصيب عشر قلائص ، فأمر بمطالبة بها ، فقال والله
مادفع إلى إلا ثمانى قلائص ، فقال والله ما يخرج من الدار حتى تؤدى عشر قلائص
أو أثمانها ، فلم يخرج حتى قبض ذلك منه ، فلما قدم على هشام سمر عنده ليلة
وتذاكروا النصرى فأشده قوله فيه

أفي قلائص جرب كن في عمل أرذى وتزع من أحشائي السكد
ثمانياً كن في أهلى وعندهم عشر فأبى كتاب بعدنا وجدوا

أخاني أخوا الأنصار فانتقصا منها فعندهما النقد الذى تقدوا
 وإن عاملك النصرى كلفني فى غير نائرة ديناً له صفد
 أذنبَ غيرى ولم أذنب يكافنى أم كيف أقتل لأعقل ولا قود
 فقال هشام لاجرم لا يعمل لى النصرى عملاً أبداً ، فكتب بعزله عن المدينة
 قال عبد الملك لنصيب أنشدنى ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ومضمر الكشح يطويه الضجيع به طى الحماثل لاجاف ولا فقر
 وذى روادف لا يلفى الإزار بها يئوى ولو كان سبعاً حين يأتزر

فقال له يانصيب من هذه ؟ قال بنت عم لى نوية لو رأيتهما ما شربت من
 يدهما الماء ، فقال لو غير هذا قلت لضربت الذى فيه عينيك

كان نصيب يكنى أبا الحجناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أبا الحجناء فى الناس حائراً ولون أبى الحجناء لون البهائم
 تراه على ما لاحه من سواده وإن كان مظلوماً له وجه ظالم
 فقيل لنصيب ألا تحببه ؟ فقال لا ولو كنت هاجياً لأحد لأجبتة ولكن الله
 أوصلنى بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسى ألا أقوله فى شر وما وصفنى الا
 بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ما وصفت به نفسى ؟ قالوا بلى فأنشدهم قوله

ليس السواد بناقصى مادام لى هذا اللسان الى فؤاد ثابت
 من كان ترفعه منابت أهله فبيوت أشعارى جعلن منابتى
 كم بين أسود ناطق ببيانه ماضى الجنان وبين أبيض صامت
 انى ليحسنى الرفيع بناؤه فضل البيان وليس بى من شامت

أنشد نصيب جريراً شيئاً من شعره فقال له كيف ترى يا أبا حرزة ؟ فقال له
 أنت أشعر أهل جلدتك ، وقال نصيب دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لى
 أنت أشعر أهل جلدتك والله ما زاد عليها ، فقال له عبد الرحمن يا أبا محجن أفرضيت

منه أن جعلك أشعر السودان فقط ؟ فقال له ودِدْتُ والله يا ابن أخي أن أعطاني أكثر من هذا ولسكنه لم يفعل ولست بكاذبك

قال محمد بن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلاً لم أر قط مثله ولا أشد سواداً منه ولا أنقى ثياباً منه ولا أحسن زيّاً ، فسألت عنه فقيل هذا نصيب ، فدنوت منه فحدثته ثم قلت له أخبرني عنك وعن أصحابك فقال ، جميل أماننا ، وعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربّات الحجال ، وكثير أبكنا على الدّمن وأمدحنا للملوكة ، وأما أنا فقد قلت ما سمعت ، فقلت له ان الناس يرمعون أنك لا تحسن أن تهجو ، فضحك ثم قال أفترأهم يقولون اني لا أحسن أن أمدح ؟ فقلت لا ، فقال أما تراني أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخراك الله ؟ قال قلت بلى ، قال فاني رأيت الناس رجلين ، اما رجل لم أسأله شيئاً فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه ، أو رجل سألته فمنعني فنفسي كانت أحق بالهجاء اذ سولت لي أن أسأله وأن أطلب ما لديه

خرج نصيب هو وكثير والأحوص غيب يوم أمطرت فيه السماء فقال هسل لكم أن تركب جميعاً فנסير حتى نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا ؟ فقالوا نعم ، فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون ويرَوْنَ بعض ما يشتهون حتى رفع لهم سواد عظيم فأموه حتى أتوه فاذا وصائف ورجال من الموالى ونساء برّزات فسألهم فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة ، فقالوا لا نستطيع أو نمضى في حاجة لنا ، فحلفهم أن يرجعوا اليهن ، ففعلوا وأتوهن فسألهم النزول ، فنزلوا ، ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث أن جاءت المرأة فقالت ادخلوا ، فدخلوا على امرأة برّزت على فرش لها فرحبت وحيّت ، واذا كراسى موضوعة فجلسنا جميعاً في صف واحد كل انسان على كرسى ، فقالت ان أحببتم أن ندعو بصبي لنا

فَنُصِيحُهُ وَتَعَرُّكُ أَذُنُهُ فَعَلْنَا وَإِنْ شَتَمَ بَدَأْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَقَلْنَا بِلِ تَدْعِينِ بِالْضَبِيِّ وَلَنْ
يَفُوتَنَا الْغَدَاءُ ، فَأَوْمَاتٌ بِيَدِهَا إِلَى يَعْصِ الْخَلْدَمِ فَلَمْ يَكُنِ إِلَّا كَلَا وَلَا حَتَّى جَاءَتْ
جَارِيَةٌ حَمِيلَةٌ قَدْ سَتَرَتْ عَلَيْهَا بِطُرْفٍ فَأَمْسَكَوهَ عَلَيْهَا حَتَّى ذَهَبَ بِهَرِهَا ثُمَّ كَشَفَ
عنها وَإِذَا جَارِيَةٌ ذَاتُ جِمَالٍ قَرِيبَةٌ مِنْ جِمَالِ مَوْلَاتِهَا فَرَحِبَتْ بِهِمْ وَحَيْثُ هُمْ ، فَقَالَتْ
لَهَا مَوْلَاتُهَا خُذِي وَيَحْكُ مِنْ قَوْلِ النَّصِيبِ عَافَى اللَّهُ أَبَا مَحْجَنٍ

أَلَا هَلْ مِنَ الْبَيْنِ الْمَفْرَقُ مِنْ بُدٍّ وَهَلْ مِثْلُ أَيَّامِي بِمَنْقَطِعِ السَّعْدِ
نَمِيتُ أَيَّامِي أَوْلَتْكَ وَالْمَسْنَى عَلَى عَهْدِ عَادٍ مَا تُعِيدُ وَمَا تُبْدِي
فَجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتَهُ قَطُّ بِأَحْلَى لَفْظٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ ثُمَّ قَالَتْ لَهَا خُذِي
أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مَحْجَنٍ عَافَى اللَّهُ أَبَا مَحْجَنٍ

أَرْقِ الْحُبَّ وَعَادِهِ سَهْدُهُ لَطَوَارِقُ الْهَمِّ الَّتِي تَرْدُهُ
وَذَكَرْتُ مِنْ رَقَّتْ لَهُ كَبْدِي وَأَبَى فُلَيْسَ تَرَقُّ لِي كَبْدُهُ
لَا قَوْمَهُ قَوْمِي وَلَا بِلْدِي فَتَكُونُ حِينًا جَبَرَةً بِلْدِهِ
وَوَجَدْتُ وَجْدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَجَلِهِ بِصَبَابَةٍ يَجِدُهُ
أَلَا ابْنَ عَجَلَانَ الَّذِي تَبَلَّتْ هُنْدُ فُفَاتٍ بِنَفْسِهِ كَمَدُهُ

فَجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مِنَ الْأَوَّلِ فَسَكَدَتْ أَطْيَرُ سُرُورًا ثُمَّ قَالَتْ لَهَا وَيَحْكُ خُذِي
مِنْ قَوْلِ أَبِي مَحْجَنٍ عَافَى اللَّهُ أَبَا مَحْجَنٍ

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَمْتَعْتَ طَوْلَهُ وَهَلْ طَائِفٌ مِنْ نَائِمٍ مَتَمَّتْ
نَعْمَ أَنْ دَاشَجَوْهُ مَتَى يَلْقَى شَجْوَهُ وَلَوْ نَائِمًا مُسْتَعْتَبٍ أَوْ مُودَّعٍ
لَهُ حَاجَةٌ قَدْ طَالَمَا قَدْ أَسْرَهَا مِنَ النَّاسِ فِي صَدْرِهَا يَتَصَدَّعُ
تَحْمِلُهَا طَوْلُ الزَّمَانِ لَعَلَّهَا يَكُونُ لَهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَتَزَعٍ
وَقَدْ قُرِعَتْ فِي أُمِّ عَمْرٍو لِي الْعَصَا قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لِلَّذِي الْحَلْمُ تُقْرَعُ

فجاءني والله شيء خيرني وأذهلني طرباً لحسن الغناء وسروراً باختيارها هذا
الغناء في شعري وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها واحكامها ، ثم قالت لها
خذي أيضاً من قول أبي محجن عافى الله أبا محجن

يأيها الركب اني غير تابعكم حتى تلمنوا وأنتم بي ملمونا
فأأرى مثلكم ركبا كشكلكم يدعوه ذو هوى ألا يعوجونا
أم خبروني عن داء بعلكم وأعلم الناس بالداء الأظبونا

فقال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوًا خيل إلي أنى من قرش
وأن الخلافة لي ، ثم قالت حسبك يا بنية هات الطعام يا غلام ، فوثب الأحوص
وكثير وقالوا والله لا نطعم لك طعاماً ولا نجلس لك في مجلس فقد أسأت عشتما
واستخففت بنا وقدمت شعر هذا الأسود على أشعارنا وأسمعت الغناء فيه وإن في
أشعارنا لما يفضل شعره وفيها من الغناء ما هو أحسن من هذا ، فقالت على معرفة
كل ما كان مني فأني شعركم أفضل من شعره ؟ أقولك يا أحوص ؟

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ما به العين قرت
أم قولك يا كثير ؟

وما حسبت ضميرة جدوية سوى التيس ذي القرنين أن لها عملاً

فخرج مغضبين واحتسبني ، فتغديت عندها وأمرت لي بثلاثمائة دينار وحلتين
وطيب ، ثم دفعت إلي مائتي دينار وقالت ادفعها الى صاحبك فان قبلاها والا
فهى لك ، فأتيتها فأخبرتها القصة فأما الأحوص فقبلها وأما كثير فلم يقبلها
وقال لعن الله صاحبك ولعنك معها فأخذتها وانصرفت ، فستل نصيب ممن المرأة ؟
فقال من بنى أمية ولا أذكر اسمها ما حييت لأحد

وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان إليها ، فخرج هارباً منه
فزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر ، فقدم عليه حين نزولها رسول لعبد الملك ،

فقال له عبد العزيز ما اسمك ؟ فقال طالب بن مدرك ، فقال أوه ما أراني راجعاً
إلى الفُسْطَاط أبداً ومات في تلك القرية ، فقال نصيب يرثيه

أُصِبت يوم الصعيد من سُكر مصيبة ليس لي بها قيل

تالله أنسى مصيبتى أبداً ما أسمعني حنينها إلا بل

ولا التبكي عليه أعوله كل المصيبات بعده جمل

لم يعلم النعش ما عليه من العرف ولا الحاملون ما حملوا

حتى أجنوه في ضريحهم حتى انتهى من خليك الأمل

دخل نصيب على عبد الملك فقال له أنشدني بعض ما رثيت به أخي ، فقال

عرفت وخربت الأمور فما أرى كاض تلاله الغابر المتأخر

ولكن أهل الفضل من أهل نعمتي يبرون أسلاًفاً أمامي وأغبر

فإن أبكك أعذر وإن أغلب الأسي بصبر فثلي عند ما اشتد يصبر

وكانت ركابي كلما شئت تنتحي جاحاً فتفضي تحبها وهي تضمر

ترى الورد يشرى والثناء غنيمة لديك وتثنى بالرضا حين تصلر

فقد عريت بعد ابن ليلى فأنما ذراها لمن لاقت من الناس منظر

ولو كان حياً لم يزل بدفوفها مراد لغربان الطريق ومتر

فإن كن قد نلن ابن ليلى فانه هو المصطفى من أهله المتخير

فلما سمع عبد الملك قوله « فإن أبكك أعذر » قال ويلك أنا كنت أحق بهذه

الصفة في أخي معك فهلا وصفتنى بها وجعل يبكي

قال عبد الله بن إسحاق البصري لو وليت العراق لاستكتب نصيباً لفصاحته

وحسن نخلصه إلى جيد الكلام كقوله

فلا النفس ملكتها ولا العين تنتهي إليها سوى في الطرف عنها فترجع

وأنها فما ترتد عنها سامة ترى بدلاً منها به النفس تقشع

قال نَصِيبُ لَأُمِّ بَكْرٍ الْخَزَاعِيَّةِ

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي مَا الَّذِي تَجِدِينِ بِي

لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَغْتَرِبُ النُّوَى

أَتَصْرِفِي عِنْدَ الَّذِينَ هُمُ الْعَدَى

فَصَاحَتْ بِلِ وَاللَّهِ أَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ ، وَكَانَ نَصِيبٌ رُبَّمَا قَدَمَ مِنَ الشَّامِ فَيُطْرَحُ

فِي حَجَرٍ أُمِّ بَكْرٍ أَرْبَعَاءُ دِينَارٍ وَإِنْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ظَهَرَ عَلَى تَعْلُقِهِ بِهَا وَتَشْبِيهِهِ فِيهَا ، فَهَاءُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى كَفَّ

قَالَ خَفَضَ الثَّقَفِيُّ رَأَيْتَ النَّصِيبَ بِالطَّائِفِ فَجَاءَنَا وَجَلَسَ مَجْلِسَنَا وَعَلَيْهِ قَيْصُ

قُوْهُي وَرَدَاءُ حَبْرَةَ فَجَعَلَ يَنْشُدُنَا مَدِيحًا لِابْنِ هِشَامٍ ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْوَادِيَّ مَسْبُوعَةٌ فَهِنْ

أَهْلُ الْمَجْلِسِ ؟ قَالُوا ثَقِيفٌ ، فَعَرَفَ أَنَا نُبُغِضُ ابْنَ هِشَامٍ وَبِغْضُنَا ، فَقَالَ أَنَا لِلَّهِ أَبْعَدُ

ابْنَ لَيْلَى أَمْتَدَحُ ابْنَ جَيْدَاءَ ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُ الْمَجْلِسِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَطْلُبُ الْقَرِيضَ

أَحْيَانًا فَيُعْصِرُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ إِيَّيْ وَاللَّهِ لِرُبَّمَا فَعَلْتُ فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِي فَيُشَدُّ بِهَا رَحْلِي ، ثُمَّ

أَسِيرُ فِي الشَّعَابِ الْخَالِيَةِ وَأَقِفُ فِي الرَّبَاعِ الْمُقْوِيَةِ فَيُطْرَبُنِي ذَلِكَ وَيَفْتَحُ لِي الشَّعْرَ

وَاللَّهِ أَنِّي عَلَى ذَلِكَ مَا قُلْتُ بَيْنَنَا قَطُّ تَسْتَحْيِي الْقَتَاةَ الْحَيَّةَ مِنْ إِنْشَادِهِ فِي سِتْرِ أَيْبَاهَا

قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ لِنَصِيبٍ أَنِّي خَارِجٌ أَفْتَرِ سِلَاحًا إِلَى سَعْدَى بِشَىءٍ ؟ قَالَ نَعَمْ بَيْتِي

شَعْرٌ ، قَالَ فَقُلْ ، فَقَالَ

أَتَصْبِرُ عَنْ سَعْدَى وَأَنْتِ صَبُورٌ وَأَنْتِ بِحَسَنِ الصَّبْرِ مِنْكَ جَدِيرٌ

وَكَدْتُ وَلَمْ أُخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ أَنْ يَدَا سَنَا بَارِقَ نَحْوِ الْحَجَّازِ أَطِيرُ

فَأَنشَدَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ سَعْدَى الْبَيْتَيْنِ ، فَتَنَفَسَتْ تَنْفَسَةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ ابْنُ

أَبِي عَتِيقٍ أَوْهَ أَجَبْتَهُ وَاللَّهِ بِأَجُودَ مِنْ شَعْرِهِ وَلَوْ سَمِعْتُكَ خَلِيلَكَ أَنْعَقَ وَطَارَ إِلَيْكَ

اسْتَبْطَأَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ نَصِيبًا أَلَّا يَكُونَ جَاءَهُ وَافِدًا

عَلَيْهِ مَا دَحَا لَهُ وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَكَانَ نَصِيبٌ مَرِيضًا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ حِينَ بَرَأَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ

وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْمَرَضِ وَعَلَى رَاحِلَتِهِ أَثَرُ النَّصَبِ ، فَأَنشَدَهُ

حلقت بمن حجت قریش لبيتہ
 لئن كنت طالت غيتی عنک انی
 ولكننی قد طال سقمی وأکثرت
 صریع فراش لا یزلن یقلبن لی
 فلما زجرت العیس أسرت بحاجتی
 وانی فلا تستبطی بمودتی
 فلا تُقصنی حتی أكون بصرة
 أنلنی وقربنی فانک بالغ
 آیت نائماً أما فوادی فهمه
 وقد کان لی فیکم اذا ما لقیتمک
 الیک رحلت العیس حتی کأنها
 وحتى هوادیها دقاق وشکوها
 وحتى ونت ذات المراح فأذعنت
 فرق له هشام وبکی وقال ویحک یا نصیب لقد أضررنا بک وبرواحک ووصله
 وأحسن صلتہ واحتفل به

دخل نصیب علی عبد العزیز بن مروان فقال له وطال الحدیث بینهما هل
 عشقت قط؟ قال نعم أمة ابني مُدْج، قال فکنت تصنع ماذا؟ قال كانوا یجرسونها
 منی فکنت أقنع أن أراها فی الطريق وأشير إليها بعینی أو حاجبی وفيها أقول
 وقفت لها کما تمر لعلنی
 ولما رأتی والوشاة تحدت
 مساکین أهل العشق ما کنت أشتري
 أخالسها التسليم ان لم تسلم
 مدامعها خوفاً ولم تسکم
 جمیع حیاة العاشقین بدرهم

فقال له عبد العزيز ويحك فما فعلت ؟ قال بيعت ، قال فهل في نفسك شيء منها ؟ قال نعم عقابيل^(١) أحزان

قدم نصيب على عبد الواحد النصرى وهو أمير المدينة بفرض من أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني ضمرة ، فأدخلهم عليه ليفرض لهم وفيهم أربعة غلمة لم يحتلموا ، فردهم النصرى ، فكلمه نصيب كلاماً غليظاً ادلالاً بمنزلته عند الخليفة ، فأشار إليه إبراهيم بن عبد الله بن مطيع أن اسكت وكفّ وأخرج فأنى كافيك ، فلما خرج لقيه نصيب فقال له أشرت إليّ فكرهت أن أغضبك فما كرهت لي من مراجعته والصلابة له ومن ورأى المستعقب من أمير المؤمنين ؟ قال إبراهيم هو رجل عربى حديد غلق وخشيت أن جاذبته شيئاً ألا يرجع عنه وأن يمضى عليه ويلج فيه وهو مالك للأمر وله فيه سلطان ، فأردت أن تخرج قبل أن يلج ويظهر منه ما لا يرجع عنه فيمضى عليه ويلج فيه فتنتظر فيفكر لتصادف منه طيب نفس ونرفدك عندهم فقال نصيب

يومان يوم لرزيق فسَلَّ ويومه الآخر سَمَحَ فضل

أنا جعلت فداك فاعل ذلك فاذا رأيت القول فأشر حتى أكله ودخل إليه نصيب عشيات ، كل ذلك يشير إليه أن مطيع ألا يكلمه حتى صادف عشية من العشيات منه طيب نفس فأشار إليه أن كلمه ، فكلمه نصيب فأصاب مَحَنَته وكلامه ثم قال انى قد قلت شعراً فاسمعه أيها الأمير وأجزه ، ثم قال

أهاج البكاريع بأسفل ذى السدر	عفاه اختلاف العصر بعدك والقطر
نعم فتناى الوجد فاشتقت للذى	ذكرت وليس الشوق الا مع الذكر
حلقت رب الموضعين لربهم	وحرمة ما بين المقام الى الحجر
لئن حاجنى يوماً قضيت ورشتنى	بنفحة عرف من يدريك أبا بشر

إِذَا تَعَرَّفَنَ الدَّهْرُ مِنِّي مَوْدَةً وَنَصَحًا عَلَى نَصْحٍ وَشُكْرًا عَلَى شُكْرِ
سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الزَّنْ أَرْضًا عَمَرْتَهَا بَرِّي فَأَسْقَاهَا بِلَادَ بَنِي نَصْرِ
بُوجْهِكَ فَاسْتَعْمَلْتَ مَا دَمْتَ خَائِفًا لِرَبِّكَ تَقْضَى رَاشِدًا آخِرَ الدَّهْرِ
لَتُنْقِذَ أَحِبَّائِي وَتُسَوِّرَ هَوْرَةَ بَدَتْ لَكَ مِنْ صَحْبِي فَأَنْتَكَ ذُو سَوْرِ
فَمَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الَّتِي سَأَلْتُ فَأَعْطَانِي لِقَوْمِي مِنْ فَقْرِ
وَقَدْ خَرَجْتَ مِنْهُ إِلَيْكَ فَلَا تُمْكِنُ بِمَوْضِعِ بَيْضَاتِ الْأَنْوَقِ مِنَ الْوَاكِرِ

فقال عثمان بن حيان المري وهو عنده وكان قد جاءه بالقود من ابن حزم :
قد احتمل القوم أيها الأمير واستوجبوا القرض ورفده ابن مطيع فأحسن واشتد عليه
أن شرکه ابن حيان في رفته وتشيعه ، وقال النصري لابن مطيع وابن حيان
صدقما قد احتملوا واستوجبوا القرض ، افرض لهم يافلان « لكاتب من كتابه »
فقرض لهم

أجديت أبل لنصيب وحالت وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية آلاف درهم
فوفد على عبد العزيز بن مروان فقال له جعلني الله فداءك اني حملت دينها في ابل
ابتعتها بمجديات حيال وقد قلت فيها شعراً ، قال أنشد ، فأنشده

فَلَمَّا حَمَلْتُ الدِّينَ فِيهَا وَأَصْبَحْتُ حِيَالًا مُسْنَاتِ الْهَوَى كَدْتُ أَنْدُمَ
عَلَى حَيْنٍ أَنْ رَأَتْ الْوَيْعَ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا بَصْعِيدٌ مِنْ تِهَامَةٍ مَقْضُمِ
ثَمَانِيَةً لِلْأَسْلَمَى وَمَا دَنَا لِفَحْشٍ وَلَا تَدْنُو إِلَى الْفَحْشِ أَسْلَمُ

فقال له عبد العزيز فما دينك ويحك ؟ قال ثمانية آلاف درهم ، فلما رجع أنشد

الأسلمى الشعر فترك له ما عليه وقال الثمانية الآلاف لك

أتى نصيب مكة فأتى المسجد الحرام ليلاً ، فبينما هو كذلك اذ طلع ثلاث نسوة
فجلسن قريباً منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء واذا هن من أفصح
النساء وأدبهن ، فقالت إحداهن قاتل الله جميلاً حيث يقول

وبين الصفا والمروتين ذكركم بمختلف ما بين ساع وموجف
وعند طوافي قد ذكرك ذكرة هي الموت بل كادت عن الموت تضعف

فقاتلت الأخرى بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة والصفا يمرن على البطحاء مور السحاب

فكبدن لعمر الله يحدثن فتنة لختشع من خشية الله تائب

فقاتلت الأخرى قاتل الله ابن الفاعلة نصيباً حيث يقول

ألام على ليلي ولو أستطيعها وحرمة ما بين البنية والستر

لملت على ليلي بنفسى ميلة ولو كان في يوم التحالق والنحر

فقام نصيب اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام ، فقال هن اني رأيتكن
تتحدثن شيئاً عندي منه علم ، فقلن ومن أنت ؟ فقال اسمعن أولاً ، فقلن هات ،
فأنشدهن قصيدته التي أولها

ويوم ذى سلم شاقك نائمة ورقاء في فتن والريح تضطرب

فقلن له نسألك بالله وبحق هذه البنية من أنت ؟ فقال أنا ابن المظلومة المقذوفة
بغير جرم ، نصيب ، فقمين اليه فسلمن عليه ورحبن به واعتذرت اليه القائلة وقالت
والله ما أردت سوءاً وإنما حملني الاستحسان لقولك على ما سمعت ، فضحك وجلس
اليهن فحدثهن الى أن انصرفن

ومن شعره من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان

أعارف الدمن القفار توهم ولقد مضى حول هن مجرم

ولقد وقفت على الديار لعلها بجواب رجع تحية تنكم

عن علم ما فعل الخليلط فما درت أننى توجه بالخليط الموسم

ولقد عهدت بها سعاد وانها بالله جاهدة اليمين لتقسم

انى لأوجه من تكلم عندها بالية ومخالف من يزعم

فلها لدينا بالذى بذات لنا ود يطول له العناء ويعظم

قال أبو النجم أثبت الحكم بن المطلب فمذحته وخرج الى السقاية فخرجنا معه يومه عدة من الشعراء ، فبينما هو في موضع أضحى به يوماً واقفاً اذا براكب يوضع في السراب واذا هو نصيب ، فتقدم اليه فمدحه فأمر بانزاله ، فكث أياماً حتى أتاه فقال اني خلفت صبية صغاراً وعيلاً ضعافاً ، فقال ادخل الحظيرة فخذ منها سبعين فريضة ، فقال لله جعلني الله فداك قد أحسنت ومعني ابن أخ لي أخف أن يثلمها عليّ ، قال ادخل فخذ له سبعين فريضة أخرى ، فانصرف بمائة وأربعين فريضة قيل لنصيب قد هرم شعرك ، قال لا والله ما هرم ولكن العطاء هرم ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن عبد المطلب ؟ خرجت وهو ساع على بعض صدقات المدينة فلما رأيته قلت

أبا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك باتحال

أنغر اذا الرواق انجاب عنه بدا مثل الهلال على المثال

ترا آه العيون كما تراءى عشية فطرها وضح الهلال

فأعطاني أربعمائة ضائنة ومائة لقحة وقال ارفع فراشي فرفعته فأخذت من تحتها مائتي دينار

قال سعيد بن بشر الخارجي اني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة في حواء انه اذا جاء كثير ، فخيأه ، فاحتفي به ودعا بالغداء فشرعنا فيه وشرع معنا كثير ، وجاء رجل فسلم ، فردنا عليه السلام واستدنيناه فاذا هو نصيب في برّة جميلة قد وافي الحج قادماً من الشام ، فأكب على أبي عبيدة فعانقه وسأله ثم دعا الى الغداء فأكل مع القوم ، فرفع كثير يده وأقنع عن الطعام ، وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعاً يسألونه أن يأكل ، فأبى ، فتركوه ، وأقبل كثير على نصيب وقال والله يا أبا محجن ان أثر أهل الشام عليك لجميل ، لقد رجعت هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء

فقال له نصيب لكن أتر الحجاز عليك أبا صخر غير جميل وأنتك لزائد النقص كثير
الحماقة ، فقال كثير أنا والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك

إذا أمسيت بطن صحاح دوني وعمق دون عزة فالبقيع

فليس بلائي أحد يصلي إذا أخذت بحاريتها الدموع

فقال نصيب أنا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك

خليلى ان حلت كلبية بالرُّبا فذى أمج فالشعب ذى الماء والحمض

فأصبح من حوران رحلى بمنزل يبعده من دونها نازح الأرض

وأيأسما أن يجمع الدهر بيننا نخوضا فى السم للضرع بالخص

ففى ذاك من بعض الأمور سلامة وللموت خير من حياة على غمض

فاقتحم اليه كثير وثبت له نصيب ، فلما قالته رجلاه رحمه نصيب بساقه راحة

طاح منها بعيداً عنه فما زال راقداً حتى أيقظناه عشياً لربى الجمار

قال أنيس بن ربيعة الأسلمى غدوت يوماً الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعة

ومعه محمد بالرحبة فألقيت عنده جماعة منا ومن غيرنا ، فأثاه آت فقال ذاك النصيب

بالفرش منذ ثلاث متململ مقلد وكأنه واله فى اثر قوم ظاعنين ، فنهض أبو عبيدة

ونهمضنا معه ، فاذا نصيب على المنحرف من صفر ، فلما عايننا وعرف أبا عبيدة هبط ،

فسأله عن أمره ، فأخبره أنه تبع قومًا سائرين وأنه وجد آثارهم ومجاهم بالفرش

فاستوله ذلك ، فضحك به أبو عبيدة والقوم وقالوا له انما يهتر اذا عشي من انتسب

عذرياً فأما أنت فمالك ولهذا ؟ فاستجيبا وسكن ، وسأله أبو عبيدة هل قلت فى

مقامك شعراً ؟ قال نعم وأنشد

لعمري لئن أمسيت بالفرش مقصداً وبرح بي وهج بقلبي أو صفر

وهبت شؤنى واستهلت مدامعى لرابع قديم العهد ينكف الأثر (١)

دعا أهله بالشام برق فأوجفوا ولم أر متبوعاً أضر من المطر
لتسبدلن قوماً وعينا سواهما وإلا أتى قصداً حُشاشتكَ القدر
خليلى فيما عشنا أو رأينا هل اشتاق مضر ورالى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متبعاً يغطى على عقل ابن آدم والبصر
فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه وحله وانصرف وهو يقول

أصاب دواء علكك الطيب وخاض لك السواوين الريب
وأبصر من رُقاك منقثات وداؤك كان أعرف بالطيب

دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فأنشده قصيدة امتدحه بها فطرب لها
يزيد واستحسنها وقال أحسنت يا نصيب سلنى ماشئت ، فقال يدك يا أمير المؤمنين
بالعطاء أبسط من لسانى بالمسألة ، فأمر به فلىء فله جوهرأ ، فلم يزل به غنيا حتى مات
دخل على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فأنشده قوله
يا ابن المشامين لا يثُ كيثكم اذا تسامت الى أحسابها مضر

فقال ابراهيم قم الى تلك الرحلة المرحولة نخذها برحلتها ، فقام اليها نصيب
متباطئاً والناس يقولون مارأينا عطية أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل ،
فسمعهم نصيب فأقبل عليهم وقال والله انكم قلما صاحبتم الكرام ومارحلة ورحل
حتى ترفعوهما فوق قدرهما ؟

وفد نصيب على عبد العزيز بن مروان بمصر فوقف على الباب فاستأذن ،
فلم يؤذن له ، فأرسل اليه حاجبه قيساً فقال استنشده فان كان شعره رديئاً فاردده
وان كان جيداً فأدخله ، فقال نصيب ان هذا الكلام رجل ذهن ، فأدخله ، فلما
واجهه أنشده قصيدته التى أولها

ألا أيها الربع المقيم بعنذب سقتك الغواذى من مراح ومُعزب
بذى هيذب أما الرُبى تحت ودّقه فغروى وأما كل واد فيزعب^(١)

يقول فيها

ألا هل أتى الصقر ابن مروان أننى
وأنى ثويت اليوم والأمس قبله
وأنى إذا رمت الدخول تردنى
ومنها

وأهلى بأرض نازحون وما لهم
فهل تلحقنيهم بعبل مواشك
أبو بكرات أن أردت اقتحاله
وذا وثبات بالرديفين متعب

فقال له عبد العزيز ادخل على المهاري فخذ منها ما شئت فلو كنت سألت
غيره لأعطيتك ، فدخل فرده الجمال ، فقال عبد العزيز دعه فانما يأخذ الذي
نعت ، فأخذه

الفضل بن العباس الهلبي

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب أحد شعراء بني
هاشم المذكورين وقضائهم وكان شديد الأدمة وهو الذي يقول

وأنا الأخضر من يعرفني
من يساجلني يساجل ماجداً
أخضر الجملدة في بيت العرب
بملاء الدلو إلى عقد الكرب^(١)
أما عبد مناف جوهر
كل قوم صيغة من تبرهم
زَيْن الجوهر عبد المطلب
شرفاً فوق بيوتات العرب
وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بنى الله لنا
وبنينا الله وابنى عمه

(١) الكرب الجبل يشد في وسط العراق ليلى الماء فلا يعرض الجبل التكبير

وهو هاشمي الأبوين أمه بنت العباس بن عبد المطلب

وكان النبي صلى الله عليه وسلم زَوْجَ عتبة إحدى بناته ، فلما بعثه الله نبياً أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها ، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وقال يا محمد أشهد أنني نصراني قد كفرت بربك وطلقت ابنتك ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلباً من كلابه يقتله ، فبعث الله عز وجل أسداً فافترسه ، خرج إلى الشام في ركب فيهم هبار بن الأسود حتى إذا كانوا بوادي القاصرة وهي مسيرة نزلوه ليلاً فافترشوا صفاً واحداً ، فقال عتبة أتريدون أن تجعلوني حجرة ؟ لا والله لا أبيت إلا وسطكم ، فبات وسطهم ، قال هبار فما أنبهني إلا السبع يشتم ربوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فأنشب أنيابه في صدغيه ، فصاح أي قوم قتلتي دعوة محمد ، فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم مرَّ الفضل بالأحوص وهو ينشد وقد كان اجتمع الناس عليه بحجة ، فقال له انك يا أحوص لشاعر ولكنك لا تعرف الغريب ولا تغرب ، قال اني لأبصر الناس بالغريب والإغراب ، أفترسم ؟ قال نعم ، فقال

ما ذات جبل يراها الناس كلهم وسط الجحيم ولا تخفى على أحد
كل الجبال جبال الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل

ماذا أردت إلى شتى ومنقصتي ماذا أردت إلى سجالة الخطب
ذ كرت بنت قروم سادة نجب كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

فأنصرف عنه ، و مرَّ الحزين بالفضل يوم جمعة وعنده قوم ينشدون ، فقال له الحزين أنشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة ؟ فقال له الفضل ويحك يا حزين أنتعرض لي كأنك لا تعرفني ؟ قال بلى والله اني لأعرفك ويعرفك كل من يقرأ سورة « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ » ، وقال يهجو

إذا ما كنت مفتخرًا بمجد ففرج عن أبي إلهب قليلا
فقد أخزى الإله أباك دهرًا وقلد عرسه حبلاً طويلا
فأعرض عنه الفضل وتبرم من جوابه ، وكان الحزين مُغرًى به وبهجاته
قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً وهو خليفة فدخل عليه الفضل فشكا اليه كثرة
الغيال وسأله ، فأعطاه مالاً وأبلاً وريقاً ، فلما مات الوليد وولى سليمان فحج أخاه
فسأله ، فلم يعطه شيئاً ، فقال

يا صاحب العيس التي رحلت محبوسة لعشية النفر
أمرر على قبر الوليد فقل له صلى الإله عليك من قبر
يا واصل الرّحيم التي قطعت وأصابها الحقرات في الدهر
اني وجدت انخل بعدك كاذباً فبرئت من كذب ومن غدر
ولقد مررت بنسوة يندبنه بيض السواعد من بني فهر
تبكي لسيدتها الأجل وما تبكين من ناب ولا بكر
يندبنه ويقلن سيدنا تاج الخلافة آخر الدهر
ماذا لقيت جزيت صالحة من صفوة الاخوان لو تدري ؟

قال علي بن محمد التوفلي كان أبي عند الحسين بن عيسى بن علي وهو والي
البصرة وعنده وجوه أهل البصرة ، وقد كان فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر ،
فأفاضوا في ذكر بني هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم فن
منشد شعراً ومتحدث حديثاً وذاكر فضيلة من فضائل بني هاشم ، فقال أبي قد
جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهي ، ثم أنشد قوله

ما بات قوم كرام يدعون يداً إلا لقوى عليهم منة ويد
نحن السنام الذي طالت شظيته فما يخالطه الأدوية والعمد^(١)

(١) العمد داء يصيب البعير من مؤخر سنامه الى عجزه فلا يلبث أن يقتله والشظية الشظي
وهو عظم صغير مستنق لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ عليه بما هداه الله الى الإسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس
 قدم الفضل على عبد الملك بن مروان فأنشده وعنده ابن لعبيد الله بن زياد ،
 فقال الزيادى والله ما أسمع شعراً ، فلما كان العشى راح اليه الفضل فوقف بين يديه ثم قال يا أمير المؤمنين

أتيتك خلاً وابن عم وعمة ولم أك شعباً لا طريئاً مشعب
 فصل واشجات بيننا من قرابة ألا صلة الأرحام أتقى وأقرب
 ولا تجعلنى كأمريء ليس بينه وبينكم قربى ولا متنسب
 أتحدب من دون العشيرة كلها وأنت على مولاك أحنى وأحذب

فقال الزيادى هذا والله يا أمير المؤمنين الشعر

لما قدم الفضل على عبد الملك أمر له بعشرة آلاف درهم ، ثم حج الوليد فأمر الله بمثلها ، فلما قدم الأصبحى على المهدي قال المهدي لمن حضركم كان عبد الملك أعطى الفضل الهبى لما مدحه ؟ فما أعلم هاشمياً مدحهم غيره ، فقل له أعطاه عشرة آلاف درهم ، قال فكم أعطاه الوليد ؟ قال مثل عطية أبيه ، فأمر للأصبحى بثلاثين ألف درهم

خرج علي بن عبد الله بن عباس بالفضل الهبى الى عبد الملك بالشام ، فخرج عبد الملك يوماً رائحاً على نجيب له ومعه حادٍ يحذو به وعلي بن عبد الله يسايره على نجيب له ومعه بغلة تُجَنَّب ، فحداها حادى عبد الملك ، فقال

يأيها البسکر الذی أراکا عليك سهل الأرض في ممشاكا
 ويحك هل تعلم من علاكا ان ابن مروان على ذراكا
 خليفة الله الذی امتطاكا لم يعلُ بكراً مثل ما علاكا

فعارضه الفضل فحدا بعلي بن عبد الله بن عباس فقال

يأبها السائل عن عليٍّ سألت عن بدر لنا بدريٍّ

مقدم في الخير أبطحى أغلب في الغلياء غلابي

ولين الشيمة هاشمي جاء على بكر له مهري

فنظر عبد الملك الى علي فقال هذا محتور آل أبي لهب ؟ قال نعم ، فلما أعطى
قريشاً مرَّ به اسمه فخرج وقال يعطيه علي

الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس

كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم وقد روى الحديث وحمل عنه
وله شعر صالح ، ومن قوله في عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن
العاصي وهي أخت عمرو بن شعيب الذي يروي عنه الحديث

أعابد ان الحب لا شك قتلى لئن لم تقارضي هوى النفس عابدة

أعابد خافي الله في قتل مسلم وجودي عليه مرة قط واحدة

فان لم تريدني في هجرأ ولا هوى فكم غير قتلى يا عبيدة راشدة

فكم ليلة قد بت أرعى نجومها وعبيدة لا تدري بذلك راقدة

ومن قوله فيها

أعابد حينم على النأى عابدا سقاك الاله المنشآت الرواعدا

أعابد ما شمس النهار اذا بدت بأحسن مما بين عينيك عابدا

وقد تزوج الحسين عابدة هذه وولدت منه وبسببها ردت على ولد عمرو بن
العاصي أموالهم في دولة بني العباس

كان مالك بن أبي السمح المغني صديقاً للحسين وندماً له وكان يتغنى في أشعاره

وله يقول الحسين

لا عيش الا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلُم

أبيض كالسيف أو كما يلمع البيا رق في حنْدَس من الظلم
يُصيب من لذة الكريم ولا يهتك حق الإسلام والحرم
يارب يوم لنا كحاشية البر د ويوم كذاك لم يدم
قد كنت فيه ومالك بن أبي السمح الكريم الأخلاق والشيم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا يجهل منك الترخيص في اللمم

عبد الله بن معاوية

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأم عبد الله بن جعفر وسائر بني جعفر أسماء بنت عميس بن معقل من خثعم وأُمها هند بنت عوف امرأة من حرمس ، وهذه الحرسية أكرم الناس أحماء ، أحباؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وجعفر وحمزة والعباس وأبو بكر رضى الله تعالى عنهم ، وإنما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحمائها أنه كان لها أربع بنات ، ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم الفضل زوج العباس وأم بنيها ، وسلمى زوج حمزة وأم ابنته ، وهن بنات الحرث ، وأسماء بنت عميس أختهن لأُمهن كانت عند جعفر بن أبي طالب ، ثم خلف عليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، ثم خلف عليها على بن أبي طالب عليه السلام ، وولدت من جميعهن ، وهن اللواتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن الأخوات المؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء بنت عميس أختهن لأُمهن

قال ابن عباس دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلي عليه السلام ليلة بنى بها فأبصر خيالا من وراء الستر فقال من هذا ؟ فقالت أسماء ، قال بنت عميس ؟ قالت نعم أنا التي أحرمs ابنتك يا رسول الله فان المرأة ليلة بنائها لا بد لها من امرأة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة أفضت بها اليها ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأتى أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان ، وقد أدرك عبد الله بن جعفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب ، ومراً النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا ؟ قال أبيع ، قال ما تصنع بتممه ؟ قال أشتري به رطباً فأكله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له في صفقة يمينه ، فكان يقال ما اشتري شيئاً إلا ربح فيه

قمر الحزين الدليل في العقيق في غداة باردة في ثيابه فجر به عبد الله بن جعفر وعليه مقطعات خز ، فاستعار الحزين من رجل ثوباً ثم قام إليه فقال

أقول له حين واجهته عليك السلام أبا جعفر
فقال وعليكم السلام ، فقال

فأنت المهنذب من غالب وفي البيت منها الذي يذكر
فقال كذبت يا عدو الله ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال
فهذه ثيابي قد أخلقت وقد عضنى زمن منكر
قال هاك ثيابي ، فأعطاه ثيابه

وقف أعرابي على مزوان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله ، فقال يا أعرابي ما عندنا ما نضلك به ولكن عليك يا بن جعفر ، فأتى الأعرابي باب عبد الله بن جعفر فإذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه وسيفه معلق ، فخرج عبد الله من داره وأنشأ الأعرابي يقول

أبو جعفر من أهل بيت نبوة صلاتهم للمسلمين ظهور
أبا جعفر ان الحجاج ترحلوا وليس لرحلي فاعلمن بعير
أبا جعفر ضن الأمير بماله وأنت على مافي يديك أمير

وأنت امرؤ من هاشم في صميمها إليك يصير المجد حيث تصير
فقال يا أعرابي سار الثقل فدونك والراحلة بما عليها وإياك أن تخرج عن السيف
فأني أخذته بألف دينار، فأنشأ الأعرابي يقول

حباني عبد الله نفسي فداؤه بأغيس موار سباط مشافره
وأبيض من ماء الحديد كأنه شهاب بدا والليل دايج عساكره
وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر سيجري له بالين والبشر طائرته
فياخير خلق الله نفساً ووالداً وأكرمه للجار حين يجاوره
سأفني بما أوليتني يا ابن جعفر وما شاكر عرفاً كن هو كافره

جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فأنشده

رأيت أبا جعفر في المنام كسائي من الخبز ذراعة^(١)
شكوت الى صاحبي أمرها فقال ستوتني بها الساعة
سيكسوكها الماجد الجعفري ومن كفه في الدهر نقاعة
ومن قال للجود لا تعذني فقال لك السمع والطاعة

فقال عبد الله لعلامه ادفع اليه ذراعتي الخبز، ثم قال له كيف لو ترى جيتي
المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلاثمائة دينار، فقال له الشاعر دعني اغني اغفاء
أخرى فلمعني أرى هذه الخبة في المنام، فضحك منه وقال يا غلام ادفع اليه جيتي
الوشى، وكان أهل المدينة يذأنون بعضهم من بعض الى أن يأتي عطاء عبد الله
ابن جعفر

جلب رجل الى المدينة شكراً فكسد عليه، فقيل له لو أتيت ابن جعفر قبله منك
وأعطاك الثمن، فأتى ابن جعفر فأمر باحضاره وبسط له، ثم أمر به فنثر، فقال للناس
انتهبوا، فلما رأى الناس ينتهبون قال جعلت فداك آخذ معهم؟ قال نعم، فجعل

الرجل يهيل في غرائره ، ثم قال لعبد الله أعطني الثمن ، فقال وكم ثمن سرك ؟ قال أربعة آلاف درهم ، فأمر له بها

باع أعرابي راحلة من عبد الله بن جعفر ثم غدا عليه فاقضى ثمنها ، فأمر به له ، ثم علوه ثلاثاً يقتضيه الثمن ويأمر له به فقال فيه

لاخير في المجتدى في الحين تسأله فاستمطروا من قريش خير مختدع

نخال فيسه اذا حاورته بلمها من جوده وهو وافي العقل والورع

لما ولي عبد الملك الخلافة جفا عبد الله بن جعفر فراح يوماً الى الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتني عادة جرئت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك ، فتوفي في الجمعة الأخرى وهو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين وهو عام الجحاف « لسيل كان بمكة جعف الخاج فذهب بالابل عليها الجمولة » وكان الوالى على المدينة يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان ، وهو الذي صلى عليه ، ولما مات شهده أهل المدينة كلهم ، وكان عبد الله مأوى المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر الى ذى حجى الا رأيته مستعبراً قد أظهر الملع والجزع ، فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحك الله يا ابن جعفر ان كنت لرحك لو أصلاً ولأهل الشر لمبغضاً ولأهل الريبة لقالياً ، ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال الأعشى

رعت الذى قد كان بيني وبينكم من الود حتى غيتني المقابر

فرحك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلاً ويوم مت ويوم تبعث حياً ، والله

لئن كانت هاشم أصيبت بك لقد عم قريشاً كلها هلكك فما أظن أن يرى بعدك

مثلك ، فقام عمرو بن سعيد بن العاصي الأشدق فقال لا إله الا الله الذى برأ

الأرض ومن عليها واليه ترجعون ، ما كان أحلى العيش بك يا ابن جعفر وما أسمع

ما أصبح بعد ، والله لو كانت غيني دامة على أحد لدمعت عليك ، كان والله خديك

غير مشؤوب بكذب وودك غير ممزوج بكدر ، فوثب ابن المغيرة بن نوفل فقال
يا عمرو بمن تعرض بمزج الود وشوب الحديث ؟ أبا بني فاطمة ؟ فهما والله خير
منك ومنه ، فقال على رسلك بالكع أردت أن أدخلك معهم هيهات لست هناك ،
والله لومت أنت ومات أبوك ما مدحت ولا ذمت ، فتكلم بما شئت فلن تجدك
بحيياً ، فما هو الا أن سمعهما الناس يتكلمان فحجزوا بينهما

وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر أم ولد ، وكان من رجالات قریش ولم يكن
في ولد عبد الله مثله ، ولد وأبوه عند معاوية فأثابه البشير بذلك وعرفت معاوية الخبر
فقال سمع معاوية ولك مائة ألف درهم ، ففعل وأعطاه المال وأعطاه عبد الله للذي
بشره به ، وكان عبد الله بن جعفر لا يؤدب ولده ويقول ان يرد الله عز وجل بهم
خيراً يتأدبوا ، فلم ينحجب فيهم غير معاوية

كان معاوية بن عبد الله قد عود ابن هرمة البر فجاءه يوماً وقد ضاقت يده
وأخذ خمسين ديناراً ديناً فرفع اليه مع جاريته رقعة فيها مديح له يسأله فيها أيضاً
براً ، فقال للجارية قولي له أيدينا ضيقة وما عندنا شيء إلا شيئاً أخذناه بكافة ،
فخرجت جاريته بذلك فأخذ الرقعة فكتب فيها

فاني ومدحك غير المصيب كالكلب ينبح ضوء القمر

مدحتك أرجو لديك الثواب فكنت كالعاصر جنب الحجر

وبعث بالرقعة الى الجارية فدفعتها الى معاوية ، فقال لها ويحك قد علم بها أحد ،
قالت لا والله انما دفعها من يده الى يدي ، قال فخذى هذه الدنانير فادفعيها اليه
تفرجت بها اليه ، فقال كلا زعم أنه لا يدفع إلي شيئاً

وكان معاوية صديقاً ليزيد بن معاوية خاصة فسمى ابنه يزيد بن معاوية ،
ولما حضرت عبد الله بن جعفر الوفاة دعا ابنه معاوية فترع شنفاً كان في أذنه
وأوصى اليه ، وفي ولده من هو أسن منه ، وقال اني لم أزل أؤملك لها ، فلما توفي احتال

بدین آیه وخرج فطلب فيه حتى قضاہ وقسم أموال آیه بین ولده ولم یستأثر علیهم
بدینار ولا درهم ولا غیرهما

وأُم عبد الله بن معاوية أم عون بنت عیاش بن ربیعۃ بن الحرث بن عبد المطلب ،
وكان عبد الله من فتيان بنی هاشم وجوَدائهم وشعرائهم ولم یکن محمود المذهب فی
دینہ ، كان یرمى بالزندقة ویستولي علیه من یعرف ویشهر أمره فیها ، ویکنی أبا معاوية
وله یقول ابن هرمة قصیدته التي أولها

عاتب النفس والفؤاد الغویاً فی طِلاب الصبا فلمست صیبا
عجبت جارتی لشیب علانی عَمَرَكَ اللهُ هل رأیت بدیاً
انما یُعذر الولید ولا یُعذر من عاش من زمان عتیاً
یقول فیها یمدحه

أَحَبُّ مدحاً أبا معاوية لما جد لا تُلقه حصوراً عییا
بل کریمًا یرتاح للمجد بساً ما اذا هزه السؤال حییا
ان لی عنده وان رَغِمَ الأعداء حظاً من نفسه وقفیا
ان أمت تبقي مدحتی وإخائی وثنائی من الحیاة مملیا
یاخذ السبق بالتقدم فی الجر — ی اذا ما الندی تنحی علیا
ذورفاء عند العذات وأوصا ه أبوه إلا یزال وفیسا
فرعی عقدة الوصاة فأکرم بهما موصیاً وهذا وصیا
یا ابن أساء^(١) فاسق دلوی فقدأو ردتها منبها یَشِج^(٢) رَوایا

مدح ابن هرمة عبد الله بن جعفر فأناه فوجد الناس بعضهم علی بعض علی
بابه ، قال ابن هرمة ورآنی بعض خدمه فعرَفنی فسأله عن الذین رأیتهم بیابه فقال
عامتهم غرما له ، فقلت ذاك شر ، واستؤذن لی علیه فقلت لم أعلم والله بهؤلاء

(١) یعنی أُمّه أساء وهی أم عون بنت عیاش (٢) یسجل

الغرماء ببابك ، فقال لا عليك أشدنى ، قلت أعينك بالله واستحييت أن أشده ،
فأبى إلا أن أشده ، فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

فَالَا تَوَاتِ اليَوْمَ سلمى فرما شربنا بجحوض اللهو غير المرتق
فدعها فقد أعذرت في ذكر وصلها وأجريت فيها شأ وغرب ومشرق
ولكن لعبد الله فأنطق بمدحة يجيرك من عسر الزمان المطبق
أخ قلت للأدنين لما مدحته هلموا وسارى الليل مآل فاطرق
شديد التاني في الأمور مجرب متى يَعرُ أمر القوم يفر ويخلق
ترى الخير يجري في أسرة وجهه كالألآت في السيف جربة رونق
كريم اذا ما شاء عد له أباً له نسب فوق السماك المحلق
وأما لها فضل على كل حرة متى ما تسابق بابنها القوم تسبق
حالت محل القلب من آل هاشم فمشك مأوى بيضا المتفلق
ولم تك فيها بالمعزى نصابه اليها ولا كالراكب المتعلق
فن مثل عبد الله أو مثل جعفر ومثل أبيك الأريحي المرهق

فقال من ههنا من الغرماء ؟ فقبل فلان وفلان ، فدعا باثنين منهم فسارهما
وخرجا وقيل لابن هرمة اتبعهما ، فأعطياه مالا كثيراً

قدم عبد الله بن معاوية الكوفة زائراً لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومستمياً
له ، فتزوج بالكوفة بنت الشرفي بن عبد المؤمن الرياحي ، فلما وقعت العصبية أخرجه
أهل الكوفة على بني أمية وقالوا له اخرج فأت أحق بهذا الأمر من غيرك
 واجتمعت له جماعة فلم يشعر به عبد الله بن عمر إلا وقد خرج عليه ، وقيل إنما
كان خروجه في أيام يزيد بن عبد الملك ظهر بالكوفة ودعا إلى الرضا من آل محمد
صلى الله عليه وسلم ولبس الصوف وأظهر سيما الخير فاجتمع إليه وباعه بعض أهل
الكوفة ولم يبايعه كلهم وقالوا ما فينا بقية قد قتل جهورنا مع أهل هذا البيت

وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك وجمع جموعاً من النواحي فغلب على ماة الكوفة وماة البصرة وهمذان وقُمّ والرّبيّ وقوّمس وأصبهان وفارس ، وأقام هو بأصبهان ، وكان الذي أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بني يشكر ، فدخل دار الإمارة بنعل ورداء واجتمع الناس اليه فأخذهم بالبيعة ، فقالوا علام نباع ؟ فقال على ما أحببتهم وكرهتم ، فبايعوا على ذلك وكتب عبد الله بن معاوية الى الأمصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم واستعمل أخاه الحسن على إصطخر وأخاه يزيد على شيراز وأخاه علياً على كرمان وأخاه صالحاً على قُمّ ونواحيها ، وقصدته بنوهاشم جميعاً منهم السفاح والمنصور وعيسى بن علي ، وقصدته وجوه قريش من بني أمية وغيرهم ، فمن قصده من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمرو بن سهيل بن عبد العزيز ، فمن أراد منهم عملاً قلده ومن أراد منهم صلة وصله ، فلم يزل مقيماً في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد فوجه اليه عامر بن صبرة في جيش كثيف ، فسار اليه حتى اذا قرب من أصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضهم على الخروج اليه فلم يفعلوا ولا أجابوه ، فخرج على دهش هو واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر أبو مسلم بها ونفي عنها نصر بن سيار ، فلما صار في بعض الطريق نزل على رجل من التّناء^(١) ذي مروءة ونعمة وجاه فسأله معونته ، فقال له من أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أنت ابراهيم الامام الذي يدعى له بخراسان ؟ قل لا ، قال فلاحاجة لي في نصرتك ، فخرج الى أبي مسلم وطمع في نصرته ، فأخذه أبو مسلم وحبسته عنده وجعل عليه عينا يرفع اليه أخباره ، فرفع اليه أنه يقول ليس في الأرض أحق منكم يا أهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم اليه مقابلد أموركم من غير أن تراجعوه في شيء أو تسألوه عنه ، والله ما رضيت الملائكة السكّرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام فقالت « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدماء ؟ » حتى قال لهم « انى أعلم ما لا تعلمون » ثم كتب اليه عبد الله بن معاوية رسالته المشهورة التى يقول فيها « الى أبى مسلم من الأسير فى يديه بلا ذنب ولا خلاف عليه أما بعد فانك مستودع ودائع ومولى صنائع وان الودائع رعية وان الصنائع عارية ، فاذكر القصاص واطلب الخيلاص ، ونبه للفكر قلبك واتق الله ربك ، وآثر ما يلقاك غداً على ما لا يلقاك أبداً ، فانك لاق ما أسلفت وغير لاق ما خلقت ، وفقك الله لما ينجيك وآناك شكر ما يملكك » فلما قرأ كتابه رضى به ثم قال لقد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوبوس فى أيدينا فلو خرج ومالك أمرنا لأهلسكنا ، ثم أمضى تدبيره فى قتله

وكان عبد الله بن معاوية قاسياً وكان مع قسوته من ظرفاء بنى هاشم وشعراهم وهو الذى يقول

أَلَا يَزَعُ الْقَلْبُ عَنْ جِهْلِهِ	وَعَمَّا يُؤَنَّبُ مِنْ أَجْلِهِ
فَأُبْدِلْ بَعْدَ الصَّبَا خَلِيلَهُ	وَأَقْصِرْ ذَوَالْعَدْلِ عَنْ عَذْلِهِ
فَلَا تَرْكِبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِى	تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ
وَلَا يَعْجِبُنِكَ قَوْلُ امْرِئٍ	يُخَالِفُ مَا قَالُ فِي فَعْلِهِ
وَلَا تُتَّبِعِ الطَّرْفَ مَا لَا تَنَالُ	وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ
فَكَمْ مِنْ مُقَلٍّ يَنَالُ الْغِنَى	وَيَحْمَدُ فِي رِزْقِهِ كَلَهُ

ومنه

اِذَا افْتَقَرْتَ نَفْسِي قَصَرْتُ افْتِقَارَهَا	عَلَيْهَا فَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَبَدًا فَقْرِي
وَإِنْ تَلَقَّيْتُ فِي الدَّهْرِ مُدَوِّحَةَ الْغِنَى	يَكُنْ لِأَخْلَائِي التَّوَسُّعُ فِي الْيَسْرِ
فَلَا الْعُسْرُ يُزِرُّنِي إِذَا هُوَ نَالَنِي	وَلَا الْيَسْرُ يَوْمًا أَنْ ظَفَرْتُ بِهِ فَخْرِي

كان ابن معاوية صديقاً للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس وكان حسين

هذا وابن معاوية يرميان بالزندقة ، فقال الناس انما تصافيا على ذلك ، ثم دخل بينهما شيء من الأشياء فمهاجرا من أجله ، فقال عبد الله

وان حسينا^(١) كان شيئا ملففاً فكشفه التمهيص حتى بدا ليا
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فان عرضت أيقنت ألا أخاليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما بلوتك في الحاجات إلا تماديا
فلمست براء عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فمعين الرضا عن كل عيب كيلة ولكن عين السخط تبدى المساوية
كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشهد تغايلة
وله في الحسين أشعار كلها معانيات فمنها

قل لذى الود والصفاء حسين أقدر الود ينتننا قدره
ليس للدافع المحلم بد من عتاب الأديم ذى البشرة
لست ان زاغ ذو إخاء وود عن طريق بتابع أثره
بل أقيم القناة والود حتى يتبع الحق بعد أو يذره
وقال له

ان ابن عمك وابن أمك معلّم شاكي السلاح
يقص^(٢) العدو وليس ير ضي حين يبطش بالجناح
لا تحسبن أذى ابن عمك شرب ألبان الكفاح
بل كالشجأ تحت اللهاة اذا يسوغ بالقراح
من لا يزال يسوءه بالغيب ان يلحاك لاح

فقال حسين له

(١) في الكامل رأيت فضيلا وقوله كان شيئا ملففاً يريد كان أمرا ممطيا والتمهيص الاختبار
(٢) وقص عنقه بقصها كسرهما ودحا

أبرق لمن يخشى وأرُّ
لسنا نقر لقائل
عد غير قومك بالسلاح
الا المقرظ بالصلاح

ومما يغني فيه من شعره

يهم بجمل وما ان يرى
كأن لم يكن عاشق قبله
له من سبيل الى جله
وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب أودى به
ومنهم من آشفى على قتله

ومنه

يا قوم كيف سواغ عيش ليس تؤمن فاجعاته
ليست تزال مظلة تغدو عليك منغصاته
للوت هول داخل يوماً على كره أأناته
لا بد للحدير النفور من أن تقنصه رُماته
قد أمنح الود الخليل بغير ما شئ رزاته
وله أقيم قناة ودي ما استقامت لي قناته

ومنه

سلا ربة الحدير ما شأنها ؟
فلمست بأول من فاته
ومن أيما شأننا تعجب ؟
على إربه بعض ما يطلب
وكنن تعرض من خاطب
فزوج غير الذي يخطب
وأنكحها بعده غيره
وكانت له قبله تُحجب
وكنا حديثنا صفيين لا
نخاف الوشاة وما سببوا
فان شطت الدار عنا بها
فبانن وفي الناس مستعتب
وأصبح صدع الذي بيننا
كصدع الزجاجة ما يشعب
وكالدّر ليست له رجعة
الى الضرع من بعد ما يجلب

حدث محمد بن يحيى أن عبد الله بن معاوية مرَّ بجده عبد الحميد في مزرعته
بصُرَّام وقد عطش فاستسقاها فحاض له سويق لوز فسقاها إياه ، فقال عبد الله
شربت طَبْرَ زَدَا بَغْرِضُ مَزْنٍ كَذُوبُ الثَّلَاجِ خَالطُهُ الرُّضَابُ^(١)
فقال عبد الحميد يحببه

فما إن ماؤنا بَغْرِضُ مَزْنٍ ولكن الملاح بك يَذَابُ
وما إن بالطَّبْرَ زَدَا طاب لكن بمسك لا به طاب الشراب
وأنت اذا وطئت تراب أرض يطيب اذا مشيت بها التراب
لأن نَدَاكَ يُظْفَى المَحَلُّ عنها وتحبها أياديك الرُّطَابُ

عبد الله بن الحسن

هو أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أمه فاطمة
بنت الحسين ، وأُمُّ أُمِّ اسحق بنت طلحة بن عبيد الله ، وأُمُّها الجرباء بنت قسامة
الطائية سميت بذلك لحسنها كانت لا تقف الى جنبها امرأة وان كانت جميلة الا
استقبح منظرها لجمالها ، وكان النساء يتحامين أن يقفن الى جنبها ، فشبهت بالناقة
الجرباء التي توقاها الابل مخافة أن تعذبها ، وكانت أُمُّ اسحق من أجمل نساء
قريش وأسوأهن خلقاً وكانت عند الحسن بن علي قبل أخيه الحسين ، فلما حضرته
الوفاة دعا بالحسين فقال يا أخى انى أرى هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا
انقضت عدتها فتزوجها ، فلما توفى تزوجها الحسين ، وتزوج الحسن بن الحسن
فاطمة بنت الحسين فى حياة عمه وهو زوجه إياها ، خطب الى عمه الحسين وسأله
أن يزوجه إحدى ابنتيه ، فقال له الحسين اختري ابنيَّ أحبهما اليك ، فاستحيا الحسن
ولم يُحَرِّجْ جوايأً ، فقال له الحسين فانى قد اخترت منهما لك ابنتى فاطمة فهي أكثر

(١) الرضاب ماء المسك ورضاب كل شيء ماءه والطبرزد السكر الأبيض الصلب

شبهاً بأبي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون إن امرأة سكيئة مرودتها لمنقطة القرين في الجمال ، ولما حضرت الحسن بن الحسن الوفاة جزع وجعل يقول انى لأجد كرباً ليس هو الا كرب الموت ، فقال له بعض أهله ما هذا الجزع ؟ تقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى عليّ والحسن والحسين وهم آباؤك ، فقال لعمرى ان الأمر كذلك ولكن كأتى بعبد الله ابن عمرو بن عثمان حين أموت وقد جاء في مَضَرَّجَيْن وهو يُرَجَّلُ جُمُته يقول أنا من بني عبد مناف جئت لأشهد ابن عمى وما به الا أن يتحدث فاطمة بنت الحسين فاذا جاء فلا يدخل عليّ ، فصاحت فاطمة أسمع ؟ قال نعم ، قالت أعتقت كل مملوك لي ان أنا تزوجت بعدك أحداً أبداً ، فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتى قضى ، فلما ارتفع الصباح أقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسن ، فقال بعض القوم ندخله وقال بعضهم لا يدخل وقال قوم لا يضر دخوله ، فدخل فاطمة نصبت وجهها فأرسل اليها وصيفاً كان معه فجاء يتخطى الناس حتى دنا منها فقال يقول لك مولاي أبقى على وجهك فان لنا فيه أرباباً ، فأرسلت يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك منها فما لطمت وجهها حتى دفن ، فلما انقضت عدتها خطبها ، فقالت كيف لي بنذرى ويميني ؟ فقال نخلف عليك بكل عبد عبيدين وبكل شيء شيئين ، ففعل وتزوجته

وكان عبد الله بن الحسن شيخ أهله وسيداً من ساداتهم ومقدماً فيهم فضلاً وعلماً وكرماً ، وجبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابنه محمد وإبراهيم فمات في الحبس ، قال مُصْعَبُ الزبيري انتهى كل حسن الى عبد الله بن حسن ، وكان يقال من أحسن الناس ؟ فيقال عبد الله بن الحسن ، ويقال من أفضل الناس ؟ فيقال عبد الله بن الحسن ، وكان يقول أنا أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدتي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين ، وقد اجتمعت له

ولادة الحسن والحسين عليهما السلام، وقال محمد بن حجازة الدهان رأيت عبد الله ابن الحسن فقلت هذا والله سيد الناس كان مكسواً نوراً من قرنه الى قدمه

جاء منظور بن زبَّان الفزاري الى حسن بن حسن وهو جده أبواً له
لعلك أحدثت بعدى أهلاً ؟ قال نعم تزوجت بنت عمي الحسين بن علي ، قال بئسما
صنعت أما علمت أن الأرحام إذا التقت أضوت ؟ كان ينبغي ان تزوج في الغرب ،
قال فان الله عز وجل قد رزقني منها ولداً ، قال أرنيه ، فأخرج اليه عبد الله بن
الحسن ، فسرَّ به وقال أنجبت هذا والله ليث عاذٍ ومعدوٌ عليه ، قال فان الله قد
رزقني منها ولداً ثانياً ، قال فأرنيه ، فأراه ابراهيم بن حسن

لما بنى أبو العباس بناءه بالأَنْبار الذي يدعى الرُّصافة « رُصافة أبي العباس » قال لعبد الله بن حسن ادخل فانظر ودخل معه ، فلما رآه تمثل

أَلَمْ تَرَ حَوْشِبًا أُمْسَى يَتَنَّى بِنَاءَ نَقْعِهِ لِبَنِي بَقِيلَةَ
يُؤْمِلُ أَنْ يَعْمَرَ عَمْرَ نُوحٍ وَأَمْرَ اللَّهِ يَحْدِثُ كُلَّ لَيْلَةٍ
فَاحْتَمَلَهَا أَبُو الْعِمَاسِ وَلَمْ يَبْكُتْهُ بِهَا وَلَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ

قال محمد بن عبد الله لما استخلف أبو جعفر ألح في طلب محمد والمساءلة عنه وعن
يؤوبه ، فدعا ببني هاشم رجلاً رجلاً ، فسألهم عنه ، فسلكهم يقول يأمر المؤمنين قد
علم أنك عرفت هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد
لك خلافاً ولا يحب لك معصية وما أشبه هذه المقالة الا حسن بن زيد فانه أخبره
خبره وقال والله ما آمن وثوبه عليك فانه للملئ لا ينام عنك فرأيتك ، فأيقظ
من لا ينام

وروى عقبه بن سلم أن أبا جعفر دعا فساءه عن اسمه ونسبه فقال أنا عقبه بن سلم بن نافع من الأزد من بني هُناة ، قال اني أرى لك هيئة وموضعاً واني لا أريدك لأمر أنا به معنى لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه إن كفيتنيه رفعتك ،

فقال أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين فيّ ، قال فأخف شخصك واستر أمرك وأتني في يوم كذا وكذا ، فأتيته ، فقال ان بني عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيداً للمكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم وألطف من ألطف بلادهم ، فأخرج بكسئى وألطف وعين حتى تأتيتهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحبب بهم والله وأقرب ، وان كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر واحتراس ، فأشخص حتى تلتقي عبد الله بن حسن متخشفاً متخشعاً ، فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاود ، فان عاد فاصبر حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته ، فان ظهر لك ما في قلبه فاعجل إليّ ، فشخص حتى قدم على عبد الله بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم ، فلم يزل ينصرف ويعود اليه حتى قبل كتابه وألطفه وأنس به ، فسأله عقبة الجواب ، فقال أما الكتاب فاقب لا أكتب الى أحد ولكن أنت كتبت اليهم فاقراهم السلام وأخبرهم أن ابني خارجان لوقت كذا وكذا ، فشخص عقبة حتى قدم على أبي جعفر فأخبره الخبر ، وسأل أبو جعفر عبد الله بن الحسن عن ابنه لما حج ، فقال لا علم لي بهما حتى تغاظا ، فأمضه أبو جعفر ، فقال له يا أبا جعفر بأى أمهاتى تمضى ؟ أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت أسد أم بفاطمة بنت حسين أم أم أسحاق بنت طلحة أم خديجة بنت خويلد ؟ قال لا بواحد منهم ولكن بالجزء بنت قناسة ، فوثب للسيب بن زهير فقال دعنى يا أمير المؤمنين أضرب عنقه ، فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال هبه لي يا أمير المؤمنين فانا أستخرج لك ابنه ، فتخلصه منه ، قال صالح صاحب المصلى انى لواقف على رأس أبي جعفر وهو يتغدى بأوطاس وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله بن حسن وأبو السكرام الجعفرى وجماعة من بني العباس ، فأقبل على عبد الله بن حسن فقال يا أبا محمد ومحمد وإبراهيم

أراهما قد استوحشا من ناحيتي واني لأحب أن يأنسأني وأن يأتياني فأصليهما وأخلطهما بنفسى ، وعبد الله مطرق طويلاً ، ثم رفع رأسه وقال وحقت يا أمير المؤمنين فإني بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا من يدي ، فيقول أبو جعفر لا تفعل يا أبا محمد اكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما ، فامتنع أبو جعفر ذلك اليوم من عامة غذائه أقبالاً على عبد الله وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد ، وكان أبو جعفر قال لعقبة بن سلم إذا صرت بمكان كذا وكذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله فأنا مبعجله ورافع مجلسه وداع بالغداء ، فإذا فرغنا من طعامنا فليحظتكم فامثل بين يديه قائماً فإنه سيصرف بصره عنك ، فتر حتى تغمر ظهره بأبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم حسبك ، وإياك أن يراك مادام يأكل ، ففعل ذلك عقبة ، فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدي أبي جعفر فقال أقلني يا أمير المؤمنين أقالك الله ، قال لا أقالني الله إن أقلتك ، ثم أمر بحبسه ، قال العباس بن جعفر لما حج أبو جعفر في سنة أربعين ومائة أتاها عبد الله وحسن ابنا حسن ، فأتاهما وإلي لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدي فلحن ، فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ألا قام بهذا من يعدل لسانه ؟ فإنه يغفل غفل الأمة ، فلم يفهم ، وغمرت عبد الله فلم ينته ، وعاد لأبي جعفر فاحتفظ من ذلك وقال له أين ابنك ؟ قال لا أدري ، قال لتأتيني به ، قال لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، قال ياربيع قم به إلى الحبس ، وتوفي عبد الله في حبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة خمس وأربعين ومائة

ولعبد الله شعر يغنى فيه وهو قوله

يا همد أنك لو علمت بما ذلن تتابعا

قالا فلم أسمع لما قالوا قلت بل اسمعا

هند أحب إلي من مالي وروحي فارجمنا

ولقد عصيت عواذلي وأطعت قلباً موجعاً

وهند التي عناها هي زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود الأسدية القرشية ، وكان أبو عبيدة جواداً ممدحاً ، وكانت هند قبل عبد الله ابن الحسن تحت عبد الله بن مروان فمات عنها ، قال عبد الرحمن بن جعفر زوج عبد الملك بن مروان ابنه عبد الله هند بنت أبي عبيدة وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان يقال انه كائن في أولادهما فمات عنهما عبد الله أو طلعهما ، ف تزوج هنداً عبد الله بن الحسن وتزوج ريطة محمد بن علي فجاءت بأبي العباس السفاح لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه ، فقال عبد الله بن حسن لأُمّه فاطمة اخطبي عليّ هنداً ، فقالت إذا تردك ، أتطمع في هند وقد ورثت ما ورثته وأنت ترّب لا مال لك ؟ فتركها ومضى الى أبي عبيدة أبي هند ، فخطبها اليه ، فقال في الرّحب والسّعة أما منى فقد زوجتك ، مكانك لا تبرح ، ودخل على هند ، فقال يا بنية هذا عبد الله بن حسن أذاك خاطباً ، قالت فما قلت له ؟ قال زوجته ، قالت قد أحسنت قد أجرت ما صنعت ، وأرسلت الى عبد الله لا تبرح حتى تدخل على أهلك ، فتزيت له ، فبات بها معرّساً من ليلته ولا تشعر أمّه ، فأقام سبعماء ، ثم أصبح في يوم سابعه غادياً على أمّه وعليه ردع الطيب وفي غير ثيابه التي تعرف ، فقالت له يا بنيّ من أين لك هذا ؟ قال من عند التي زعمت أنّها لا تريدني

كان عبد الله بن مصعب كثيراً ما كان يستنشد أبيات عبد الله بن حسن

ويعجب بها

ان عيني تعودت الكحل هند جمعت كفها مع الرفق لي

الحسين بن علي

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، واسم أبي طالب عبد مناف ، واسم عبد المطلب شيبة الحمد ، واسم هاشم عمرو ، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي ، وهي أم سائر ولد أبي طالب ، وأم الحسين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي ، وكان علي سمي الحسين حرباً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين

تزوج الحسين الرباب بنت أمي القيس بن عدى السكلبية وهي أم سَكِينَة وهذا لقب لها واسمها آمنة ، قالت سَكِينَة عاتب عني الحسن أبي في أمي فقال

لعمرك انني لأحب داراً تكون بها سَكِينَة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب
فلست لهم وإن غابوا مضيعاً حياتي أو يغيبني التراب

وامرؤ القيس بن عدى أسلم على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأسلم صلى صلاة حتى ولاء عمر ، وما أمسى حتى خطب اليه على عليه السلام ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه لإياها فولدت له عبد الله وسَكِينَة ، وكانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن ، وخطبت بعد قتل الحسين فقالت ما كنت لألتحد حماً بفد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيل لسَكِينَة أنت تمزحين كثيراً وأختك لا تمزح ، فقالت لأنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة « تعني فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الاسلام « تعني آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم »

رثت الرباب بنت امرئ القيس زوجها الحسين بن علي حين قتل فقالت

ان الذي كان نوراً يستضاء به بكر بلاء قنيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجئبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من الليثامي ومن للسائلين ومن يغني ويأوي اليه كل مسكين

والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين

كانت سكينه في مآثم فيه بنت لعنان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد ،

فسكنت سكينه ، فقال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله ، قالت سكينه هذا أبي وأبوك ؟

فقالت العثمانية لا أنخر عليكم أبداً

كانت سكينه تجيء يوم الجمعة فتقوم بازاء خالد بن عبد الرحمن بن الحرث بن

الحكم اذا صعد المنبر فاذا شتم علياً شتمته هي وجوارها فكان يأمر الحرس

بضر بون جوارها

قال مصعب كانت سكينه عفيفة سليمة بررة من النساء تجالس الأجلة من

قريش وتجتمع اليها الشعراء وكانت ظريفة مزاحية ، وقالت سكينه أدخلت علي

مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة ، وقال مصعب كانت سكينه أحسن الناس شعراً

وكانت تصنف جنتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك ، وكانت تلك الجملة

تسمى السكينية ، وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلاً يصف حته السكينية

جلده وحلقه

كانت سكينه مزاحية فلسعتها دبيرة ، فقالت أمها مالك ياسيدي فضحكت

وقالت اسعني دبيرة مثل الأبيرة أوجعني قطيرة

تزوجت سكينه عدة أزواج منهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو ابن عمها وأبو

عذرتها ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الله بن سليمان الخزاعي ، وزيد بن عمرو بن

عثمان ، والأصغر بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها ، وإبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ولم يدخل بها ، ومهرها مصعب ألف ألف درهم وحملها اليه أخوها علي بن الحسين فأعطاه أربعين ألف دينار وولدت من مصعب بنتاً فسمتها الرباب ، فلما قتل مصعب ولي أخوه عروة تركته فزوجها ابنه عثمان بن عروة فماتت وهي صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار ، قالت سعيذة بنت عبد الله بن سالم لقيت سكينه بين مكة ومنى فقلت قفى يا ابنة الحسين فكشفت عن بنتها من مصعب وإذا هي قد أثقلتها بالحلي واللؤلؤ فقالت ما ألبستها إياه الا لنفضحه

قالت سكينه لعائشة بنت طلحة أنا أجمل منك وقالت عائشة بل أنا ، فاختصمتا الى عمر بن أبي ربيعة فقال لأقضي بينكما ، أما أنت ياسكينه فأملح وأما أنت يا عائشة فأجمل منها ، فقالت سكينه قضيت لي والله ، وكانت سكينه تسمى عائشة ذات الأذنين ، وكانت عظيمة الأذنين

ولما تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان شرطت عليه ألا يُغيرها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، وأن يقيمها حيث جلتها أم منظور ، ولا يخالفها في أمر تريده ، فكانت تقول له يا عثمانى اخرج بنا الى مكة ، فاذا خرج فسارت يوماً أو يومين قالت ارجع بنا الى المدينة ، فاذا رجع يومه ذلك قالت اخرج بنا الى مكة ، فقال له سليمان بن عبد الملك اعلم أنك قد شرطت لها شروطاً ان لم تف لها فطلقها ، فطلقها

قال سفيان بن حرب رأيت سكينه بذت الحسين ترمى الجمار فسقطت من يدها الحصاة السابعة فومت بخاتمها

قيل ان سكينه خرجت بها سلعة في أسفل عينها حتى كبرت ثم أخذت وجهها وعينها وعظم ما بها ، وكان درافيس منقطعاً اليها في خدمتها ، فقالت له ألا ترى ما قد وقعت فيه ؟ فقال لها أتصبرين على ما يمسك من الألم حتى أعالجك ؟ قالت نعم ، فأضجعها وشق جلد وجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروقها ، وكان

منها شيء تحت الحدة فرفع الحدة عنها حتى جعلها ناخية ثم سل عروق السلعة من
تحتها فأخرجها أجمع ورد العين الى موضعها وسكينة مضطجعة لا تتحرك ولا تن
حتى فرغ مما أراد وزال ذلك عنها وبرئت منه ، وبقى أثر تلك الحزاة في مؤخر عينيها
فكان أحسن شيء في وجهها من كل حلي وزينة ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا في عينيها

ابن رهيمة المدني

كان يشب بزئب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وفيها يقول

أقصدت زئب قلبي بعد ما ذهب الباطل عني والغزل
وعلا المفرق شيب شامل واضح في الرأس مني واشتعل

ويقول

أقصدت زئب قلبي وسبت عقلي ولبي
تركنتي مستهاماً أستغيث الله ربي
ليس لي ذنب اليها فتجازيني بذنبي
ولها عندي ذنوب في تنائها وقربي

ويقول

وجد الفؤاد بزئبا وجداً شديداً متعبا
أصبحت من وجدى بها أدعى سقياً مسهباً
وجعلت زئب ستره وأتيت أمراً معجباً

ويقول

أما زئب النوى وهى الهم والهوى
ذات دل تُضني الصحيح وتُبْرِى من الجوى
لا يفرنك ان يدعو ت فؤادى الى النوى

واحذري هجرة الحبيب اذا مل وانزوى

ويقول

أما زينب هي بأبي تلك وأمي
بأبي زينب لا أكنى ولكني أسمى
بأبي زينب من قاض قضى عمداً بظلمي
بأبي من ليس لي في قلبها قيراط رحم

ويقول

يا زينب الحسناء يا زينب
تقيك نفسي حادثات الردى
هل لك في ود امرئ صادق
لا يمتدق الود ولا يكذب
يا أكرم الناس اذا تنسب
والأم تقديك معاً والأب
هيات منك العمل الأريب

ويقول

فليت الذي يلحني على زينب النفي
تعلقه مما لقيت عشر
فحسبي له بالعشر مما لقيته
وذلك فيما قد تراه يسير

وهذه كلها غنى فيها يونس الكاتب أصواته المعروفة بالزيان

وقد استعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك فأمر بضربه خمسمائة سوط
وأن يباح دمه أن وجد قد عاد لذكرها وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء
من شعره، فهرب هو ويونس فلم يقدر عليهما، فلما ولي الوليد بن يزيد ظهرا وقال
ابن رهيمة

لئن كنت أطردتني ظالماً
لقد كشف الله ما أُرهب
ولو نلت مني ما تشتهي
لقل إذا رضيت زينب
وما شئت فاصنعه بي بعدذا
فحي زينب لا يذهب

عبد الله بن جحش الصماليك^(١)

من قوله في صهباء الهذلية وقد تزوجها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت بالغور أولاهها على أخرها
عذب مقبلها وثير ردفا عبل شواها طيب مجناها
صفراء يطويها الضجيع حينها طى الجمالة لين مثناها
لو يستطيع ضجيعها لأجنها في الجوف حب نسيمها وأنشأها^(٢)
يادار صهباء التي لا أنتهى عن ذكرها أبداً ولا أنساها
ومن قوله

هل يبلغنها السلام أربعة منى وان يفعلوا فقد تفعلوا
على مصسكين^(٣) من جهلم وعثر يسين فيها سطع
قرب جيراننا جهلم صبحاً فأضحوا بها قد انتجعوا
ما كنت أدري بوشك بينهم حتى رأيت الهداة قد طلعتوا
قد كاد قلبى والعين تبصرهم لما تولى بالقوم ينصدع
ساروا وخلفت بعدهم دقاً أليس بالله بئساً صنعوا؟
ومن قوله

أجد اليوم جيرتك الغيارا رواحاً أم أرادوه ابتكارا
بعينك كان ذاك وإن يبينوا يزدك البين صدعاً مستطارا
بلى أبقت من الجيران عندى أناساً ما أوافقهم كشارا
وما ذا كثرة الجيران تغنى اذا ما بان من أهوى فساراً؟

(١) لم تتحقق من نسبة هذا الشاعر (٢) النشا نسيم الريح الطيبة (٣) المصك القوى من الناس وغيرهم والمعتريس الناقة الغليظة الوثيقة والسطع طول العنق

الطبقة الثالثة

الشعراء المحدثون

شعراء قحطانه

شعراء حمير

ابن وهيب

هو محمد بن وهيب الحميري صليبة ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة
العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها وينشوقها ويصف إيطانه
إياها ومنشأها

من قوله يمدح المعتصم وفيه غناء

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

يحكى أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكور

ومن قوله من كلمة يمدح بها الحسن بن رجاء بن الضحاك

أجارتنا ان التعفف بالياس وصبراً على استدرار دثيا بإسباس^(١)

حرّيان ألا يقنيا بمذلة كريماً وألاً يحوجه الى الناس

أجارتنا ان القداح كواذب وأكثر أسباب النجاح مع الياس

دخل محمد بن وهيب على أبي دلف القاسم بن عيسى فأعظمه جداً ، فلما

انصرف قال له أخوه معقل يا أخي فعلت بهذا ما لم يستأهله ، ما هو في بيت من

(١) أبس الخالب بالناقعة دعاها للحلب

الشرف ولا في جمال من الأدب ولا بموضع من السلطان ، فقال بلى يا أخى انه
لحقيق بذلك ، أو لا يستحقه وهو القائل ؟

يدل على أنني عاشق من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالك أنا عبد له مفر باني له وامق
إذا ما سموت الى وصله تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان كأن الزمان له عاشق

لما قدم المطلب بن عبد الله بن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلاً مع
من تلقاه ودخل اليه مهنثاً بالسلامة بعد استقراره وعاد اليه في الثانية ، فأثـدـه
قصيدة طويلة مدحه بها يقول فيها

وما زلت استدعى لك الله غائباً
وأعلم أن الجود ما غبت غائب
الى أن زجرت الطير سعداً سوانحاً
وظل يناجيني بمدحك خاطري
وقالوا طواه الحج فاشنع لفقده
سيفخر ماضم الخطيم وزمزم
وما خلقت الا من الجود كفـه
أعدت الى أكناف مكة بهجة
ليالي سمار الحجون الى الصفا
ولو نطقت بطحاوها وحجونها
إذا لدعت أجزاء جسمك كلها
ولو رد مخلوق الى بدء خلقه

وأظهر اشفاقاً عليك وأكتم
وأن الندى في حيث أنت حميم
وحم لقاء بالسعود مقدم
وليلى ممدود الرواقين أذهم
ولا عيش حتى يستهل المحرم
بمطلب لو أنه يتكلم
على أنها والبأس خذنان توهم
خزاعية كانت تجل وتعظم
خزاعة أذخت لها البيت جرهم
وخيف منى والمأزمان وزمزم
تنافس في أقسامه لو تحكم
إذا كنت جسماً بينهما تقسم

سما بك منها كل خيف فأبطح فما بك منه الجوهر المتقدم
 وحن اليك الركن حتى كأنه وقد جمته حلًّا عليك مسلم
 فوصله صلة سنية وأهدى له هدية حسنة من طرف ما قدم به وحمله
 كان محمد بن وهيب لما قدم المأمون من خراسان مضاعفاً مطرحاً ، إنما يتصدى
 للامة وأوساط البكاتب والقواد بالمدح ويسترفدهم فيحظى باليسير ، فلما هدأت
 الأمور واستقرت واستوسقت حاسن أبو محمد الحسن بن سهل يوماً منفرداً بأهله
 وخاصة وذوى مودته ومن يقرب من أنسه فتوسل اليه محمد بن وهيب بالحسن بن
 رجاء حتى أوصله مع الشعراء ، فلما انتهى اليه القول استأذن في الإنشاد ، فأذن له ،
 فأنشده القصيدة التي أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر وباحت بمكنوناتها من النواظر
 ملكت لها طي الضمير ونجته شبا لوعة عَضْبُ الغرارين باتر
 فأعجم عنها فاطق وهو معرب وأعجبت العجم الجفون المواطر
 ألم تقذني السراء في رتق الهوى غريباً بما تجنى على الدوائر
 تسألني الأيام في عنفوانه ويكُلُونِي طرف من الدهر ناظر
 الى الحسن الباني العلا حين يمت عوالي التي حيث الحيا المتظاهر
 الى الأمل للبسوط والأجل الذي بأعدائه تكبو الجدود العوائر
 ومن أنبت عين المكارم كفه يقوم مقام القطر والروض دائر
 تعصب تاج الملك في عنفوانه وأطت به عصر الشباب المنابر
 تعطفه الأيام قبل عيانه ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
 به تحتدي النعمى وتستدرك المنى وتستكمل الحسنى وزعى الأواصر
 أهاب بنا داعي نوالك مؤذناً بدونك الا أنه لا يحاور
 قسمت صروف الدهر بأساً وناثلاً فمالك موتور وسيفك واطر

ولما رأى الله الخلافة قد وهب دعائهم يا الله بالأمر خبر
 بنى بك أركاناً عليها محيطة فأنث لها دون الحوادث سائر
 وأرعن فيه للسوانح جنة وسقف سماء أنشأته الخواصر (١)
 لها فلك فيه الأسننة أنجم ونقع المنايا مستطير وثائر
 أجزت قضاء الموت في مهبج العدا به فاستباحها المنايا الغوادير
 لك اللحظات الكلائات قواصداً بنعى وبالأساء فيه شوازر
 ولولم تكن الا بنفسك فاحراً لما انتسبت الا اليك المفاخر
 فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره الى الأرض وقال أحسنت والله وأجملت
 ولولم تقل قط ولا تقول في باقي دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وأمر له بخمسة
 آلاف دينار، فأحضرت، واقطعه الى نفسه فلم يزل في جنبته أيام ولايته وبعد ذلك
 الى أن مات ما تصدى لغيره

كان محمد بن وهيب قد مدح على بن هشام وتردد اليه والى بابنه دفعات فحجبه «
 ولقيه يوماً فعرض له في طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد «
 فكتب اليه رقة يعاتبه فيها، فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شيء يريد هذا
 الثقيل السبيء الأدب ؟ فقيل له ذلك فانصرف مغضباً وقال والله ما أردت ماله
 وانما أردت التوصل بجاهه وسيغنى الله جل وعز عنه أما والله لا أذن فعله وقال بهجوم

أزرت بجود على خيفة العدم فصدم منه زماً عن شأ وذى الهمم
 لو كان من فارس في بيت مكرمة أو كان من ولد الأملأ في العجم
 أو كان أوله أهل البطاح أو الركب الملبون اهلاً إلى الحرم
 أيام تتخذ الأصنام آلهة فلا ترى عاكفاً إلا على صنم
 لشجيعته على فصل الملوك لهم طبائع لم ترعها خيفة العدم

(١) يعنى أن على الدروع من الغبار ما قد غشيها قصار كلمة لها

لم تَنْدَ كِفَاكَ من بَذل النوال كما لم يَنْدَ سَيْفَكَ من قُلْدَتِهِ بدم
 كنت امراً رفعته فتنة فعلا أياها غادراً بالعهد والذم
 حتى اذا انكشفت عنا غياهاها ورؤيت الناس بالأحساب والقدم
 مات التخلق وارتدَّتْكَ مرتجعاً طبيعة نذلة الأخلاق والشم
 كذلك من كان لارأساً ولا ذنباً كزَّ اليدين حديث العهد بالنعيم
 هينات ليس بحمال الديات ولا معطى الجزيل ولا المزهوب ذى النقم
 فلما بلغت هذه الأبيات على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع وقال لعن
 الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه الناس ، ثم أقبل على أخيه الخليل بن هشام فقال
 الله يعلم انى لا أدخل على الخليفة على السيف الا وأنا مستح منه أذكر قول ابن وهيب
 لم تَنْدَ كِفَاكَ من بَذل النوال كما لم يَنْدَ سَيْفَكَ من قُلْدَتِهِ بدم
 ومن جيد شعره ونادره

نم فقد وكَّلتْ بى الأرقا لاهياً تُغري بمن عشقا
 انما أبقيت من جسدى شبحاً غير الذى خلقتا
 كنت كالنقصان فى قر ما خفى منه الذى انسقا
 وفنى ناداك من كُتِب أسعرت أحشاؤه حرقا
 غرقت فى الدمع مقلته فدعا انساها الغرقا
 انما عاقبت ناظره اذ أعاد الطرف مسترقا
 ما لمن تمت محاسنه أن يعادى طرف من رمقا
 لك أن تبدى لنا حسنا ولنا أن نُعيل الحدقا
 قدحت كِفَاكَ زَنْدَ هوى فى سواد القلب فاحترقا

لما قدم للأموّن وأقْبِه الحسن بن سهل دخلا جميعاً فعارضهما ابن وهيب فقال
 اليوم جردت النعماء والمنن فالحمد لله حلَّ العقدة الزمن

اليوم أظهرت الدنيا محاسنها للناس لما التقى المأمون والحسن
فلما جلسا سأله المأمون عنه ، فقال رجل من حمير شاعر مطبوع اتصل بي
متوسلا الى أمير المؤمنين وطلب الوصول اليه مع نظرائه ، فأمر المأمون بإيصاله مع
الشعراء ، فلما وقف بين يديه وأذن له في الانشاد أنشده قوله

ظلمات طال عليهما الأمد دُثْرًا فلا عَلم ولا نَصَدَ
لبسا البلى فكأنما وجدا بعد الأحبة مثل ما وجدوا
إمّا طواك سلو غانية فهوأك لا ملل ولا فند
ان كنت صادقة الهوى فردي في الحب منهلي الذي أرد
أدعي هرقت وأنت آمنة أم ليس لي عقل ولا قود
ان كنت فت وخانني سبب فلربما يخطيء مجتهد

حتى انتهى الى قوله في مدح المأمون

ياخير منتسب لمكرمة في المجد حتى ينتج العدد
في كل أنملة لراحته نوء يسبح وعارض حشد
واذا القنا رعفت أسنته علقا وضم كعوبه قصد
فكأن ضوء جبينه قر وكأنه في صولة أسد
وكانه روح تدبرنا حركانه وكأننا جسد

فاستحسنها المأمون وأمر بأن تعد أبيات قصيدته ويعطى لكل بيت ألف

درهم فعدت فكانت خمسين فأعطاه خمسين ألف درهم

وله في المأمون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة ، من عيونها قوله للمأمون

العذر ان أنصفت متضح وشهيد حبك أدمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائمه ان الحقون نواطق فضح
واذا تكأمت العيون على إعجابها فالسر منفضح

وبما أُبَيَّت معانق قمر للحسن فيه مخايل نُصَح
نشر الجبال على محاسنه بدعاً وأذهب همّه الفرح
يختال في حلل الشباب به مَرَح وداؤك أنه مَرَح
ما زال يُلمّني مرأشقه ويُعلّني الأبريق والقدح
حتى استرد الليل خلعتَه ونشأ خلال سواده وَضَح
وبدا الصباح كأن غُرَّتَه وجه الخليفة حين يتمدح
يقول فيها

نشرت بك الدنيا محاسنها وتزينت بصفائك المدح
وكان ما قد غاب عنك له تآزاء طرفك عارضاً شبح
واذا سلمت فكل حادثة جلّ فلا يؤس ولا ترح

قصد محمد بن وهيب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، وكان له صديقاً
حفيّاً ، وكان كثير الرشد له والشواب على مدائحِه فأنشده قوله فيه

دماء المحبين لا تُعقل ^(١) أما في الهوى حكم يعدل ؟
تعبدني حور الغانيات ودان الشباب له الأخضل
ونظرة عين تلافيتها غرارا ^(٢) كما ينظر الأحول
مقسمة بين وجه الحبيب وطرف الرقيب متى يغفل
أذم على غربات النوى اليك السلو ولا أذهل
وقالوا عزائك بعد الفراق إذا حمّ مكروهه أفضّل
أقيدى دماً سفكته العيون بامياض كحلأ لا تكحل
فكل منها لك لي مقصِد ^(٣) وكل مواقعها مقتل

(١) عقل القتل وداه أى أدى دية (٢) أى على عجل

(٣) أقصد السهم أصاب فقتل مكانه

سلام على المنزل المستحيل وان ضن بالمنطق المنزل
وعض الضريبة يلقي الخطوب يجد عن الدهر ما ينكل
تغلغل شرقاً الى مغرب فلما تبدت له الموصل
ثوى حيث لا يستهل الأريب ولا يؤلف اللقن الأحول
لدى مالك قابله السعود وجانبته الأنجم الأقل
لأيامه سطوات الزمان وانعامه حين لا موئل
سما مالك بك للباهرات وأوحذك المربأ الأطول
وليس بعيداً بأن تحتدي مذاهب آسأها الأشبل

فوصله وأحسن جائزته وأقام عنده مدة ثم استأذنه في الانصراف فلم يأذن له
وزاد في ضيافته وجدد له صلة فأقام عنده برهة أخرى ثم دخل اليه فأنشده
ألا هل الى فيء العقيق وظله الى قصر أوس فالخزير معاد ؟
وهل بأ كنف المصل فسفحه الى السور مغدئ ناعم ومراد ؟
فلا تُنسني نهر الأبله نية ولا عرصات المربدين بعاد
هنالك لاتيني الكواكب خيمة ولا تنهادي كلثم وسعاد
أجدى لا ألقى النوى مطمئنة ولا يزدهيني مضجع ومهاد
فقال أبيت الا الوطن والنزاع اليه ، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وأقر له
زورقاً من طرف الموصل وأذن له

كان يتردد الى مجلس يزيد بن هرون فلزمه عدة مجالس يملئ فيها كلها فضائل
أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيئاً من فضائل علي فقال فيه ابن وهيب
آتي يزيد بن هرون أدا لجه في كل يوم ومالي وابن هرون
فليت لي بيزيد حين أشهده راحاً وقصفاً ونداماً تسليني
أغدو الى عصبة صممت مسامعهم عن الهدى بين زنديق ومأفون

لا يذكرون علياً في مشاهدهم ولا بنيه بني البيض الميامين
 انى لأعلم أنى لا أحبهم كما هم ييقين لا يحبوني
 لو يستطيعون من ذكرى أبى حسن وفضله قطعوني بالسكاكين
 ولست أترك تفضيلي له أبداً حتى المات على رغم الملاحين
 كان يأتي محمد بن القاسم بن يوسف فقال له يوماً أنك تأتينا وقد عرفت مذاهبتنا
 فنحب أن نعرف مذهبك فنوافقك أو نخالفك ، فقال في غد أبين لك أمري ،
 فلما كان من غد كتب اليه

أيها السائل قد بينت ان كنت ذكياً
 أحمد الله كثيراً بأياديه علياً
 شاهداً ألا إله غيره ما دمت حياً
 وعلى أحمد بالصدق رسولاً ونبياً
 ومنحت الود قرباً هـ وواليت الوصياً
 وأتاني خبر مطّـرح لم يك شيئاً
 أن على غير اجتماع عقدوا الأمر بدنياً
 فوقف القوم تباً وعدياً وأميّاً
 غير شام ولكنى قوليت علياً

شعراء كندة

اسماعيل القراطيسي

هو اسمعيل بن مَعْمَر الكوفي مولى الأشاعنة ، وكان مألفاً للشعراء ، فكان
أبونواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجمعون عنده ويقصفون
ومن شعره وفيه غناء

ويلى على ساكن شط الصَّراة ^(١) من وجنتيه شجّت برق الحياة
ما ينقضى من عجب فكرتى فى خصلة قرط فيها الولاة
ترك المحبين بلا حاكم لم يعدوا للعاشقين القضاة
وقد أتانى خبر ساءنى مقالها فى السر واسوءتاه
أمثل هذا بيتنى وصلنا أما يرى ذا وجهه فى اللراة
وفى معنى قوله وقد أتانى البيتين قبل

جارية أعجبها حسنُها فثلبها فى الناس لم يخلق
خيرتها أنى محب لها فأقبلت نضحك من منطقي
والنفثت نحو فتاة لها كالوشأ الوسنان فى قرطقي
قالت لها قولي لهذا الفتى انظر الى وجهك ثم اعشوق
مدح الفضل بن الربيع فخرمه ، فقال

ألا قل للذى لم يهده الله الى نفع
لئن أخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منعى
لقد أحللت حاجتى بواد غير ذي زرع

(١) الصراة نهر ببغداد يأخذ من نهر عيسى ويصب فى دجلة

شعراء مدحج

سليمان بن وهب

هو أخو الحسن بن وهب ، كان أخوه الحسن بن وهب ينشئ إلى بني الحرث بن كعب ، استوزره المهتدي ولقبه الوزير حقاً لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مشتمل بها ، ولما ولاه قام إليه رجل من ذوي حرفته فقال أغز الله الوزير خادمتك المؤمل دولتك ، السعيد من أيامك ، المطوئى القلب على ودك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتين بشكر نعمتك ، وقد قال الشاعر :

وفيت كل أديب ودني ثمناً إلا المؤمل دولاتي وأيامي
فاني ضامن ألا أكافئه إلا بتسويغته فضلي وانعامي

وإني لكما قال القيسى : ما زلت أمطى النهار إليك ، وأسئدك بفضلك عليك ، حتى إذا جنبني الليل فقبض البصر ، ومحا الأثر ، أقام بدني وسافر أمني ، والاجتهاد وإذا بلغتك فهو مرادى فقط ، فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج إلى كفايتك ولست أؤخر عن أمرى النظر في أمرك وتوليته ما يحسن أثره عليك

لما استوزر سليمان جلس للناس ، فدخل إليه شاعر يقال له هرون بن محمد الباسي فذكر مظالمه له ببلاده ، ثم أنشده

زيد في قدرك العلي علو يا ابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو من العدل فاق ضوء البلور
أنشر الناس غيظكم بعد ما كا نوا رفاً من قبل يوم الشور

شَرَّدَ الْجَوْرَ عَدْلُكُمْ فسرَحنا بينكم بين روضه وسرور
 فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار
 قال احمد بن الحبيب المهدي يزيد بن محمد المهدي عند سليمان بن وهب
 بعد ما استوزره المهدي وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشد قوله
 وهبتم لنا يا آل وهب مودة فأبقت لنا جاهاً ومجداً يؤئل
 فمن كان للآثام والذل أرضه فأرضكم للأجر والعز منزل
 رأى الناس فوق المجد مقدار محمدكم فقد سألوكم فوق ما كان يسأل
 يقصر عن مسعاكم كل آخر وما فأنكم ممن تقدم أول
 بلغت الذي قد كنت أملتكم لكم وإن كنت لم أبلغ بكم ما أوئل
 فقطع عليه سليمان الإنشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عماره
 ابن عميل لابنه

أقهره مسروراً اذا أثبت سالماً وأبكي من الاشفاق حين تعيب
 فقال له يزيد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله ، ثم فقال
 ومالي حق وانجب غير أني مجودكم في حاجتي أتوسل
 وأنكم أفضليتم وبررتم وقد يستتم النعمة المتفضل
 وأوليتهم فعلاً جميلاً مقدماً فعودوا فأن العود بالحر أجمل
 وكم ملحف قد نال مارام منكم ومنعنا من مثل ذاك التجميل
 وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى ولا بذل للعرف والوجه يبذل
 فقال له سليمان لا تبرح والله الا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ، ولو لم
 أستفد من كتبة أمير المؤمنين الا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعاً وغرسى
 مشعراً ، ثم وقع له في رقاع كثيرة

قال علي بن الحسين الاصمعياني حضرت أبا عبد الله الباقطاني وهو يتقلد ديوان

المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسنندان ومهرجان قدق^(١) وجاءه يأخذ كتيبه، فجعل يوصيه كما يوصي أصحاب الدواوين والعمال، فقال ابن أبي السلاسل كأنك استكثرت هذا العمل أيضاً قد كنت تكتب لأبي العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان، فقال له الباقراني يا جاهل يا مجنون لولا أنه قبيح عليّ مكافأة مثلك لراجعت الوزير أيده الله في أمرك حتى أزيل يدك ومن لي أن أجد مثل أبي ثوابة في هذا الوقت فأكتب له ولا أريد الرياسة؟ ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوابة إلى المهدي وكان سليمان بن وهب وزيره، وكان يدخل إليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع إليهم في الأعمال، فأمر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة إلى جماعة من العمال، فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحدَ ههنا في فهم نتعاون، فدخلنا بيتاً ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف آخر، فكتبنا الكتب التي أمر بها سليمان وما احتاجا إلى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه، ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهدي فقال له وقد قرأها أحسنت يا سليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل، وكان سليمان إذا ولي عاملاً أخذ منه مالاً معجلاً وأجل له مالاً إلى أن يتسلم عمله، فقال له يا أمير المؤمنين هذا قول لا يخلو من أن يكون حقاً أو باطلاً، فإن كان باطلاً فليس مثلك من يقوله، وإن كان حقاً وقد علمت أن الأصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض ما يصل إليهم من بر من غير تحييف للرعية ولا نقص للأموال؟ فقال إذا كان هكذا فلا بأس، ثم قال له أكتب إلى فلان العامل بقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده وبباقى ما عليه من المصادرة، فقال له أبو العباس بن ثوابة كلنا يا أمير المؤمنين خدملك وأولياؤك وكلنا حاطب

(١) كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق الى همدان في تلك الجبال

في حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك، أفنمضي ما تأمر به على ما خيلت أم تقول الحق ؟ قال بل قل الحق يا أحمد ، فقال يا أمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك، أفترى أن أزيل اليقين بالشك ؟ قال لا ، قال فقد شهدت للرجل بالملك. وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خائلك أم لا ؟ فتجعل المصادرة صلحاً ، فإذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك ، فقال له صدقت ، ولكن كيف الوصول الى المال ؟ فقال له أنت لا بد لك من عمال على أعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيحوز رزقه ورفقه الى منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف أحد هذين الوجهين الي ماعليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك ، فأمر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك ، فلما خرجا عن حضرة المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعى على صاحبه فكيف زال ذلك حتي نبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها وتخلصت نفسه ونعمته ؟ فقال انما كنت أعاديه وأسعى عليه وهو يقدر على الاتصاف مني فأما وهو فقير اليّ فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروءة ، فقال له سليمان جزاك الله خيراً ، أما والله لا شكرن هذه النية لك ولا أعتقدنك من أجلها أخاً وصديقاً ولا أجعلن هذا الرجل لك عبداً ما بقي ، ثم قال الباقيات فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له ؟

ومن قوله وقد نسكه الواثق وفيه غناء

نوائب الدهر أدبني وانما يوعظ الأديب

قد ذقت حلواً وذقت مرّاً كذاك عيش الفتى ضرور

ما مرّ بؤس ولا نعيم إلا ولي فيهما نصيب

كتب اليه علي بن يحيى في جفوة نالته منه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه فعاتبتسه كيما يرينغ ويعتبا

فوالله لولا الظن مني بوده لكان سهيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لي أضن بوده وأصفيه ودأ ظاهراً ومغيبا
على بن يحيى لاعدمت اخاءه فما زال في كل الخصال مهذباً
ولكن أشغلاً غدت وتواترت فلما رأيت الشغل عاق وأتعباً
ركنت الى عذر الأخلاء انهم كرام وان كان التواصل أوجبا
فان يطلب مني عتابك أوبة ببر تجدني بالأمانة معتباً
جاءته رقعة من بعض أصحابه وفيها

هني رصيت منك بالقليل أكان في التأويل والتزويل
أو خبر جاء عن الرسول أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل عال له حظ من الجميل
يُنْقُص ما أشاع بالتطويل والقول دون الفعل بالتحصيل

ليس كذا وصف الفتي النبيل

فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل فاطو الذي كان عن الخليل
فضلاً عن الخليط والتزويل وعد من القول الى الجميل
وعف في السكثير والقليل تحظ من الرتبة بالجزيل

أهدى الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

اذن الأمير بفضله وبجوده ونبيله
لويله في بره بجناه سكر نخله
فبعثت منه بسلة تحكي خلوة عدله

كتب سليمان بقلم صلب فاعتمد عليه اعتماداً شديداً فصر القلم في يده فقال
 اذا ما حددونا وانتضينا قواطعاً أصمّ الذكيّ السمع منها صريرها
 نطال المنسايا والعطايا شوارعاً تدور بما شئنا ونمضي أمورها
 تساقط في القرطاس منها بدائع كمثل اللآلي نظمها ونثيرها
 تقود أبيات البيان بفضة يكشف عن وجه البلاغة نورها
 ومن قوله يرى أخاه الحسن

مضى مذ مضى عز الليالي وأصبحت لآلي الحجي والقول ليس لها نظم
 وأضحى نجى الفكر بعد فراقه اذا هم بالافصاح منطقته كظم
 ومن قوله وفيه غناء

أمين الخالق الباري وراعى كل مخلوق
 أدر راحك في المعشوق ق من راحة معشوق

لما قبض الموفق علي سليمان بن وهب وابنه عبد الله تذاكر جماعة أنه انما
 استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بغا وودائعه فلما استقصى ذلك نكبهما
 لكثرة ما لهما فقال ابن الرومي وكان حاضراً

ألم تر أن المال يتلف ربه اذا جُمّ آتية وسد طريقه
 ومن جاور الماء الغزير محمه وسد مغيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان في محبسه وهو مطالب

شعراء أنمار

محمد بن بشير

هو محمد بن بشير الرِّياشي يقال أنه مولى لهم ويقال أنه منهم صليبة وبنو رياش
يذكرون أنهم من خثعم

شاعر ظريف من شعراء المحدثين منقل لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة
ولا شريف متجعاً ولا تجاوز بلده وصحبة طبقة وكان ماجناً هجاء خبيثاً
من قوله يصف بسناناً له

لي بسـتـان أنيق زاهر	ناصر الخضره رِيَّان يَرْفُ ^(١)
راسخ الأعراق رِيَّان الثرى	غَدِيقُ ^(٢) تربته ليست تحِف
لمجاري الماء فيه سنن	كيفما صرّفته فيه انصرف
مشرق الأنوار ميّاد الندى	مثنى في كل ربح منعطف
تملك الريح عليه أمره	فاذا لم يؤنس الريح وقف
يكتمسى في الشرق ثوبى يُمْنه	ومع الليل عليها يلتحف
ينطوى الليل عليه فاذا	واجه الشرق تحلى وانكشف
صابر ليس ييالي كثرة	جزراً بالمنجل أو منه نف
كما ألحق منه جانب	لم تلبث منه تعجيل الخلف
لا ترى للكف فيه أثراً	فيه بل يعنى على مسّ الأَكُف
فترى الأطباق لا تمهله	صادرات وارادات تختلف

(١) رف النبات اهتز واضطربت أغصانه (٢) عشب غدق مبتل ديان

فيه للخارف من جبرانه كلما احتاج اليه مخترَف
أقحوان وبهار موق وسوى ذلك من كل الطُرف
وهو في الأيدي يحْيُون به وعلى الآناف طوراً يستشف

طلب محمد بن بشير من ابن أبي عمر المديني فراخاً من الحمام الهندي فوعده
أن يأخذها له من الثني ابن زهير، ثم نور عليه أي أعطاه فراخاً غير منسوبة دلسها
عليه وأخذ المنسوبة لنفسه فقال ابن بشير

يارب ربِّ الرَّاحِينَ عَشِيَّةً بالقوم بين مَبْنَى وبين ثَبِير
والواقفين على الجبال عَشِيَّةً والشمس جانحة الى التغوير^(١)
حتى اذا طفَل^(٢) العَشِيَّ ووجهت شمس النهار وأذنت بغوور
رحلوا الي جيف نواخلَ ضمها طول السَّقار وبعد كل مسير
ابعث على طير المديني الذي قال المحال وجاءني بغرور
ابعث على عجل اليها بعد ما يأخذن زيتنهن في التحسير^(٣)
في كل ماصفوا المراحل وابتدوا في المبتدين بهن والتكسير
ومضَيْنَ عن دور الخَرَبِيَّةِ^(٤) زُلْفَةً دون القصور وحمرة الماخور
مع كل ريح يعتري بهوبها في الجوبين شواهن وصقور
من كل أَكْلَفٍ^(٥) بات يندجن ليله فعذا بعدوة ساغب ممحور
ضَرِمَ^(٦) يقلب طرفه متناسياً شيئاً فكان له من التقدير
يأتى بهن مُيَامناً ومياسراً صكا بكل مزلق ممكور^(٧)

(١) غورت الشمس غربت (٢) طفلت الشمس دنت للغروب وغارت الشمس غوَّراً
غربت (٣) انحسرت الطير خرجت من الريش العتيق الى الحديث وحسرها أي أن ذلك ثقلها
لانه فعل في مهلة (٤) الخربة موضع بالبصرة (٥) الاكلف مالوته الكلفة وهي حمرة كندرة
تعلو الوجه (٦) الغرم الجائع (٧) المكور الأسد المتلطخ بدماء الفرائس كأنه صيغ
بالمكر وهو المفرة بفتحتين

من طائر متخير عن قصده
 لم ينج منه شريدن فان نجا
 لمشمّرين عن السواعد حُسرًا
 سدّ^(٢) الأَكف إلى المقاتل ضيّب
 ليس الذي تُخطي يده رمية
 يتسرعون وتخطي أيديهم
 عطف السيّات^(٣) دوائر عطفها
 ينغين عن حُذّب الأَكف نواقبا
 تجرى بها مهبّ النفوس وانها
 ما ان تقصّر عن مدى متباعد
 حتى تراه مزملاً بدماؤه
 فيظلّ يومهم بعيش ناصب
 ويؤوب ناجين بين مَضْرَج
 عارى الجناح من القوادم والقرا
 فيؤوده متيقن في مشيه
 ذو حُلْمكة مثل الدّجى أو عُبدشة
 فيمر منها في البرارى والقرى
 في حين تؤذيتها المبات مؤهناً
 يختص كل سليل سابق غاية

أو ساقط خَلِج الجناح كسير
 شيئاً فصار بجانات الدور
 عنها بكل رشيقّة التوتير^(١)
 سُحّت الجيوف بجوؤ ونحور
 منهم بمعدود ولا معذور
 في كل طائفة الجدار بتور
 تُعزى صناعتها إلى عصفور
 متشابهات القِدِّ والتدوير
 لنواضل سلّت من التحجير
 في الجو تحسّر طرف كل بصير
 فكأنه متضمخ بعبير
 نصب المراحل معجل التنوير
 بدم ومخلوب إلى ميسور
 كأس عليه مائر^(٤) التامور
 خُطف^(٥) المؤخر مشبّع التصدير
 شغب شديد الجد والتيسير
 من كل أعبل كالسنّان هصور
 أو بعد ذلك آخر التحسير
 مخض النّجار مجرّب مخبور

(١) وتر القوس شد وترها (٢) سدّ جمع الأسد وهو المصيب والجوؤ الصدر
 (٣) نية القوس طرف قابها وقيل رأسها وقيل ما اعوج من رأسها (٤) مار الدم على
 وجه الأرض انصب فتدرد عرصاً والتامور القلب (٥) الخطف الضمر

عجل عليه بما دعوت له به أره بذلك عقوبة التنوير
حتى يقول جميع من هوشامت هذى اجابة دعوة ابن بشير
فلا تفينك عند حالي حسرة وتأسف وتلهف وزفير
ولتفني اذا رمتك بسهمها أيدي المصائب منك غير صبور
وأشد لنفسه في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض
ويل لمن لم يرحم الله ومن تكون النار مثواه
واغفلنا في كل يوم مضى يذكرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره وعاش فلموت قصاره
كأنه قد قيل في مجلس قد كنت آتية وأغشاه
محمد صار الى ربه يرحمنا الله وإياه

ومن قوله

ماذا يكلفك الروحات والدُّجَا البرّ طوراً وطوراً تركب اللُّجَا
كم من فتي قصرت في الرزق خطوته ألفيته بسهام الرزق قد فُلِجَا
لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
ان الأمور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتجبا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومذمن القرع للأبواب أن يلجبا
فاطلب لرجلك قبل الخطو موضعها فن علا زلقاً عن غرّة زلجا
ولا يغرنك صفو أنت شاربه فر بما كان بالتكدير مهنزجا
لا ينتج الناس إلا من لقاحهم يبدو لقاح الفتى يوماً اذا نُتِجَا
ومن شعره وقد رأى قوماً من أهل الجدل يتصايحون في المقالات والحجج
يا سائل عن مقالة الشيع وعن صنوف الأهواء والبدع
دع عنك ذكر الأهواء ناحية فليس ممن شهدت ذو ورع

كل أناس بكبرهم حسن ثم يصيرون بعد للسمع
أكثر ما فيه أن يقال لهم لم يك في قوله بمنقطع
هوى قينة فكتبت إليه زوجته تعاتبه فكتب إليها

لا تذكرى لوعة باثري ولا جزعا ولا تقاسين بعدى الهم والهملا
بل انتسي تجدى أن انتسيت أسى بمثل ما قد فجعت اليوم قد فجعا
ما تصنعين بعين عنك قد طمعت الي سواك وقلب عنك قد نزعا
أن قلت قد كنت في خفض وتكرمة فقد صدقت ولكن ذاك قد نزعا
وأى شئ من الدنيا سمعت به إلا إذا صار في غايته انقطعا
ومن يطيق خليعاً عند صبوته أم من يقوم لمستور إذا خلعا

وكان له صديق يقال له داود وكان إذا انصرف من مجلس أخذه معه فيمشي
قدامه فإن كان في الطريق طين أو بئر أو أذى لقي داود شره وحذره ابن بشير،
فمات داود، وانصرف ابن بشير ليلة وهو سكران فعثر بـدكان وتلوث بطين ودخل
في رجله عظم ولقي عنقا فقال يرئى ابن داود

أقول والأرض قد غشى وجلها ثوب الدجى فهو فوق الأرض ممدود
وسد كل فروج الجو منطبقاً وكل فرج به في الجو مسدود
وفي الوداع وفي الأبناء^(١) لي عنت دون المسير وباب الدار مسدود
من لي بداود في ذى الحال يرشدني من لي بداود؟ لهفي، أين داود؟
لهفي على رجله ألا أقدم بها قدام رجلى فتلقاها الجلاميد
اذ لا أزال اذا أقبلت ينكفي حرف وجرف ودكان واخدود
فان تكن شوكة كانت تحل به أونكة في سواد الليل أو عود

(١) البندى والبندى البئر التي حفرت في الاسلام حديثة وليست بعادية

هجمت شاة منيع البقال على دار ابن بشير وهو غائب ، وكانت له قراطيس
فيها أشعار وآداب مجموعة ، فأكلتها كلها ، فقال في ذلك

قل لبُغاة الآداب ما صنعت منها اليكم فلا تضيعوها

وضمنوها صحف الدفاتر بالحبر وحسن الخطوط أوعوها

فان عجزتم ولم يكن علف يسفيها عندكم فبيعوها

قال القاسم بن حسن كنا في مجلس ومعنا محمد بن بشير وعمرو القصافي وعندما
مغنية حسنة الوجه شهلة^(١) تغني غناء حسناً ، فكنا معها في أحسن يوم ، وكان
القصافي يعين^(٢) في كل شيء يستحسنه ويحبه ، فما برحنا المجلس حتى عابها ،
فانصرفت مخومة شاكية العين ، فقال ابن بشير

ان عمراً جنى بعينه ذنباً قل مني عليه فيه الداء

عاب عينا ، فعينه للتي عا ن فدى ، وقل منه الفداء

شر عين تعين أحسن عين تحمل الأرض أو تقل السماء

استعار ابن بشير من بعض الهاشمين من جيرانه جاراً كان له ليضى عليه
في حاجة أرادها ، فتمعه ، فضى اليها ماشياً وكتب الى عمرو القصافي وكان جاراً
للهاشمي وصديقاً يشكوه اليه ويخبره بخبره

ان كنت لا عير لي يوماً يبلغني حاجي وأقضي عليه حق اخواني

وضن أهل العواري حين أسألم من أهل ودى وخلصاني وجيراني

فان رجلي عندى لا عديمتها رجلا أخى ثقة مذ كان جولان

يلغاني حاجاتي وان بعدت ويدنياني مما ليس بالداني

كأن خلفي اذا ماجد جدّهما إعصار عاصفة مما يثيران

(١) الشهلة أن يشوب سواد الدين زرقة وقيل أقل من الزرق في الحدقة وأحسن منه

(٢) عان أصاب بالعين

رَجُلَايَ لَمْ يَأْمَسَا نَسْكَبًا كَأَنَّهُمَا قَطًّا وَقَدًّا وَادِمَاجًا مَدًّا كَانَ (١)
 اِنْ يَبْعَثَانِي دَهَاسٌ (٢) يَبْعَثَانِي رَهْجًا أَوْ فِي حَزُونٍ ذَكَاءٍ فِيهَا شَهَابَانِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَا عَمْرُو الَّذِي بِهِمَا عَنِ الْعَوَارِي وَعَنِ ذَا النَّاسِ أَغْنَانِي
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كُنَّا فِي حَلَقَةِ التَّوْزِي فَلَمَّا تَقَوَّضَتْ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ لِنَفْسِهِ
 جَهْدَ الْمَقْلِّ إِذَا أَعْطَاهُ مَصْطَبِيرٌ أَوْ مَكْثَرٌ مِنْ غَنَى سَيِّئَانِ فِي الْجُودِ
 لَا يَبْعَثُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلَهُ أَمَا نَوَالٍ وَأَمَا حَسَنَ مَرْدُودِ
 فَقُلْنَا لَهُ مَا هَذَا التَّكْلَامُ وَقَمْنَا إِلَى بَيْتِهِ فَأَكَلْنَا مِنْ حِلَّةٍ تَمَرٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَكْثَرَهَا
 وَحَمَلْنَا بِقِيَّتِهَا ، فَكَتَبَ إِلَى وَالِي الْبَصْرَةِ عَمْرُو بْنِ حَفْصٍ
 يَا أَبَا حَفْصٍ بِحَرَمَتِنَا أَعِدْ نَفْسًا حِينَ تُنْزِلُنَا
 خَذِلْنَا نَارًا بِجِلَّتِنَا فَبِكَ الْأَوْتَارِ تُدْرِكُ
 زَارِنَا زَوْرًا فَلَا سَلَامَا وَأَصِيبُوا أَيْةً سَلَكُوا
 أَكَلُوا حَتَّى إِذَا شَبِعُوا أَخَذُوا الْفَضْلَ الَّذِي تَرَكُوا
 فَبِعَثَ الْبِنَا فَأَحْضَرْنَا فَأَغْرَمْنَا مَائَةَ دِرْهَمٍ وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مَنَا حِلَّةً تَمَرٍ
 وَدَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ

حَدَّثَ الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ بَعْضِ وَلَدِ النَّوْشَجَانِيِّ إِلَى قَصْرِ لَهُ
 فِي بَسْتَانِهِمْ بِالْجَعْفَرِيَةِ وَمَعَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْقَصْرُ مِنَ الْقُصُورِ الْمَوْصُوفَةِ
 بِالْحُسْنِ ، فَأَذَا هُوَ قَدْ خَرِبَ وَاخْتَلَّ ، فَقَالَ فِيهِ ابْنُ بَشِيرٍ

أَلَا يَا قَصْرَ قَصْرِ النَّوْشَجَانِيِّ أَزَى بِكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مَا شَجَانِي
 فَلَوْ أَغْنَى الْبَلَاءُ دِيَارُ قَوْمٍ لِفَضْلِ مِنْهُمْ وَلِعُظْمِ شَانِ
 لَمَّا كَانَتْ تَرَى بِكَ بَيْنَاتٍ تَلُوحُ عَلَيْكَ آثَارُ الزَّمَانِ

(١) المذالك حجر يستحق عليه الطيب (٢) الدهاس مكان لين سهل لا يبلغ أن يكون
 رملا وليس بتراب ولا طين والرهج القبار أو ما أثير منه

كان محمد بن بشير صديقاً لدواد بن أحمد بن أبي دواد كثير الغشيان له ،
ففقده أهله أياماً وطلبوه فلم يجدوه ، وكان مع أصحاب له قد خرجوا ينتزهون ،
فجاءوا الى دواد بن أحمد يسألونه عنه ، فقال لهم اطلبوه في منزل حُسن المغنية ، فان
وجدتموه والا فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة خُمار التركي ، فلما كان بعد
أيام جاءه ابن بشير فقال له إيه أيها القاضي كيف دلت عليّ أهلي ؟ قال كما بلغك ،
قال وقد قلت في ذلك أبياتاً ، قال أو فعلت ذلك أيضاً ؟ زدني من برك هات
إيش قلت ؟ فأنشده

ومرسلة توجه كل يوم إليّ وما دعا للصبح داع
نسألكي وقد فقدوه حتى أرادوا بعده قسم المتاع
إذا لم تلقه في بيت حسن مقبلاً للشراب وللسماع
ولم يُرَ في طريق بني سدوس يخط الأرض منه بالكراع
يدق حزونها بالوجه طوراً وطوراً باليدين وبالذراع
فقد أعياك مطلبه وأمسى فلا تغلط حبّيس أبي شجاع
فجعل ابن بشير يضحك ويقول أيها القاضي لو غيرك يقول لي هذا لعرف
خبره ، ثم لم يبرح حتى أعطاه دواد مائتي درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه
كان ابن بشير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء
يسمعه ، من ذلك قوله

إذا ما غدا الطلاب للعلم ما لهم من الحظ الا ما يدوّن في الكتب
غدوت بتسمير وجد عليهم فمجهرتني أذني ودفترها قلبي
كان إبراهيم بن رباح إذا حزّ به الأمر يقطعه بمثل قول محمد بن بشير
تخطي النفوس مع العيا ن وقد تصيب مع الظة

كم من مضيق في الفضا ء ونحرج بين الأسنّة

كان يعاشر ولد جعفر بن سليمان فأخذ منه قُثم بن جعفر ألواح ابنوس كان يكتب فيها بالليل ، فقال في ذلك

أبقت الألواح اذا أخذت حرقه في القلب تضطرم

زائها فصان من صدق واحرار السير والقلم

وتولى أخذها قُثم لا تولى نفعها قُثم

كان يعاشر بعض الهاشميين ، ثم جفاه الهاشمي لملال كان فيه ، فكتب

اليه ابن بشير

قد كنت منقبضاً وأنت بسطتي حتى انبسطت اليك ثم قبضتني

أذ كرتني خلق النفاق وكان لي خلقاً فقد أحسنت اذ أذ كرتني

لو دام ودك وانبسطت الى امرئ في الود بعدك كنت أنت غررتني

فهم نجتذب التذاكر بيننا ونعود بعد كائننا لم نعطن

قال عبد الله بن محمد بن بشير كان أبي مشغولاً بالنبذ مشتهراً بالشراب وما بات قط الا وهو سكران وما نبذ قط نبذاً وانما كان يشربه عند اخوانه ويستسقيه منهم ، فأصبحنا بالبصرة يوماً على مطر هاديء ولم تمكنه معه الحركة الى قريب من اخوانه ولا بعيد ، وكان يحزن اذا فقد النبذ ، فكتب الى والي البصرة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان

كم في علاج نبذ التمر لي تعب الطبخ والدلك والمعصار والعكر

وان عدلت الى المطبوخ معتمداً رأيتني منه عند الناس أشتهر

نقل الدنان الى الجيران يفضحني والقدر يتركني في القوم أعتذر

فصرت في البيت أستسقي وأطلبه من الصديق ورسلي فيه تبندر

فمنهم باذل سمح بحاجتنا
ومنهم كاذب بالزور يعتذر
فسقني ربي أيام لتمنعني
من الدساتيع لا يزرني بها السفر
وان تكن حاجتي ليست بمحاضرة
وليس في البيت من آثارها أثر
فاستسق غيرك أوفاذ كره خبري
ان اعتراك حياء منك أوحصر
ما كان من ذلكم فليأتني عجلاً
فاني واقف بالباب أنتظر
لا لي نبيد ولا جر فيدعوني
وقد حماني من تطفيلي المطر
فضحك لما قرأها وبعث اليه بزق نبيد ومائتي درهم ، وكتب اليه اشرب
النبيد وأنفق الدراهم الى أن يمسك المطر ويتسع لك التطفيل ومتى أعوزك مكان
فاجعلني فيئة لك والسلام

شعراء طيء

أبو تمام

هو حبيب بن أوس الطائي ، مولده ومنشؤه منبج بقرية منها يقال لها جاسم
 شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر
 متناوله على غيره ، وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان
 كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فإن له فضل الإكثار فيه والسلوك في جميع
 طرقه ، والسليم من شعره النادر لا يتعلق به أحد ، وله أشياء متوسطة ورديئة رذلة
 جداً ، وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف ،
 وأقوام يتعمدون الردىء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القبح
 والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم أنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل
 وعلم ثاقب ، وهذا ما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى
 مجراه من ثلب الناس وطلب معايهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة ، وليست إساءة من
 أساء في القليل وأحسن في الكثير مستقطة احسانه ، ولو كثرت إساءته أيضاً ثم
 أحسن لم يقل له عند الاحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت ، والتوسط في
 كل شيء أجل والحق أحق أن يتبع ، وقد روى عن بعض الشعراء أن أبا تمام
 أنشده قصيدة له أحسن في جميعها إلا في بيت واحد ، فقال له يا أبا تمام لو ألقيت
 هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب ، فقال له أنا والله أعلم منه مثل ما تعلم ولكن
 مثل شعر الرجل عنده مثل أولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم
 حلوا في نفسه فهو وان أحب الفاضل لم يبغيض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهوَ
 موت المتأخر ، واعتذاره بهذا ضد ما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول

جاءتك من نظم اللسان قلادة
 حذيت حذاء الحضرمية أرهفت
 أنسية وحشية كثرت بها
 ينبوعها خضل وحلّى قريضها
 أما المعاني فهي أبكار اذا
 نُصّت ولكن القوافي عُون
 أحذا كها صنّع الضمير يمدّه
 جفر اذا نصّب الكلام معين
 ويسىء بالاحسان ظناً لا كمن
 هو بانه أو شعره مفتون

فلو كان يسىء بالاحسان ظناً ولا يفتن بشعره كنا في غنى عن الاعتذار له ،
 وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره
 ولا يدركون وان جدوا آثاره ، وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جده
 نظيراً ولا شكلاً ، ولولا أن الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه وأكثر
 متعصبوه الشرح لجيد شعره ، وأفرط معادوه في التسطير برديته والتنبية على رذله
 ودنيته لذكرت منه طرفاً ولكن قد أتى من ذلك ما لا مزيد عليه
 أخبرني عمي قال حدثني أبي قال سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول أشعر
 الناس طراً الذي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي أوحقنت دمي
 فأحييت أن أستثبت إبراهيم بن العباس وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب
 فجلست اليه وكنت أجزى عنده مجرى الولد فقلت له من أشعر أهل زماننا هذا ؟
 فقال الذي يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل ملاً البسيطة عدة وعديدا
 نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا
 ورنوا الأبوّة فالخطوظ وأصبحوا جمعوا جدوداً في العلا وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه

قدم عمارة بن عقيل بغداد ، فاجتمع الناس اليه فكتبوا شعره وشعر أبيه
وعرضوا عليه الأشعار ، فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طراً ويزعم
غيرهم ضد ذلك ، فقال أنشدوني قوله ، فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأقذها من غمرة الموت أنه صدود فراق لا صدود تعمد

فأجرى لها الاشفاق دمعاً مورداً من الدم يجري فوق خد مورد

هي البدر يغنيها تورد وجهها الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنيشيد ، فقال له عمارة زدنا من هذا ، فوصل نشيده وقال

ولكنني لم أحو وفراً مجمماً ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الأيام نوماً مسكناً ألدُّ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله درّه لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه

حتى لقد حجب الاغتراب هيه ، فأنشده

وطول مقام المرء في الحى مُخْلِقْ لذيبابجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كل والله اثن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد

وانساقه الكلام فان صاحبكم هذا أشعر الناس

وكان على بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله ، فقال رجل والله لو كان أبو تمام

أخاك ما زدت على مدحك هذا ، فقال ان لم يكن أخاً بالنسب فإنه أخ بالآدب

والمودة أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول

ان يَكْدُ مطرف الأُخاء فأننا نغدو ونسرى في إخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحذر من غمام واحد

أوفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقتناه مقام الوالد
جری ذکر أبي تمام فی حلقة دعبل فقال کان يتبع معانيّ فأخذها ، فقال له
رجل فی مجلسه وأی شیء من ذلك أعزّك الله ؟ قال قولي

وان امرأ أسدى إليّ بشافع إليه ويرجو الشكر مني لأحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج أنه يصونك عن مكروهما وهو يخلق
فقال الرجل فكيف قال أبو تمام ؟ فقال قال

فلقيت بين يديه حلو عطائه ولقيت بين يديّ مرّ سؤاله
واذا امرؤ أسدى إليك صنعة من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل أحسن والله لئن كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولي به منك
وان كنت أخذه منه فما بلغت مبلغه ، فنضب دعبل وانصرف

وكان محمد بن حازم الباهليّ يقدم أبا تمام ويفضله ويقول لولم يقل الا مرثيته
التي أولها

أصمّ بك الناعي وان كان أسما وأصبح مغنى الجود بعدك بقلعا
وقوله

لو يقدرّون مشوا على وجنّاتهم وجباههم فضلاً عن الأقدام
لكفاه ، وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان عمارة بن عقيل عندنا يوماً
فسمع مؤدباً كان لولد أخى يروّيهم قصيدة أبي تمام

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرب حذار
فلما بلغ الى قوله

سود اللباس كأنما نسجت لهم أيدي السموم مدارعاً من قار
بكروا وأمرؤاً في بطون ضوامر قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم أبداً على سفر من الأسفار

فقال عمارة لله دَرُّهُ ما يعتمد معنى الا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه
قال ابراهيم بن العباس ما اتسكت في مكاتبتى قط الاعلى ماجاش به صدرى
الا أنى قد استحسننت قول أبى تمام

إذا مازقُ بالغدر حاول غُدْرَةَ فذاك حَرَى أن تقيم حلالته
فإن باشر الأصحارَ فالبيض والقنا قرأه وأحواض النايأ مناهله
وان يبن حيطاناً عليه فانما أولئك عقالاته لا معاقله
والا فأعلمه بأنك ساخط ودعه فإن الخوف لا شك قاتله

فأخذت هذا المعنى فى بعض رسائلى فقلت ما كان يُحرزهم يُبرزهم وما كان
يعقلهم يعقلهم ، ثم قال ان أبا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركي فكره
حتى انقطع رشاء عمره

قال محمد بن جابر الأزدي ، وكان يتعصب لأبى تمام ، أنشدت دعبل بن على
شعراً لأبى تمام ولم أعلمه أنه له ، ثم قلت له كيف تراه ؟ قال أحسن من عافية بعد
يأس ، فقلت أنه لأبى تمام ، فقال لعله سرقة

وقال يزيد المهلبى ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهماً بالشعر فى
حياة أبى تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه

لما قدم أبو تمام خراسان اجتمع الشعراء اليه وسألوه أن ينشدهم فقال قد وعدنى
الأمير أن أنشده غداً وستسمعوننى ، فلما دخل على عبد الله أنشده

هن عواذى يوسف وصواحبته فعزماً فقدماً أدرك السؤل طالبه
فلما بلغ الى قوله

وقلقل نابى من خراسان جاشها فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه
وركب كأطراف الأسنه عزسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
لا امر عليهم أن تم صدوره وليس عليهم أن تم عواقبه

فصاح الشعراء بالأُمير أبي العباس ما يستحق هذا الشعر غير الأُمير حفظه
الله ، وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لى عند الأُمير أعزّه الله جائزة وعدنى بها وقد
جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأُمير ، فقال بل نضعفها لك وتقوم له بما يجب
له علينا ، فلما فرغ من القصيدة نثر عليه الف دينار فلقطها الغلمان ولم يمسّ منها
شيئاً ، فوجد عليه عبد الله وقال يترفع عن برى ويتهاون بما أكرّمته ، فلم يبلغ ما أراد
منه بعد ذلك ، فقال أبو تمام

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل ولا قشيب فيستكسى ولا سَمَل
عَدَل من الدمع أن يبكي المصيف كما يبكي الشباب ويبكى اللهو والغزل
يمنى الزمان انقضى معروفها وعدت يسراه وهى لباس بعده بدل

فدخل أبو العميثل شاعر آل طاهر الى عبد الله فقال أيها الأُمير أتهانون بمن
أبى تمام وتجنّوه ؟ فوالله لو لم يكن له من النباهة فى قدره والاحسان فى شعره والشائع
من ذكره لكان الخوف من شره والتوقى لذهمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته
فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقداً بك أمله
مُعْـمِلاً اليك ركابه متعباً فيك فكره وجسمه وفى ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى
ينصرف راضياً ، ولولم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع الا قوله

يقول فى قومس صحبى وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود
أطلع الشمس تبغى أن تؤمّ بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

لكنفى ، فقال له عبد الله نهبت فأحسننت ، وشفعت فلطفنت ، وعابتت فأوجعت ،
ولك ولأبى تمام العُتْبَى ، وأمر له بألفى دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة
تامة من ثيابه وأمر ببذرقته الى آخر عمله

قال جابر الكرخي انه حضر أبا دلف وعنده أبو تمام وقد أنشد قصيدته
على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الي قوله

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ما وُطدت من مناقب
فأنتم بذي قارٍ أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنا قوس حاجب
محاسن من محمد متى تقرنوا بها محاسن أقوام تكن كالغايب
فقال أبو دُلف يامعشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله ؟
فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه ، فقال أبو دُلف قد قبلها منكم وأعاركم لبسها
وسأنوب عنكم في ثوابه ، ثم القصيدة يا أبا تمام ، فتممها فأمر له بخمسين ألف درهم
وقال والله ما هي بأزاء استحقاقك وقدرك فاعلينا ، فشكره وقام ليقبل يده فحلف
ألا يفعل ، ثم قال له أنشدني قولك في محمد بن حديد

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمير
وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه اليه الحِفاظ المر والخُلُق الوعر
فأنبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف الا وكفانه الأجر
كأن بني نَبهان يوم مُصابه نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزّون عن ثاوٍ يعزى به العلا ويبكي عليه الجود والبأس والشعر
فأنشده إياها ، فقال والله لوددت أنها في ، فقال بل أفدى الأمير بنفسى
وأهلى وأكون المقدم ، فقال انه لم يمّت من رثى بهذا الشعر أو مثله

خرج أبو تمام الى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بأرمينية فامتدحه ، فأعطاه عشرة
آلاف درهم وثقة لسفره وقال تكون العشرة الآلاف موفورة فان أردت الشخوطن
فأعجل وإن أردت المقام عندنا فلك الحياء والبر ، قال بل أشخص ، فودعه ، ومضت
أيام وركب خالد يصيد فراه تحت شجرة وبين يديه رِكوة فيها شراب وغلّام
يغنيه بالطنبور ، فقال أبو تمام ؟ قال خادمك وعبدك ، قال ما فعل المال ؟ فقال

علمني جودك السماح فما أبقيت شيئاً لديّ من صلّتك
 ما مرّ شهر حتى سمحت به كأن لي قدرة كمقدرتك
 تنفق في اليوم بالهبات وفي الساعة ما تجتنيه من منتك
 فلست أدري من أين تُنفق لو لا أن ربي يمد في هبتك
 فأمر له بعشرة آلاف أخرى فأخذها وخرج
 قدم أبو تمام مادحاً للحسن بن رضاء فاستنشدَه قصيدته اللامية التي مدحه بها
 فلما انتهى إلى قوله

أنا ذو عرفت فان عرتك جهالة فأنا المقيم قيامة العذال
 عطفت ملامتها على ابن ملة كالسيف جأب الصبر شخّمت الآل
 عادت له أيامه مسودة حتى توهم أنهم ليسال
 فقال له الحسن والله لا تسود عليك بعد اليوم ، فلما قال
 لا تنكرى عطل الكريم من العنى فالسبل حرب الميكان العالي
 وتنظري حيث الركاب ينصها محبي القريض إلى مميت المال
 فقام الحسن على رجليه وقال والله لا أنعمها إلا وأنا قائم ، فقام أبو تمام لقيامه وقال
 قد قلت وهي تنال من عرض الفلا بملاطس^(١) في الوخذ غير أوال
 أحوامل الأثقال انك في غد بفناء أحمل منك للأثقال
 لما وردنا ساحة الحسن انقضى عنا تعجرف دولة الإحمال
 أحنيا الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع الآمال
 أغلى عذارى الشعر ان مهورها عند الكرام وان رخصن غوال
 ترد الظنون بنا على تصديقها ويحكم الآمال في الأموال
 أضحى سمي أيبك فيك مصداقاً بأجل فائدة وأمين قال

(١) الملاطس الأخفاف والوخذ الإسراع، وأوال أوائل

ورأيتني فسألت نفسك سبيها لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي
 كالغيث ليس له أريد نواله أولم يُرَدِّدْ من التهطل
 فتعانقا وجلسا ، فقال له الحسن ما أحسن ما جلوت هذه العروس ، فقال والله
 لو كانت من الجور العين لكان قيامك لها أوفى مهرها
 كان دُعبل عند الحسن بن رجاء يضع من أبي تمام ، فقال له قائل يا أبا علي اسمع
 مني ما قاله فإن أنت رضيته فذاك والا واقتتك على ما تدمه منه ، وأعوذ بالله فيك من
 ألا ترضاه ، ثم أنشده

أما انه لولا الخليط المودع ومغنى عفا منه مصيف ومرجع
 فلما بلغ الى قوله

هو السيل ازواجه انقذت طوعه وقتاده من جانبيه فينفع
 ولم أرفعا عند من ليس ضائرا ولم أضرأ عند من ليس ينفع
 معاد الوري بعد المات وسيئه معاد لنا قبل المات ومرجع
 فقال له دُعبل لم تدفع فضل هذا الرجل ، ولكنكم ترفعونه فوق قدره ،
 وتقدمونه على من يقدمه ، ونفسون اليه ما قد سرقه ، فقال له احسانه صيرك له
 عابا وعليه عاتبا

أنشد أبو تمام أبا الحسن محمد بن الهيثم بالجليل
 أسقى ديارهم أجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم
 فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خلعاً حسنة ، فلما كان من غد
 كتب اليه أبو تمام

قد كساها من كسوة الصيف خرق مكثس من مكارم ومسامع
 حلة سابية (١) ورداء كسحا القيص أورداء الشجاع

(١) سابية رقيقة جيدة والسعا النواحي والقيص القشرة المليا اليابسة على البيضة

كالسراب الرِّقراق في النعت إلا أنه ليس مثله في الخداع
 قصياً تسترجف الرِّيح متنبه بأمر من الهبوب مطاع
 رجفاناً كأنه الدهر منه كبد الضب أو حشا المرتاع
 يطرد اليوم ذا الهجير ولو شئت في حره يوم الوداع
 لازماً ما يليه تحسبه جزءاً من المتنين والأضلاع
 حلة من أغرّ أروع رَحْب الصد ر رحب الفؤاد رحب الذراع
 سوف أكسوك ما يعنى عليها من ثناء كالبرّد برد الصنّاع
 تحسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والأسماع
 فقال محمد بن الهيثم ومن لا يعطى على هذا ملكه ؛ والله لا بقى في داري ثوب
 الا دفعته الى أبي تمام ، فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت
 جاء دعبل الى الحسن بن وهب في حاجة بعد وفاة أبي تمام ، فقال له رجل في
 المجلس يا أبا على أنت الذي تطعن على من يقول

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي وحتت كما حمت وشائع من برد
 وأنجدم من بعد اتهام داركم فيادمع أنجدي على ساكني نجد
 فصاح دعبل أحسن والله ، وجعل يردد « فيادمع أنجدي على ساكني نجد »
 ثم قال رحمه الله لو كان ترك لي شيئاً من شعره لقلت انه أشعر الناس

مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده
 ما زالت الأيام تخبر سائلاً أن سوف تفجع مُسهلاً أو عاملاً
 ان المنون اذا استمر مريرها كانت لها جثث الأنام مقاتلاً
 في كل يوم يعتبطن نفوسنا عبط المنجب حلة وأفاثلاً
 ما ان ترى شيئاً لشيء محيياً حتى تلاقيه لآخر قاتلاً
 من ذاك أجهد أن أراه فلا أرى حقاً سوى الدنيا يسمى باطلاً

لله أية لوعة ظلمنا بها تركت بكيات العيون هواملا
 مجد تأوب طارقاً حتى اذا قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
 نيمان شاء الله ألاّ يطلعا الا ارتداد الطرف حتى يافلا
 ان الفجيمة بالرياض نواضراً لأجل منها بالرياض ذوابلا
 لو يُنسأَن لكان هذا غارباً للمكرمات وكان هذا كاهلا
 لفي على تلك الخايل منهما لو أهلت حتى تكون شمائل
 لغدا سكوتها حبى وصباها حلماً وتلك الأريحية نائلا
 ولأعقب النجم المرز بديمة ولعاد ذاك الطل جوداً وابلا
 ان الهلال اذا رأيت نموه أيقنت أن سيكون بدرأ كمللا
 قال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة
 مدحك بها ألف دينار ، قال لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ولكن أعطيته خمسمائة
 دينار للذي قاله للمعتصم

فاشدد بهارون الخلافة انه سَكَنَ لوحشتها ودار قرار
 فتيسم وقال انه لحقيق بذلك ، وتام الأبيات
 بفتى بني العباس والقمر الذي حفته أنجم يعرّب ونزار
 كرم الخوولة والعمومة بحه سلفا قريش فيه والأنصار
 هو نوء يمن فيهم وسعادة وسراج ليل فيهم ونهار
 فاقع شياطين النفاق بمهد ترضى البرية هديه والباري
 ليسير في الآفاق سيرة رافة ويسوسها بسكينة ووقار
 قالصين منظوم بأندلس الى حيطان رومية فملك ذمار
 ولقد علمت بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سوار
 فلا أرض دار أقفرت ما لم يكن من هاشم رب لتلك الدار

سُورَ القُرآنَ الغر فيكم أنزلت ولكم تصاغ محاسن الأشعار
قال ميمون بن هارون مر أبو تمام برجل يقول لا آخر جئتكَ فاحتجبت عني ،
فقال له السماء إذا احتجبت بالغيم رجي خيرها ، فتبينت في وجه أبي تمام أنه قد
أخذ المعنى ليضممه في شعره ، فما لبثنا إلا أياماً حتى أنشدت قوله

ليس الحجاب بمقصٍ عنك لي أملاً ان السماء ترجى حين تحتجب

قال محمد بن موسى بن حماد كنا عند دعبيل أنا والقاسم في سنة خمس وثلاثين
ومائتين بعد قدومه من الشام فذكرنا أبا تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ، ثم قال
لغلامه يا ثقيف هات تلك المخلاة ، فجاء بمخلاة فيها دقار ، فجعل يمرها على يده
حتى أخرج منها دفتراً فاذا فيه قال مُكْنِفُ أَبُو سُلَيْمٍ من ولد زهير بن أبي سلمى
يرثي ذُفَافَةَ العَبْسِي

أبعد أبي العباس يستعتب الدهر	وما بعده للدهر عُتْبِي ولا عذر
ولو عوتب المقدار والدهر بعده	لما أعنيا ما أورد السَّكَمَ النَّضْرُ
ألا أيها الناعي ذفافة ذا الندى	تَعَسَّبت وشَلَّت من أناملك العشر
أتعنى فتى من قيس عيلان صخرة	تقلق عنها من جبال العدى الصخر
إذا ما أبو العباس خلى مكانه	فلا حملت أنثى ولا مسها طُهر
ولا أمطرت أرضاً سماء ولا جرت	نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كأن بني القعقاع يوم وفاته	نجوم سماء خرَّ من بينها البذر
توفيت الآمال بعد ذفافة	وأصبح في شغل عن السفر السفر
يعزّون عن ثاو تعزى به العلا	ويبكي عليه المجد والبأس والشعر
وما كان إلا مال من قلّ ماله	وذخراً لمن أمسى وليس له ذخِر

ثم قال سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في قصيدته

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم يفرض ماؤها عذر

البحترى

هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى البُحْترى الطائى من بُحْتر بن عتود ثم من طيء ويكنى أبا عبادة

شاعر فاضل حسن الذذهب نقى الكلام مطبوع ، كان مشايخنا رحمة الله عليهم يحتّمون به الشعراء ، وله تصرف حسن فاضل نقى فى ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نَزْرَة ، وجيده منه قليل ، وكان ابنه أبو الغوث يزعم أن السبب فى قلة بضاعته فى هذا الفن أنه لما حضره الموت دعا به وقال له اجمع كل شيء قلته فى الهجاء ، ففعل ، فأمره باحراقه ، ثم قال له يا بنيّ هذا شيء قلته فى وقت فشفيت به غيظي وكفأت به قبيحاً فعل بي وقد انتفضى أربى فى ذلك وان بقى روى ، وللناس أعقاب يورثونهم العداوة والمودة وأخشى أن يعود عليك من هذا شيء فى نفسك أو معاشك لا فائدة لك ولا لي منه ، قال فعلت أنه قد نصحتني وأشفق عليّ فأحرقته ، والذي وجدناه وبقى فى أيدي الناس من هجائه فأكثره ساقط لا يشاكل طبعه ولا يليق بمذهبه وتنبى بركاكتها وغشائة ألفاظها عن قلة حفظه فى الهجاء ، وكان البحتري يتشبه بأبي تمام فى شعره ويحذو مذهبه وينجو نحوه فى البديع الذى كان أبو تمام يستعمله ، ويراها صاحباً وإماماً ويقدمه على نفسه ويقول فى الفرق بينه وبينه قول منصف أن جيد أبي تمام خير من جيده ووسطه خير من وسط أبي تمام ورديته وكذا حكم هو على نفسه

ومن شعر البحتري يمدح محمد بن عليّ القميّ

أموأب هاتيك أم أنواء هُطْلُ؟ وأخذ ذاك أم اعطاء؟

ان دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا ذهب السخاء فلا يُحَسَّ سخاء

ليس الذى حَلَّتْ تميم وسطه الدَّ هُنا لتكن صدرك الدهناء

ملك أغر لآل طلحة مجده كفاه لُرض سمحة وسماء
 وشريف أشراف إذا احتكت بهم جُرب القبائل أحسنوا وأساؤا
 لهم الفناء الرّحب والبيت الذى أدّد أوايح حوله وفناء
 وخوذة فى هاشم ود العدى أن لم تكن ولهم بها ماشاؤا
 بين العواتك والقواطم منعى يزكو به الأخوال والآباء
 أمحمد بن على اسمع عُدرة فيها شفاء للسىء وداء
 مالي إذا ذكر الوفاء رأيتني مالي مع النفر الكرام وفاء
 يصفو على العذال وهو مقارب ويضيق عني العذر وهو فضاء
 انى هجرتك اذ هجرتك وحشة لا العود يذهبها ولا الابداء
 أخجلتني بدي يدك فسودت ما نيننا تلك اليد البيضاء
 وقطعتني بالسبر حتى اننى متوهم ألا يكون لقاء
 حلة غدت فى الناس وهى قطيعة عجبٌ وبرّ راح وهو جفاء
 ليواصلنك ركب شعر سائر يرويه فيك لحسنه الأعداء
 حتى يتم لك الثناء مخلداً أبداً كما تمت لي النعماء
 فظللّ تحسّدك الملوك الصّيدى وأظللّ يحسدنى بك الشعراء
 أنشد البحترى أبا تمام يوماً شيئاً من شعره ، فتمثل ببيت أوس بن حجر
 إذا مقرر من ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرر

ثم قال له نعت والله إلى نفسي ، فقال أعينك بالله من هذا القول ، فقال ان
 عمري ان يطول وقد نشأ فى طبرستان ، أماعلمت أن خالد بن صفوان رأى شبيب
 ابن شبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني لقد نعى الى نفسك احسانك فى كلامك
 لأننا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الامات من قبله ، فقال بل يقيقك الله ويجعلنى
 فداءك ومات أبو تمام بعد سنة

وما يعرف له هجاء جيد الا قصيدتين إحداهما في ابن أبي قماش قوله
مَرَّتْ عَلَى عِزْمِهَا وَلَمْ تَقِفْ مَبْدِئَةَ الشَّاتِ وَالشَّغْفِ
يقول فيها له

قد كان حقاً عليك أن تعرف المكنون من سر صدرها الكلف
بما تعاطيت في الغيوب وما أوتيت من حكمة ومن لطف
فكيف أخطأت يا أخى ولم تغزِ إلى ما سطرت في الصحف
وكيف ما ذلك القربان على ما فيه من ذاهب ومؤتلف
هلا زجرت الطير العلية أو عفت لها أو نظرت في الكتف
حملتها والفراق محتشد لراكب منكما ومرتد
ورحما والنحوس تنبى عن حال من الرأخين مختلف
أما أرتك النجوم أنكما في حالي ثابت ومنصرف
وما رأيت المريح قد جاسد الزهرة في الجذ منه والشرف
يخبر في ذلك أن زائرة تشفى مزوراً من لاعيج الدنف
من أين أغفلت ذا وأنت على التقويم والزيج جد معتكف

وهي طويلة ولم يكن مذهبي ذكرها الا للاخبار عن مذهبه في هذا الجنس
وقصيدته في يعقوب بن الفرج النصراني فانها وان لم تكن في أسلوب هذه وطريقته
فانها تجري مجرى التهم باللفظ الطيب الخبيث المعاني وهي

تظن شعجوني لم تعيلج وقد خلج البين من قد خلج

قال عبد الله بن الحسين بن سعد « وقد أنشد البحترى شعراً لنفسه قد كان
أجود تمام قال في مثله « أنت والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر ، قال كلا والله ان
أبى تمام للرئيس والاستاذ والله ما أكلت الخبز الا به ، فقال له المبرد لله درك يا أبله
الحسن فانك تأبى الا شرفاً من جميع جوانبك

قيل للبحثري ان الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام ، فقال والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبز الا به ولوددت أن الأمر كما قالوا ولكني والله تابع له أخذ منه لائد به ، نسيمي يزكك عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه

قال البحثري كان أول أمري في الشعر ونباهتي أن جهرت الى أبي تمام وهو بجمي ، فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل عليّ وترك سائر من حضر ، فلما تفرقوا قال لي أنت أشعر من أنشدني فكيف بالله حالك ؟ فشكوت خلّة ، فكاتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحق في الشعر وشفع لي اليهم وقال امتدحهم ، فصرت اليهم ، فأكرموني بكتابته ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكان أول مال أصبته ، وكانت نسخة كتاب أبي تمام « يصل كتابي هذا على يد الوليد بن عباد الطائي وهو على يداذنه شاعر فأكرموه »

قال البحثري أول ما رأيته أبا تمام أني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي

أأفاق صلب من هوّي فأفينا	أم خان عهداً أم أطاع شفيقا
ان السلول كما تقول لراحة	لوراح قلبي للسلول مطيقا
هذا العقيق وفيه مرأى موني	للعين لو كان العقيق عقيقا
أشقيقة العلمين هل من نظرة	فتبل قليلاً للغليل شقيقا
وسميتك أردية السماء بديمة	تحي رجاؤ أو ترد عشيقا
ولئن تناول من بشاشتك البلي	طرقاً وأوحش أنسك الموموقا
فلرب يوم قد غنيننا نجنى	مغناك بالرّشأ الأنيق أثيقا
علّ البخيلة أن تجود بها النوى	والدار تجمع شائقا ومشوقا

كذب العواذل أنت أقتل لحظة وأغض أطرافاً وأعذب ريقاً
ماذا عليك لو اقتربت لموعد ينئي الجوى وسقيتنا التريقا
غدت الجزيرة في جناب محمد رياً الجناب مغارباً وشروقا
برقت محاييله لها وتخرقت فيها عزالي جوده تحريقا
صفحت له عنها السنون وواجهت أطرافها وجه الزمان طليقا
رفع الأمير أبو سعيد ذكرها وأقام فيها للكارم سوقا
يستمطرون يداً يفيض نوالها فيغرق المحروم والمرزوقا
يقظ اذا اعترض الخطوب برأيه ترك الجليل من الخطوب دقيقا
الى أن انتهى منها ، فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتي وأجدت ،
وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته
ركبته ، فأقبل عليّ وقال يافتي أما تستحي مني ؟ هذا شعر لي تتحلله وتنشده
بحضرتي ، فقال له أبو سعيد أحقا تقول ؟ قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك
وزاد فيه ، ثم اندفع فأنشد أ كثر القصيدة حتى شككتني علم الله في نفسي وبقيت
متحيراً ، فأقبل عليّ أبو سعيد فقال يافتي قد كان في قرابتك وودك لنا ما يغنيك
عن هذا ، فجعلت أحلف له بكل محرّجة الأيمان أن الشعر لي ماسبقني اليه أحد
ولا سمعته منه ولا اتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً ، وأطرق أبو سعيد وفضع بي حتى
تمنيت أني سخت في الأرض ، فقامت منكسر البال أجزّ رجلي فخرجت فما هو
الا أن بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني ، فأقبل عليّ الرجل فقال الشعر لك
يا بني والله ما قلته ولا سمعته الا منك ولكنني ظننت أنك تهاونت موضعي فأقدمت
على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي وتكافئني
حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك ولوددت ألا تلد أبداً طائية الا مثلك ،
وجعل أبو سعيد يضحك ، ودعاني أبو تمام وضمني اليه وعانقني وأقبل يقرظني

ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به ، ثم حظى البحتري بأبي سعيد وكان
مداحاً له طول أيامه ولائنه بعده وراثتهما بعد مقتلهما فأجاد ، ومراثيه فيهما أجود
من مدائحه ، وروى أنه قيل له في ذلك ، فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثي
المدائح لا كما قال الآخر ، وقد سئل عن ضعف مراثيه ، فقال كنا نعمل للرجاء
ونحن اليوم نعمل للوفاء وبينهما بعد

كان البحتري من أوسخ خلق الله نوباً وآلة وأبخلهم على كل شيء ، وكان له
أنخ وغلام معه في داره ، فكان يقتلها جوعاً فإذا بلغ منهما الجوع أتياه يبيكان ،
فيرمى إليهما بثمرن أقواتهما مضيقاً مقترراً ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأطال اجهادكما
اجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء وهي أحسن من القمير فقال لها ما اسمك ؟
قالت برهان ، قال ولمن هذا الماء ؟ قالت لستى قبيحة ، قال صبيه في حلقى ، فشربه
على آخره ، ثم قال للبحتري قل في هذا شيئاً ، فقال

ما شربة من رحيق كأسها ذهب جاءت بها الخور من جنات رضوان
يوماً بأطيب من ماء بلا عطش شربته عبثاً من كف برهان
قدم البحتري النبل على أحمد بن علي الأسكافي مادحاً له فلم يُثبه ثواباً يرضاه
بعد أن طال مدته ، فهجاه بقصيدته التي يقول فيها

ما كسبنا من أحمد بن علي ومن النبل غير حمى النبل
وضلال مني وخسران سعي طلبي النبل عند غير منيل
يا أبا الصقر كم يد لك عندي ذات عرض في المكرمات وطول
كشفاء السقام في عقب يأس من تلافيه أو شفاء الغليل
اكفني دقة اللثام بتخفيفك ما آد من خراجي الثقليل
وهجاه بقصيدة أخرى أولها

قصة التل فاسمعوها عجابة ان في مثلها تطول الخطابة

ادعى التل فرقتان تلاخوا آل عبد الأعلى وآل ثوابه
حكم العادل الجنيدى فيهم بصواب فلا عدونا صوابه
احفروا التل يا بنى عبد الأعلى وأنثروا صخوره وترابه
ان وجدتم فيه شباك أبيضكم كنتم دون غيركم أربابه
أو وجدتم محاجماً ان حفرتم زال شك العطاية المرتابة
فبدت جونة من الخوص فيها آلة الشيخ وهو حد لبابه
خالد لا سقى الاله صده فبشوه اللثام شانوا الكتابة

فجمع الى هجائه إياه هجاء أبى ثوابه ، فبلغ ذلك أحد بن ثوابه ، فبعث اليه
بألف درهم وثناب ودابة بسرجهما ولجامها ، فردّه اليه وقال قد أسلفتمكم إساءة
لا يجوز معها قبول ردكم ، فكتب اليه ، أما الإساءة فمغفورة وأما المعذرة فمشكورة
والحسنات يذهبن السيئات وما يأسو جراحك مثل يدك ، وقد رددت اليك
ما رددته عليّ وأضعفته ، فان تلافت ما فرط منك أثبتنا وشكرنا وان لم تفعل احتملنا
وصبرنا ، فقبل ما بعث به وكتب اليه ، كلامك والله أحسن من شعري وقد
أسلفتني ما أخجلني وحملتني ما أثقلني وسيأتيك ثنائى ، ثم غدا اليه بقصيدة أولها

ضلال لها ماذا أردت الى الصد ونحن وقوف من فراق على حد
مزاولة أب تحلط الود بالقلى ومغرمة أن تلحق القرب بالبعد
رأت لمة عليّ بياضاً سوادها تعاقب مبيض عليها ومسود
فلا تسألا عن هجرها ان هجرها جنى الصبر يسقى مره من جنى الشهد
ولا تعجبا من بخل دعد بئيلها وفى النفر الأعلين أبجل من دعد
أضن أخلام وضم أحبة ؟ فلا خلة تصفى ولا خلة تنجدى
يقول فيها

رحيل اشتياق مبرح وصباية الى قرية النعمان والسيد الفرد

الى سابق لا يعلّق القوم شأوه
الى أبيض الأخلاق ما فرّ أبيض
جدير اذا ما زرتة عن جنابة
وان أنا أهديت القريض مجازياً
حزايمة منى ومنه وكلنا
تشذب من يعطى الرغائب دونه
فمن أين جثنا جمّة من عطاءه
يغض عن المرفوع من درجاته
ويخشى شذاه وهو غير مسلط
اذا قارعوه عن على الأمر قارعوا
وقال فيه بعد ذلك

برق أضواء العقيق من ضرّمه
ذكرنى بالوَميض حين مرى
تغر حبيب اذا تألق فى
مهفّف يعطف الوشاح على
يجذبه الثقل حين ينهض من
اذا مشى أدجت جوانبه
قد حال من دونه البعاد وتشـريق صدور المطى فى لقمه
يقول فيها

متى تسلّ عن بنى ثوابه يخبر
ك السحاب المحبوك عن ديمه
تبلّ من تحلّ لها البلاد بهم
كما يُبلّ الرريض من سقمه
أنقسمت بالله ذى الجلالة والعزـومثل من برّ فى قسمه

وبالمصلى ومن يطيف به والحجر المبتغى ومستلمه
 إذا اشربوا له فلتمس بكفه أو مقبل بقمه
 ان المعالى سلكن قصد أبى العباس حتى عُدُن من شيمه
 معظم لم يزل تواضعه لآمليه يزيد فى عظمه
 غير ضعيف الوفاء ناقصه ولا ظنين التدبير متهمه
 ما السيف عضباً بضىء رونقه أمضى على النائبات من قلمه
 حامى على الكرمات مجتهداً جهد المحامى عن ماله ودمه
 ما خالف الملك حالتيه ولا غيّر عز السلطان عن كرمه
 تم على عهده القديم لنا والسيل يجرى على مكنى قدمه
 يدنو إلينا بالأنس وهو أخ للنجم فى بأؤه وفى بدمه
 إذا رأينا ذوى عنيته لديه خلناهم ذوى رحمه
 وان نزلنا حريمه قلنا هناك أمن الحمام فى حرمة
 كان له الله حيث كان ولا أخلاه من طوله ومن نعمه
 حاجتنا أن تدوم مدته وسؤلنا أن نعاذ من عدمه
 له أياد عندى ولي أمل ما زال فى عهده وفى ذممه
 وقال فيه أيضاً

أن دعاه داعي الهوى فأجابه ورمى قلبه الصبا فأصابه
 عبت ما جاءه ورب جهول جاء ما لا يعاب يوماً فعباه
 ليت شعرى غداة يُغرى بسعدى أي شىء من الرباب أراه
 أهو الجيد من صرمة عزم أم هو الهزل فى الهوى والدعابه
 خون عين لم أحتسبه وقلب لم أخف يوم رامتني انقلابه
 بات يخشى على البعاد اجتنابى شق نفس قد كنت أخشى اجتنابه

صالحاً عن خفي ذنبي وقد صا
رَشَأُ انْ أعاد كر بلحظ
فحت في ساعة الوداع خضابه
أشعل القلب مُضْنِياً أو أذابه
يقول فيها

قد مدحنا ابوان كسرى وجثنا
بيت نغر كان الغنى لو يوافي
نستثيب النعمى من ابن ثوابه
زائر البيت عنده أربابه
واذا ما أخل بالحق قوم
أنتم منهم خلا ما لبستم
همم في السماء تذهب علوا
ورجال ان ضيع الناس أمراً
ما سعووا يخلفون غير أبيهم
جمعهم أكرومة لم يجوزوا
خلق فيهم تردد فيهم
كلحسام الجراز يبقى على الدهر ويفني في كل عصر قرابه
ولم يزل ابن ثوابه يصله بعد ذلك ويتابع بره لديه حتى افترقا

كان نسيم غلام البحترى الذى يقول فيه

دعابرتى تجرى على الجوز والقصد
أظن نسيماً قارف الهم من بعدى
خلا ناظرى من طيفه بعد شخصه
فيا عجباً للدهر فقد على فقد

غلاماً رومياً ليس بحسن الوجه ، وكان قد جعله باباً من أبواب الجليل على الناس ،
فكان يبيعه ويعتمد أن يصدره الى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده
الأدب ، فاذا حصل في ملكه شرب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له ، فلم
يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفى الناس أمره

حدث البحترى قال قال لي أبو تمام بلغنى أن بني حميد أعطوك مالا جليلاً

فيما مدحتهم به فأنشدني ، فأنشدته بعض ما قلته فيهم ، فقال لي كم أعطوك ؟
 فقلت كذا وكذا ، فقال ظهوك والله ما وفوك حقا فلم أستكثر ما دفعوه إليك والله
 لبيت منها خير مما أخذت ، ثم قال لعمري لقد استكثرت واستكثراك لما مات
 الناس وذهب الكرام وغاضت الكارم فكسدت سوق الأدب ، أنت والله يا بني
 أمير الشعراء غداً بعدي ، فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت له والله لهذا
 القول أسر قلبي وأقوى لثغسي مما وصل إلي من القوم

حدث أبو العنابس الصيمري قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشد

عن أي نغر تبتسم	وبأي طرف تحتكم
حسن يضمن بوصله	والحسن أشبه بالكرم
أفديه من ظلم الوشا	قوان أساء وان ظلم
يهنيك أنك لم تذق	سهداً واني لم أتم
وكان في جسمي الذي	في ناظريك من السقم
أقسمت بالبيت الحرا	م وحرمة الشهر الأصم
وعلى أمير المؤمنين	قلتها حق القسم
لقد اصطفى رب السما	له الخلائق والشيم
ملك غدا وجبينه	شمس الضحى بدر الظلم
قل للخليفة جعفر	المتوكل بن المنعم
المرتضى ابن المجتبي	والمنعم ابن المستقيم
أما الرعية فهي من	أمنات عدلك في حرم
نعم عليها في بقا	نك فلتسم لها النعم
يا باني المجد الذي	قد كان قوض قلهمدم
اسلم لدين محمد	فاذا سلمت فقد سلم

نلنا الهدى بعد العمى بك والغنى بعد العدم

وكان البحترى من أبلغ الناس انشاداً ، يتشادق ويتزاور في مشيه ، مرة جانباً ومرة القهقرى ، ويهز برأسه مرة ومنكبیه أخرى ، ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ، ثم يقبل على المستمعين فيقول ما لكم لا تقولون أحسنت ؟ هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله ، فضجر المتوكل من ذلك وأقبل عليّ وقال أما تسمع يا صيمرى ما يقول ؟ فقلت بلى ياسيدى فرنى فيه بما أحببت ، فقال بجاني اهجه على هذا الروى وأنشدنيّه ، فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول ، فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة أن قلت

أدخلت رأسك في الرحيم وعلمت أنك تهزم
يا بحترى حذار ويحك من قضا قضية ضغم
فلقد أسلت بوالديك من الهجاسيل العرم
فبأي عرض تعتصم وبهتكه جف القلم
والله حلقة صادق وبقر أحمد والحرم
وبحق جعفر الاما م ابن الامام المعتصم
لأصيرنك شهرة بين المسيل الى العلم
حيث الطلول بذى سلم حيث الأراكة والحجيم
يا ابن الثقيلة والتمثيل على قلوب ذوى النعم
وعلى الصغير مع الكبيير ابن الموالي والحشم

فغضب وخرج بعدد وجعلت أصبح به « وعلمت أنك تهزم » والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عن عينه ، قال أحمد بن زياد فحدثني أبي قال جاءني البحترى فقال يا أبا خالد أنت عشرينى وابن عمي وصديقي وقد رأيت ماجرى عليّ أفأذن لي أن أخرج الى متبج بغير إذن ؟ فقد ضاع العلم وهلك الأدب ، فقلت لا تفعل

من هذا شيئاً فان الملوك تمزح بأعظم مما جرى ومضيت معه الى الفتح فشكا اليه ذلك
فقال له نحواً من قولي ووصله وخلع عليه فسكن الى ذلك
ومن شعره وفيه غناء

كم ليلة فيك بت أسهرها - ولوعة من هواك أضمرها

وخرقة والدموع تطفئها ثم يعود الجوى فيُسهرها

يا علو علّ الزمان يعقبنا أيام وصل نطلّ نشكرها

بيضاء رُود الشباب قد ضُمت في خجل دائبا يعصرها

مجدولة هزها الصبا فشجا قلبك مسموعها ومنظرها

لا تبعث العُود تستعين به ولا تبيت الأوتار نخفرها

الله جار لها فما امتلأت عيني الا من حيث أبصرها

ومن قوله يرثى سليمان بن وهب

أخىّ نهنه دمعك السفوكا

ما أذ كرتك بمنّرح صرف الجوى

الدهر أنصف منك في أحكامه

وقليل هذا السعى يكسبك الغنى

نلقى المنون حقائقاً وكأنا

لا تركن الى الخطوب فإنها

هذا سليمان بن وهب بعدما

وتنصف الدنيا يدبر أهلها

أغرّت به الأقدار بقّت ملة

فكأنما حصد الحمايم بيومه

ان الحوادث ينصرمن وشيكا

الا ننته بمفرح ينسيكا

اذ كان يأخذ بعض ما يعطيك

ان كان يغنيك الذى يكفيكا

من غرّة نلقى بهن شكوكا

لنّع تسرك مرة وتسوكا

طالت مساعيه النجوم سموكا

سبعين حولاً قد تمنن ديكاً^(١)

ما كان رسم حديثها مأفوكا

غصناً بمنخرق الرياح نهيكاً

بلغ عبيد الله فارح مذحج
 ما حق قدرك أن أحمل مرسلًا
 أنت الذي لو قيل للجود اتخذ
 وكأنما آليت والمعروف لا
 ان الرزيفة في الفقيد فان هفا
 ومتى وجدت الناس إلا تاركًا
 بلغ الارادة أن فداك بنفسه
 لو ينجلي لك ذخرها من نكبة
 ولحال كل الحول من دون الذي
 ما يوم أمك وهو أروع نازل
 كلم أعيد على حشاك ولحة
 وفجعة الأيام قسم سويت
 غيبه توزعه الأنام تخف
 شرفاً ومعطى فضلها تمليكاً
 غيرى اليك ولو بعثت ألوكا (١)
 خلاً أشار اليك لا يعدوكا
 تألوه مصطفىاً ولا يألوكا
 جزع بصبرك فالرزيفة فيكا
 لخميه في الترب أو متروكا
 ووددت لو تقديه لا يفديكا
 جلل لأضحكك الذي يبكيكا
 قد بات يسخطك الذي يرضيكا
 فاجك الا دون يوم أيبكا
 مما عهدت الحادثات تريكا
 فيه البرية سوقة وملوكا
 ألا تزال تصيب فيه شريكا

شعراء حكم

أبونواس^(١)

هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن الصباح الحكمي من حكم بن سعد
العشيرة بن مالك أخوة طيء ، وأبونواس كنيته ونواس من أسماء ملوك اليمن
نشأ أبونواس بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي ، فلما حذق القرآن
رمى اليه يعقوب بخاتمه وقال اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة ، وكان حسن الوجه
ريق اللون أبيض خلو الشمل ، وكان في رأسه سماحة وتسفيط ، وكان أنثع بالراء
يجعلها غيناً ، وكان نحيفاً وفي حلقه بحة لا تفارقه ، قال الجاحظ ما رأيت أحداً
كان أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة منه مع حلاوة ومجانبة لاستكراه
ثم كبير وتأدب وصحب أهل الحد والمجان واشتجى الكلام فقعده الى أصحابه
فتعلم منهم شيئاً من الكلام ثم دعاه ذلك الى الزندقة ، ثم مجن في شعره وشخص
الي مدينة السلام فأقام بها وعاشر الملوك فخط منه مجونه ووضع خبث لسانه وكثرة
شغبه وعبه

وكان ينادم ولد المهدي ويلازمهم فلم يلق مع أحد من الناس غيرهم ، ثم نادى
القاسم ابن الرشيد ولقى منه أشياء كرهها وكرهت له ففارقه
ثم جلس أبونواس الى الناشئ الراوية فقرأ عليه شعر ذي الرمة فأقبل الناشئ
على أبيه هانيء وقال له ان عاش ابنك هذا وقال الشعر ليقولنه بلسان شتوم
ثم اتصل بوالبة بن الحباب الأسدي ، لقيه بدار النجاشي الأسدي والى
الأهواز المنصور ، فقال له والبة اني أرى فيك مخايل فلاح وأرى أنك لا تضيعها

(١) من ترجمة أبي نواس المحفوظة بدار الكتب الملكية لابن منظور

ومستقول الشعر وتعلو فيه فاصحبنى حتى أخرجك ، فقال ومن أنت ؟ قال أبو أسامة ،
قال والبسة ؟ قال نعم ، قال أنا والله جعلت فداك فى طلبك ، وقد أردت الخروج
الى الكوفة والى بغداد من أجلك ، قال ولماذا ؟ قال شهوة للقائك ولأبيات
سمعتها لك ، قال وماهى ؟ فأنشده

ولها ولا ذنب لها حب كأطراف الرياح
جرحت فؤادي بالهوى فالقلب مجروح النواحي
سل الخليفة صارماً هو للفساد وللصلاح
أجده كف أبى الوليد بدا مبارية الرياح
أتى بجانب خصره أمضى من الأجل المتاح
وكأنما ذرّ الهبا عليه أنفاس الرياح

فمضى معه ، ثم سأله أن يخرج الى البادية مع وفد بنى أسد ليتعلم العربية
والغريب فأخرجه مع قوم منهم ، فأقام بالبادية سنة ، ثم قدم ففارق والبة ورجع
الى بغداد

جاء أبو نواس الى بشار فأنشده قصيدته اللامية التى يصف فيها النخل
فاستحسنها ، فلما خرج قال بشار لقد حسدت هذا الغلام على هذا وما أخرج منه
عن قول شاعر الكوفة « يعنى والبة »

وكان أبو نواس متكلماً جديلاً راوية فحلاً رقيق الطبع ثابت الفهم فى الكلام
اللطيف ، ويدل على معرفته بالكلام أشياء من شعره منها قوله

وذات خد مورّد فضية المتجرد
تأمل العين منها محاسناً ليس تنفد
فبعضه قد تنهى وبعضه يتولد
والحسن فى كل شيء منها معاد مردد

ومنها قوله

يا عاقد القلب عني هلا تذكرت حلاً
تركت غيبي قليلاً من القليل أقللاً
يكاد لا يتجزى أقل في اللفظ من لا

ومنها قوله في امرأة اسمها حسن

ان اسم حسن لوجهها صفة
فهي اذا سميت فقد وصفت
ومن قوله فيما يتعلق بالحكمة

قل لزهير اذا حدا رشدا
سَخُنْتُ من شدة البرد حتى
لا يعجب السامعون من صفتي
كذلك الثلج بارد حار

هذا شيء أخذهُ أبو نواس من مذهب حكماء الهند فانهم يقولون ان الشيء اذا أفرط في البرودة انقلب حاراً ، وقالوا ان الصندل يحك منه اليسير فيبزُد فاذا أكثر منه سخن

قالوا كان أبو نواس دعياً يخلط في دعوته فمن ذلك قوله يهجو عرب البصرة

ألا كل بصري يرى انما العلا

فان تغرسوا نخلاً فان غراسنا

فان ألك بصرياً فان مهاجري

محاور قوم ليس يلني ويذهبهم

اذا مادعا باسمي العريف أجيبته

ثم هجا اليمين في هذه القصيدة بقوله

لأزد عمان بالهلب نزوة اذا افتخر الأقسام ثم تلين
وبكر ترى أن النبوة أنزلت على مسمع في الرّحم وهو جنين
وقالت تميم لا نرى أن واحداً كأحنقنا حتى المات يكون
فما لمت قيساً بعدها في قتيبة ونغر به ان الفخار فنون
وانما نشأ أبو نواس بالبصرة وليس له بدمشق قبل ولا بعد

ومما هجا به الين أيضاً قوله لهاشم بن حديج

وردنا على هاشم مصره فبارت تجارتنا عنده
يقول فيها

رأيتك عند حضور الخوان شديداً على العبد والعبدة
وتحتد حتى يخاف الجليس شذاك عليه من الحدة
وتختم ذاك بفخر عليه بكينة فاسلح على كندة
فان حديجاً له هجرة ولكنهما زمن الردة
وما كان ايمانكم بالرسول سوى قتلكم صهره بعده
تعبدونها في مساعيكُم كعد الأهله معتدة
وما كان قاتله في الرجال بحمل لظهر ولا رشدة
فلو شهدته قريش البطاح لما محشت ناركم جلده (١)

وقوله أيضاً

ما منك سلمى ولا أطلالها الدُّرُس ولا نواطق من طير ولا خرُس
ياهاشم بن حديج لو عددت أباً مثل القلمس لم يعلق بك الدنس
اذ صبح الملك النعمان وافده ومن قضاة أسرى عنده حبس
فابتاعهم باخاء الدهر ما عمروا فلم ينل مثلها من مثلهم أنس

أورحت مثل حوَيّ في مكارمه
أو كالتَّموءل اذ طاف الهمام به
فاختار ثُكلاً ولم يغير بدمته
ما زاد ذاك على تيه خصصت به
وقوله
هيهات منك حوَيّ حين يلتبس
في جَحْفَل لَجِب الأَصوات يرتجس
اذ قبل أشرف تر الأوداج تنبجس
وكيف يعدل غير السوء الفرس

يا هاشم بن حديج ليس فخركم
أدرجتم في إهاب العيز جشتم
ان تقنلوا ابن أبي بكر فقد قتلت
وطردوكم الي الأَجبال من أجاء
وقد أصاب شراحيلاً أبوحنش
ويوم قلم لزيد وهو يقتلكم
وكل كندية قالت لجارتها
ألهى امرأ القيس تشيب بغايه
بقتل صهر رسول الله بالسَّد
فبئس ما قدمت أيديكم لغد
حُجراً بدارة مالحوب بنو أسد
طرد النعام اذا ماتاه في البلد
يوم الكلاب فما دافعتم بيد
قتل الكلاب لقد أبرحت من ولد
والدمع ينهل من مشى ومنفرد
عن ثأره وصفات النوء والوند

وكان أبو نواس في أول دعوته ادعى أنه من ولد عبید الله بن زياد بن طيَّبان
من بني عامر بن تيم اللات بن ذهل بن ثعلبة ، فقيل لأبي نواس ان الرجل الذي
تدعى اليه لا عقب له فلو قلت انك من ولد أخيه أبان بن زياد قلنا مملك ، فاستحيا
أبو نواس وهرب من بني تيم اللات وقد كان يراقبهم ، ثم طلب الأَخيار واستعد
ونفر عن المثالب والأنساب لمكان هذه القضية وأقام لهذه الغلظة بالبصرة في
الطارين ، فاذا كان العشي أتى أبا عبيدة يسأله أخبار العرب وأيام الناس ، ثم
اختلف الى أبي محمد خلف الأحمر مولى الأشعرين فكان يسأله عن الشعر ومعانيه ،
ورثي خلفا بعد موته بقصائد من شعره منها قصيدته التي أولها قوله

لو كان حيًّا واثلاً^(١) من التلف
أم فرنج أحرزته في لجف^(٢)
كأنه مستعد من الخرف
تروغ في الطباق^(٣) والنذع الألف^(٤)
من لا يعد العلم إلا ما عرف
كنا متى نشاء منه نفترف
ومنها قوله يرثيه

لا تتل العُصم في الهضاب ولا
يُكنهنَّ الجو في النهار ويؤ
تخو بجوشوشها^(٥) على ضرم
ولا شوب^(٦) باتت تؤرقه النثرة منها بوابل قصف
دان على الأرض والوصيد^(٧) وفي
ديذنه ذاك طول ليلته
غدا كوقف الهلوك ينهت الققطقط^(٨) من منبته والكثف

(١) ناجيا والشغواء العقاب لزيادة مقارها الأعلى على الأسفل والشغف رهوس الجبال
(٢) اللجف النار في الجبل وزغب صار ذا زغب وهو صفار الريش والألغاد جمع لغد بالضم
وهو لحمة في الحلق (٣) الطباق والنذع نوحان من الشجر (٤) القليد البئر الغزيرة
والعياليم جمع عيلم وهو البئر الكثيرة الماء والحسف جمع خسيفة وهي البئر التي حفرت في حجارة
فنبع منها ماء غرير لا ينقطع (٥) الجوشوش الصدر والضرم فرخ العقاب (٦) الشوب
الشاب من الثيران والغنم والنثرة منزلة من منازل القمر (٧) الوصيد بيت كالحظرة يتخذ من الحجارة
للمال أي الغنم وغيرها في الجبال والألاد التراب يجعل حول الحوض أو الحباء يقوى به أو يمنع
ماء المطر والهدف كل مرتفع من بناء أو كثيب رمل أو جبل (٨) الققطقط المطر الصغير أو
المتتابع العظيم القطر وقيل هو دون الرذاذ وقيل البرد أو صفاره وانتهت التخفض وانضم

كَأَنْ شَدَّرًا وَهت معاقده بين صَلاهِ قَلْعِ الشَّنْفِ
 وَأَخَذَرَى صُلْبِ النُّوَاهِقِ صَلَاحِ أَمِينِ الْفُصُوصِ وَالْوُطُفِ
 منفرد في القلاة توسمه رِيًّا وَمَا يَخْتَلِيهِ مِنْ عَمَلَفِ
 مَاتَرَكَ الْمَوْتَ مِنْ أَوْلَى شَبَحَا بَادَتْ بِتِلْكَ الْقِلَالِ وَالشَّعَفِ
 لَمَّا رَأَيْتَ الْمُنُونِ آخِذَةً كُلَّ شَدِيدٍ وَكُلَّ ذِي ضَعَفِ
 بَتِ أَعَزَّى الْفُؤَادِ عَنْ خَلَفِ وَبَاتَ دَمْعِي إِلَّا يَفِضُ يَكْفِ
 أُنْسَى الْبِرَايَا مَيِّتَ فُجِعَتْ بِهِ أَمْسَى رَهْنِ التَّرَابِ فِي جَدَفِ
 كَأَنَّ يُسْنَى ^(١) بَرْقَهُ غُلُقًا فِي غَيْرِ عِيٍّ مِنْهُ وَلَا عِنْفِ
 يَجُوبُ عَنْكَ الَّتِي عَشَيْتَ بِهَا مِنْ قَبْلِ حَتَّى يَشْفِيكَ فِي لَطَفِ
 لَا يَهْمُ الْهَمَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَلَا ءَ وَلَا لَامَهُمَا مَعَ الْأَلْفِ
 وَلَا يَعْصِي مَعْنَى الْكَلَامِ وَلَا يَكُونُ إِنْشَادُهُ عَنِ الصَّحَفِ
 وَكَأَنَّ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلْفًا فَلَيْسَ مِنْهُ إِذْ بَانَ مِنْ خَلَفِ

واختلف أبو نواس إلى أبي زيد فكتب الغريب من الألقاظ ، ثم نظر في
 نحو سيبويه ، ثم طلب الحديث فكتب عن عبد الواحد بن زياد وأزهر السَّمان
 وغيرهم فلم يتخلف عن أحد وأدرك الناس فعلم ، ثم قدم بغداد بعد ذلك
 وكان أيضاً يتنذر ويدعى للفرزدق ثم وقع بينه وبين الحكم بن قنبر المازني
 فجهاه الحكم وذكروا بربه العود وبغى عليه ونكبه ، ولما قال أبو نواس قصيدته التي
 بهجوها خفيف وهي

أَلَمْ تَرَبِّ عَلَى الطَّلَلِ الطَّمَّاسِ ^(١) عَفَا كُلَّ أَسْحَمِ ذِي أَرْتِجَاسِ
 وَذَارَى التَّرَبُّ مَرُّنَكُمْ حِصَاةِ نَسِيمِجِ الْمَيْثِ مَعْنَقَةِ الدَّهَاسِ ^(٢)

(١) سناه تسنية سهله وفتحها (٢) طماس بالكسر دارة والأسحم السحاب والارتجاس
 الرعد (٣) المعنقة جبل من الرمل

سوى سَفَعُ أعارتها الليالي سواد الليل من بعد اغساس^(١)
وأورق حالفَ المثواة هابٍ كضأوى الفراخ من الهلاس^(٢)
منازل من عَفَّةٍ أو سليمي أو الذَّهْماءُ أخت بني الحماس
كأن معاهد الأوضاح منها بجيد أغنَّ نَوْمٌ في الكِناس
وتبسّم عن أغرَّ كأن فيه بُحاج سلافة من بيت راس
فمن ذا مبلغٌ عمرًا رسولاً فقد ذكَّرت ودك غير ناس
فلم أهجركَ هجر قِلَى ولكن نواب لا نزال لها تقاسي
نواب تعجز الأدياء عنها ويعيا دونها اللقن النطاسي
وقد ناخثت عن أحساب قوم هم ورثوا مكارم ذى نواس
فان تك أوقدت للحرب نار فما غطيت خوف الحرب راسي
سأبلى خير ما أبلى محام اذا ما النبيل أُلجم بالقياس^(٣)
وسمت اللوائلين بفاقرات بهن وسمت رهط أبى فراس
وقالت كاهل وبنو قُعين حنانك اننا لسنا بناس
فما بال النعاج تَغَتْ بشتى وفي زمعاتهن دم الفراس
وما حامت عن الأحساب الا لترفع ذكراها بأبى نواس

عارضه الحكم وهجاه فانقلب على النزارية وادعى أنه من حاء وحكم، فزجره
يزيد بن منصور الحميري خال المهدي وقال له أنت خوزى فمالك ولحاء وحكم؟ فقال
له أنا مولى لهم، فتركوه، وقال بعضهم لبعض انه لظريف اللسان غزير العلوم
فدعوه، وبهذا الولاء يتعصب لنا ويكيد عنا ويهجو النزارية، فكان كما قالوا وكما
ظنوا، فانقلب الى اليمن وعدل عن كنيته بأبى فراس واكتفى بأبى نواس تشبهاً

(١) الاغباس يياض فيه كدرة والسفع يريد بها الاتافى (٢) الهلاس الضمور والضأوى

وهاب لونه لون الهباء (٣) جمع قوس

بكنية ذى نواس كما كانت الين تسكنى ، وندم على هجاء الين ووجدهم له أنصر
ولدعوته أقبل ، فاعتذر الى هاشم بن حديج السكندى من هجائه ومدح الين فقال

أهاشم خذ مني رضاك وان أتى رضاك على نفسي فغير مكرم
فأقسم ما جاوزت بالشتم والذى وعرضى وما مرقت غير أدبى
فعدت بحقوى هاشم فأعاذنى كريم أراه فوق كل كريم
وان امراً أغضى على مثل زلتى وان جرحت فيه لجد حلیم
تطاول فوق الناس حتى كأنا يروى به نجماً أمام نجوم
اذا امتازت الأحساب يوماً بأهلها أناخ الى عادية وصميم
الى كل معصوب به الشاج مقول اليه أياذى عامر وتميم

وكان قبل أن ينتمى لليمن ويدعى لغاز يتعاجم في شعره ، فن ذلك قوله
فاسقنيها وغنى صو تأ ، لك الخير ، أعجبنا
ليس في نعت دمنة لا ولا زجر أشاما

وقوله

ودار ندأمت عطلوها وأدجوا بها أثر منهم جديد ودارس
مسابح من جرازق على الثرى وأضغاث ريحان جنى ويابس
حبست بها صبي فجددت عهدهم وانى على أمثال تلك لحابس
ولم أدر منهم غير ما شهدت به بشرق سابط الديار البساس
أقنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح فى عسجدية حبثها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهى تدربها بالقسي الفوارس
فللخمر^(١) ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلاص

(١) يعنى أن الخمر مصبوب فيها الى خلوق الصور صرفاً . وقوله وللماء يعنى انهم صبوا الماء في مزجها حتى علا رءوسها

وقوله يصف كرامة وعبر عنها بالهجمة وهو يريد الدنان

لنا هجمة لا يدرك الذئب سخلمها ولا راعها نزو الفجالة والخطر
إذا امتحنت ألوانها مال صفوها إلى الكمئت إلا أن أوبارها خضر
وان قام فيها الخالبون أتهم بنجلاء^(١) ثقب الجوف درتها الحمر
مسارحها الغربي من نهر صرصر فقطر بل فالصاحبة فالعقر
تراث أبي ساسان كسرى ولم تكن مواريث ما أبقت تميم ولا بكر
قصرت بها لبلى وليل ابن حرة له حسب زالك وليس له وفو

وفي تعاجم أبي نواس في شعره يقول الرقاشي يهجو

نَبْطِيْ فَإِذَا قَبِلَ لَهُ أَنْتَ مَوْلَى حَكَمٍ قَالَ أَجَلُ
هُوَ مَوْلَى اللَّهِ إِذْ كَانَ بِهِ لَاحِقًا فَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ
وَاضِعًا نَسَبَهُ حَيْثُ اشْتَهَى فَإِذَا مَارَاهُ رَيْبَ رَحَلٍ

فقال أبو نواس يهجو

هَجَوْتُ الْفَضْلَ دَهْرِيْ وَهُوَ عِنْدِي رَقَاشِيْ كَمَا زَعَمَ السُّوْلُ
فَلَمَّا سَوَّيْتُ عَنْهُ رَقَاشَ لَنَعْلَمَ مَا تَقُولُ وَمَا يَقُولُ
وَلَمَّا أَنْ نَصَصْنَاهُ إِلَيْهَا لَتَعْلَمَ مَا يَقَالُ وَمَا تَقُولُ
وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَبْعَدَ مِنْ رَقَاشَ مِنَ الْأُنْ أَدْعَتْ فِيهَا الْفُيُولُ
وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَكْرَمَ مِنْ رَقَاشَ لِأَنَّ الْفَضْلَ مَوْلَاهُ الرَّسُولُ

يريد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنا مولى من لا مولى له

وقال أيضاً يهجو

قُلْ لِلرَّقَاشِي إِذَا جَسَّه لَوْ مِتَّ يَا أَحَقَّ لَمْ أَهْجُكَ

(١) يريد بالنجلاء البزال وهو موضع سبل الشراب من البزال

لأنني أكرم عرضي ولا أقرنه يوماً الى عرضك
 ان تهجني تهيج فتي ماجداً لا يرفع الطرف الى مثلك
 دونك عرضي فاهجه راشداً لا تَدْنَسُ الأعراض من هجوك
 والله لو كنتُ جريراً لما كنتُ بأهجي لك من أصلك
 وقال أيضاً يهجوهُ

يا عربياً من صنعة السوق وصنعة السوق ذات تشقيق
 ما رأيكم يا نزار في رجل يدخل فيكم من خلق مخلوق
 ويحمل الوطب والعلاب ولا يصلح الا للحل ابريق
 لقد ضربنا بالطبل أنك في القوم صحيح وصيح في البوق
 قد أخذ الله من رقاش على تركهم المجد بالمواثيق
 فالتاس يسعون للعلا قُدماً وهم وراءه مكسرو السوق
 هذا كذاكم وفي الهياج اذا هيج فما شئت من بواشيق
 وقال أيضاً يهجوهُ

أصبح الفضل ظاهر التيه وذاك منذ صرت أهاجيه
 لله شعري أي مفوأة لكل من دوني قوافيه
 كم بين فضل منذ هاجيته وبينه قبل أهاجيه
 فالحمد لله وان كنت لم أحفل بقوم نصحو فيه
 رضيت أن يشتمني ساقط شينى خير من مواليه

وكان أبونواس في دعاويه يتماجن ويعبث ويخفي نسبه واسم امه لثلا يهجي ،
 وذلك مشهور عنه ولو غضب هو نفسه على أبيه لهجاه ولم يحتشم ، والمذكور
 من أمره أنه كان مولى الحكميين يفتخر باليمن ويمدحهم لذلك ويمدح المعجم
 ويدكرهم لأنه منهم ، فلذلك قال في المعجم ما قال

وصف العلماء لشعره

كان أبو عبيدة يقول ذهبت الين بجذ الشعر وهزله ، امرؤ القيس بجده وأبو نواس بهزله ، وكان يقول ذهبت الين بجيد الشعر في قديمه وحديثه ، امرؤ القيس في الأوائل وأبو نواس في المحدثين ، وكان يقول شعراء الين ثلاثة امرؤ القيس وحسان بن ثابت وأبو نواس ، وقال أيضاً أبو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين فتح لهم هذه الفطن ودلهم على المعاني وأرشدهم الى طريق الأدب والتصرف في فنونه ، وكان يقول يعجبني من شعر أبي نواس قوله

بنينا على كسرى سماء مدامة مكلمة حافظها بنجوم

فلورد في كسرى بن ساسان روحه إذا لاصطفاني دون كل نديم

وسئل يعقوب بن السكيت عما يختار روايته من أشعار الشعراء ، فقال اذا

أردت من الجاهليين فلا امرئ القيس والأعشى ، ومن الإسلاميين فلمجير

والفرزدق ومن المحدثين فلا أبي نواس فحسب ، وقيل للعتبي من أشعر الناس ؟ قال

عند الناس أم عندي ؟ قيل عند الناس ، قال امرؤ القيس ، قيل فعندك ، قال أبو نواس

وقال عبد الله بن محمد بن عائشة من طلب الأدب فلم يرو شعر أبي نواس

فليس بنام الأدب ، وسئل من أشعر المحدثين ؟ فقال الذي يقول

كأن ثيابه أطلعن من أزراره قرا

يزيدك وجهه حسناً اذا مازدته نظرا

بعين خالط التفقيس من أجفانها الجورا

ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا

وقد خطت حواضته له من عنبر طورا

وقال ابراهيم بن العباس الطويل اذا رأيت الرجل يحفظ شعراً أبي نواس علمت

أن ذلك عنوان أدبه ورائد ظرفه

وكان أبو نواس يقول عن نفسه ، سفلت عن طبقة من تقدمني من الشعراء
وعلوت عن طبقة من معي ومن يجيء بهدى فأنا نسيج وحدي

وحدث جماعة من الرواة ممن شاهد أبو نواس قالوا كان أقل ما في أبي نواس
قول الشعر وكان فحلاً راوية عالماً

وقال أبو عبيدة بلغني أن أبا نواس يتعاطى قرص الشعر فتلقاني وهو سكران
ماطر شاربه بعد ، فقلت له كيف فلان عندك ؟ فقال ثقيل الظل ، جامد النسيم ،
فقلت زد ، فقال مظلم الهواء منتن الفناء ، فقلت زد ، فقال غليظ الطبع بارد
الشكل ، قلت زد ، فقال وخم الطلعة عسر القلعة ، قلت زد ، قال تأتي الجنبات
بارد الحركات ، قال خففت عنه ، فقال زدني سؤالاً أزدك جواباً ، فقلت كفي من
القلادة ما أحاط بالعنق

وقال سليمان بن أبي سهل لأبي نواس ما الذي استجيد من أجناس شعرك ؟
فقال أشعاري في الحر لم يقل مثلها ، وأشعاري في الغزل فوق أشعار الناس ، وهما
أجود شعري أن لم يزاحم غزلي ما قلته في الطرد ، وكان يقول ما قلت الشعر حتى
رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال ؟ واني لأروى
سبعائة أرجوزة ما تعرف ، وكان قد استأذن خلفاً في نظم الشعر فقال لا آذن لك
في عمل الشعر الا أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة ،
فغاب عنه مدة وحضر اليه فقال له قد حفظها ، فقال أنشدتها ، فأنشده أكثرها
في عدة أيام ، ثم سأله أن يأذن له في نظم الشعر ، فقال له لا آذن لك الا أن تنسي
هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها ، فقال له هذا أمر يصعب على فاني قد أتقنت
حفظها ، فقال له لا آذن لك الا أن تنساها ، فذهب الى بعض الديرة وخلا بنفسه
وأقام مدة حتى نسيها ، ثم حضر فقال قد نسيها حتى كأن لم أكن قد حفظتها
قط ، فقال له الآن فانظم الشعر

وكان أبو نواس يقول لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة
وأكون في بستان مواتق وعلى حال ارتضيها من صيلة أوصل بها أو وعد بصلة ،
وقد قلت وأنا على غير هذه الحال أشعاراً لا أرضاها ، وكان يعمل القصيدة ثم
يتركها أياماً ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ويترك صافيها ولا يسره كل
ما يقذف به خاطره ، وكان يهيم الشعر في الحر فلا يعمل إلا في وقت نشاطه ، ولم
يكن في الشعر لا البطيء ولا السريع بل كان في منزلة وسطى

وكان الأصمعي يقول يعجبني من شعر الشاعر بيت واحد قد أجاد قائله وهو
ضعيفة كثر الطرف تحسب أنها قرية عهد بالافاقه من سقم
واني لا آتي الأمر من حيث يتقى ويعلم سهي حين أنزع من أرمي
قال العتابي لرجلين تناظرا في شعر أبي نواس والله لو أدرك الخبيث الجاهلية
ما فضل عليه أحد

وقال أبو عمرو الشيباني أشعر الناس في وصف الحر ثلاثة الأعشى والأخطل
وأبو نواس

قال محمد بن عمر لم يكن شاعر في عصر أبي نواس إلا وهو يحسده لميل الناس
إليه وشهوتهم لمعاشرته وبعد صيته وظرف لسانه

وقال أبو حاتم سئل أبو نواس عن شعره فقال إذا أردت أن أخد قلت مثل
قصيدي « أيها الملتاب عن غفره » وإذا أردت العبث قلت مثل قصيدي « طاب
الهُوى لعبيده » فأما الذي أنا فيه وحدي وكله جيد فإذا وصفت الحر
وقال أبو ذؤان كنا عند التوزي فذكرت عنده أبا نواس فوضع منه بعض

الحاضرين ، فقال له التوزي أقول هذا لرجل يقول

يخافه الناس ويرجونه كأنه الجنة والنار

ويقول

ما فاته جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

ويقول

فتمشت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم
قال ابن الأعرابي يوماً جلسائه ما أشعر ما قال أبو نواس في الخمر؟ فقال بعضهم

إذا عبّ فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

وقال آخر

كأن كبرى وصغرى من فقاقتها حصباء درّ على أرض من الذهب

وقال آخر

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقاً وما لم تكن فيه من البيت مغرب

وقال آخر

فكأن الكؤوس فينا نجوم دوائر بروجها أيدينا

وقال آخر

صفراء لا تنزل الأحران ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

فقال ابن الأعرابي إن هذا كله لشاعر انفراد بالاحسان فيه ، وتقدم من

سبقه ومن تأخر عنه ، ولكنه أشعر من هذا كله في قوله

لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شراً بها نهار

قال مسلم بن بهرام لقيت أبا العنابية فقلت له من أشعر الناس ؟ قال تريد

جاهليتها أو إسلامها أو مولدها ؟ قال كلاً أريد ، قال الذي يقول في المديح

إذا نحن أثينا عليك بصلح فأنت كما ثني وفوق الذي ثني

وان جرت الألفاظ يوماً بمدحة لغيرك انشأنا فأنت الذي نعي

والذي يقول في الزهد

الأرب وجه في التراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق

ويارب حزم في التراب ونجدة ويارب رأى في التراب وثيق
 فقل لقريب الدار انك راحل الى منزل نأى المحل سحق
 وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
 اذا امتحن الدنيا ليب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
 وكان يقول سبقني أبو نواس الى ثلاثة أبيات وددت اني سبقته اليها بكل
 ما قلته فانه أشعر الناس فيها منها قوله

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

وقوله

من لم يكن لله متهاً لم يمس محتاجاً الى أحد

وقوله

اذا امتحن الدنيا ليب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
 ثم قال قلت في الزهد ستة عشر الف بيت وددت أن أبا نواس له ثلثها
 بهذه الأبيات

وقال الجاحظ سمعت النظام يقول وقد أنشد شعراً لأبي نواس ، كأن هذا
 الفتى جمع له الكلام فاختار أحسنه ، وقال بعضهم كأن المعاني حبست عليه فأخذ
 حاجته وفرق الباقي على الناس

وقال أبو حاتم كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس
 ورد على العنابي بجلب عدة من الكبار من أهل قنشرين فدخلوا وسلموا
 وكان في يده رقعة ينظر اليها ، فقال لهم لقد سلك صاحب هذه الرقعة وادياً ما سلكه
 أحد قبله ، فنظروا فاذا هو شعر أبي نواس في جنان جارية آل عبد الوهاب
 الثقي وهو قوله

ربع الكرى بين الجفون محيل عفى عليه بكى عليك طويل

يا ناظرًا ما أقلت لحظاته حتى تشحط بينهن قليل
أخلت قلبي من هواك محلة ما حلها المشروب والمأكول
بكمال صورتك التي من دونها يتخير التشبيه والتثيل
فوق القصيرة والقصيرة فوقها دون السمين ودونها الميزول

ومما أنشده العتابي لأبي نواس فقال أحسن وأجاد

ممتايه بجماله صليف لا يستطيع كلامه رتيها
للحسن في وجناته بدع ما إن يملّ الدرس قاريها
لو كانت الأشياء تعقله أجملّنه اجلال باريها
لو تستطيع الأرض لا تقبضت حتى يصير جميعه فيها

وقوله

إن السحاب لتستحي إذا نظرت إلى فداك فقامته بما فيها

لهذا حتى تهتم بأقلاع فيمنعها خوف من السخط من اجلال منشئها

وأشد محمد بن صالح بن بهيس الكلابي قوله في الزهد

أخى ما بال قلبك ليس ينق؟ كأنك لا تظن الموت حقاً

ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا أما والله ما ذهبوا لتبقى

وما للنفس عندك من مقام إذا ما استكملت أجلاً ورزقا

وما أحد بزادك منك أحظى ولا أحد بذنبك منك أشقى

ولالك غير تقوى الله زاد إذا جعلت إلى اللهوات ترقى

وقوله في زناء محمد الأمين

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوى المثية ناشر

فلا وصل الا عبرة تستديمها أحاديث نفس مالها الدهر ذاكر

لئن عمّرت دور بمن لا أودّه لقد عمّرت ممن أحب المقابر

وكننت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحاذر
فقال بحق ماغلب هذا على أهل الأدب وقدموه على غيره
قال محمد بن جعفر كنا عند أبي نعيم فتذاكرنا قول عائشة أم المؤمنين رضى
الله عنها حين ذكرت شعر لبيد يرى أخاه أرْبَدَ

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
ولقد أنشدني أبو نعيم أبيتاً ، قلنا أنشدناها فقال

ذهب الناس فاستقلوا وصرنا خلفاً في أرادل اللسناس
في أناس نعدّهم من عديد فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغي الفضل منهم بدروني قبل السؤال بياس
وبكوا لي حتى تمنيت أني مُفَلّت عند ذاك رأساً براس

ثم قال أتدرون لمن الشعر ؟ قلنا لا ، قال للحسن بن هاني

قال أبو عبد الرحمن الضرير رأيت مسلم بن الوليد بجرجان وهو يتولاها
فسألتني عن خلفت من الشعراء ، فقلت له أما من الكوفيين فأبو نواس وهو مقدم
عندهم ، فقال ويحك كيف يتقدم وهو يقول « زويدك يا انسان لا أنت تقفز »
أرأيت قوله تقفز خرجت من بين فكّي شاعر قط ؟ ثم قال ويلك وكيف يكون
كذلك وهو يحيل ويتخطى من صفة المخلوق الى صفة الخالق ؟ فقلت مثل ماذا
من قوله ، قال أما فيما أحال فكقول

وأخفّت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق
وهذا من الاغراق المستحيل في العقول ومما ليس على مذهب القوم ، وأما في
تخطيه بصفة المخلوق الى صفة الخالق فكقول

يجل أن تلحق الصفات به فكل خلق خلقة مثل
وكقول

بريء من الأشباه ليس مثل

ومما قيل عن أبي نواس ان الشعر انما هو بين اللدح والهجاء وأبو نواس لا يحسنهما ، وأجود شعره في الخمر والطرده ، وأحسن ما فيهما مأخوذ ليس له وإنما سرقه ، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه فلا يحسن أن يبنى عليه حتى يجيء به قبيحاً مثل قوله « وداوني بالتي كانت هي الداء » أخذه من قول الأعشى « وأخرى تداويت منها بها » والذي أخذه منه أحسن ، ومنها أيضاً قوله « ان الشباب مطية الجهل » أخذه من قول النابغة الجعدي « فان مطية الجهل الشباب » وقوله « كطلعة الأشمط من إهابه » أخذه من قول أبي النجم « كطلعة الأشمط من كسائه » ولكن رزق أبو نواس في شعره أن سار وحمله الناس وقدمه أهل عصره وان له على ذلك لأشياء حسناً لا يدفعها ولا يطرحها الا جاهل بالكلام أو حاسد

ومن أحسن مدائح أبي نواس قوله من أرجوزة يمدح الفضل بن الربيع

أعياء مجاريك الخطر	أبوك جلّى عن مضر
يوم الرواق المخضر	والخوف يفرى ويذر
لما رأى الأمر اقمطر ^(١)	قام كريماً فانتصر
كهزة العصب الذكر	مامس من شيء هبّ
وانت تقتاف الأثر	من ذى حُجول وغرر
معيد ورّد وصدر	وان علا الأمر اقتدر
فأين أصحاب الغمر	اذ شربوا كأس المقر ^(٢)
وقصروا فيمن قصر	هيئات لا يخفى القمر
أصحرت ^(٣) اذ دبّوا الخمر	شكراً وحرّاً من شكر

(١) اشتد (٢) المر (٣) أصحرت أى برزت الى الصحراء ودبوا الخمر أى مشوا

مخطفين والخمر ما سترك من شجر أو بناء أو نحوه

فالله يعطيك الشَّبرَ (١) وفي أعاديك الظَّفَر
 والله من شاء نصر وأنت ان خفنا الحَصَر (٢)
 وهَرَّ دهرٌ وكشَر عن ناجديه وبَسَر
 أغْنَيْت ما أغنى المطر وفيك أخلاق اليَسَر
 فان أبوا إلا العَسَر أمررت (٣) حبلاً فاستمر
 حتى ترى تلك الزمَر تهوى لأدقان الثُّغَر (٤)
 من جد ألوي (٥) لو نَزَّ إليه طود لا ناطر (٦)
 صعب اذا لاقى أهر وان هفا القوم وقَر
 أورهبوا الأمر جَسَر ثم تساهى فقفر
 عن شِقْشِق ثم هَدَر ثم تساجى ففطر
 بنى سبيب وعُدَر يمضع أطراف الوبر
 هل لك والهل خير فيمن اذا غبت حضر
 أو نالك القوم ثار وان رأى خيراً شكر
 أو كل تقصير عَدَر

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع

ساد الملوك ثلاثة ما منهم ان حصلوا الا أغر قريع
 ساد الربيع وساد فضل بعده وعلت بعباس الكريم فروع
 عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

وقال يمدح الفضل بن الربيع لما قدم بغداد على محمد الأمين بالأموال والتضييب
 واختام حين مات الرشيد ، وقد اشتد فرح الأمين به فقر به وأطفه وقلده الأمور

(١) الخمر والقرعة (٢) ضيق الصدر (٣) أي أحكمت قتله (٤) جمع نفرة
 وهي نفرة الثغر (٥) الألوى الشديد الحصومة (٦) اعوج وانثني

وفوض اليه ما وراء بابه فهو الذي يولي ويعزل ويحبل ويعقد عن محمد الأمين
 لعمرك ما غاب الأمين محمد
 ولولا مواريث الخلافة انها
 عن الأمر يعنيه اذا شهد الفضل
 له دونه ما كان بينهما فضل
 فقوتها قول وفعلهما فعل
 لئن كانت الأجساد فيها تباينت
 كما السهم فيه الريش والفوق والنصل
 أرى الفضل للدنيا وللدين جامعاً
 وقال وأجاد

يا قلب ويحك جد منك ذا الكلف
 ومن كلفيت به جاف كما تصف
 وكان في الحق أن يهواك مجتهداً
 كذلك خبر منا الغابر السلف
 قل للمليح أما تروى الحديث بما
 خالفت فيه وقد جاءت به الصحف
 ان القلوب لأجناد مجتدة
 لله في الأرض بالآهواء تختلف
 فما تعارف منها فهو مؤتلف
 وما تناكر منها فهو مختلف
 وقال في الاعتذار

رسولي قال أوصلت الكتابا
 فأردوا عليك له جوابا
 فقلت أليس قد قرؤا كتابي
 فقال بلى فقلت الآن طابا
 فأرجو أن يكون هم جوابي
 بلا شك اذا عرفوا خطابا
 أجيده لك المني يا قلب كيلا
 تموت على غمًا واكتئابا
 وقال يعتذر الى رحمة بن نجاح حين مرض ولم يعده

اني حُمت ولم أشعر بحمًا كما
 حتى تحدث عوادى بشكوا كما
 فقات ما كانت الحمى لتعبدني
 من غير ما علة الا لحمًا كما
 وخصلة هي أيضاً يستدل بها
 عافاني الله منها حين عافا كما
 أما اذا اتفقت نفسى ونفسك في
 هذا وذاك وفي هذا وفي ذا كما
 فكن لنا رحمة نفسي فذاك ولا
 تكن خلافاً لما ذو العرش سما كما

فقد علمت يقيناً أو سـتعلمه
وله في عزة النفس

ومستعبد اخوانه بثرائه
إذا ضمني يوماً وإياه محفل
أخالفه في شكاه وأجره
وقد زادني تهماً على التماس أني
فوالله لا يبدي لساني لـجاجة
فلا يطعم من في ذلك مني طامع
فلو لم أـرث نحرأً لكانت صيانتني
وله أيضاً في معنى ذلك

لا أعير الناس سمعي
لا ولا أحفظ منهم
فاذا ما كان كـون
أحفظ الاخوان كما
وقال يعاتب عمرا الوراق

يا من جفاني وملاً
ومات مـرحباً لما
اني أظنك تحكي
تلقاه في الشر ينأى
نسيت أهلاً وسهلاً
رأيت مالي قلاً
فما فعلت القرى^(١)
وفي الرخا يتدلى

(١) القرى مولى كان لمجير وكان لا يسمع لأحد شيئاً الا جاء اليه ودخله ولا يتخلف
عن طعام لأحد وإذا سمع بمحسومة لم يقرب ذلك فحضر به النمل حتى قيل لطير من طيور الماء
يؤتى عليه ، القرى

وقال يخاطب أبان بن عبد الحميد قبل أن يتهاجيا

أأبان نكَّب عن عداوتنا لك غير قرَع صفاتنا لهو

اني يزيدك أن تصير لي شغلاً هجاءك انني خلو

وقال يصف نديماً

ومستطيل على الصهباء باكرها في عصابة باصطباح الراح خُداق

حتى حساها فلم يلبث وما لبثت أن خرَّ ميتاً صريعاً ماله واق

فكل كف رآها ظنّها قدحاً وكل شخص رآه ظنه الساقى

لما عمل أبونواس قصيدته التي أولها « مستعبد اخوانه بثرائه » بلغت الأمين

فبعث اليه وعنده سليمان بن أبي جعفر ، فلما دخل عليه افترى عليه وقال يامدعي

ولاء حاء وحكم أتدري من توليت ؟ والى من ادعيت ؟ الى الأُم قبيلتين في اليمن

علوج باغين ، أنت تكتسب بشعرك أوساخ أيدي الناس اللثام وتقول « ولا

صاحب التاج المحجب في القصر » أما والله ما نلت مني شيئاً بعد ذلك أبداً ، فقال

له سليمان بن أبي جعفر إني والله ثم هو مع هذا من كبار التتوية « وكان يرمي

بذلك » ، فقال له الأمين وهل يشهد عليه شاهد بشيء من ذلك ؟ فأتاه سليمان

بعدة نفر ، فشهدوا عليه أنه شرب في يوم مطير ، فوضع قدحه تحت السماء في

المطر ، فوقع فيه المطر ، فقالوا له ما تصنع بذلك ويحك ؟ قال أنتم تزعمون أنه ينزل

مع كل قطرة مَلَك ، فكم تراني أشرب الساعة من الملائكة ؟ ثم شرب ما في القدح ،

فغضب الأمين وأمر به الى السجن ، وذلك قول أبي نواس

يارب انت القوم قد ظلموني وبلا اقتراف معطل حبسوني

والى الجحود بما عرفت خلافة ربي اليك بكنديهم نسبوني

ما كان الا الجرى في ميدانهم في كل خزي والمجانة ديني

لا العذر يقبل لي ويفرق شاهدي منهم ولا يرضون حلف يميني

ما كان لو يدرون أول محباً في دار منقصة ومنزل هون
 أما الأميين فلست أرى جود فعه عني فمن لي اليوم بالأميون ؟
 فبلغت آياته المأمون فقال والله لئن لحقته لأغنيته غنى لا يؤمله ، فمات قبل
 دخول الأميين بغداد
 وقال يصف نديماً

وغرير الشباب محبتك الحسن على جيده مناط التميم
 قد غذاه النعم فاحمرت الوجنة منه على فساد الخلوم
 فهو عف الجفون في النظر العمى حذاراً على فؤاد النديم
 يتننى اذا مشى فهو لذن في اعتدال بجودة التقويم
 أندبت كمنه الزجاجة وهناً فهي فيها جراح تلك الكلوم
 فهو الراحل المطي الينا من أباريق قهوة الخراطوم
 بنت كرم أباحها كرم الجو هر منه ورقة في الأديم
 تلحق الظبي والظلم من الجر ي وتزرى بكربة المغموم
 ونديم فديته من نديم وجهه جالب لكل نعيم
 ميج في الكأس ريقه وسقاني من شراب معق مختوم
 ومن قوله يعاتب عمرا الوراق

يا واضعاً بيض القطا تحت الزمامج (١) للفراخ
 لو أيقنت ما تحتمها لم تأل من نقر السباح (٢)
 يا غارساً يمينيه شجر الحفاظ على السباح
 فسدد الخلائق كلهم فانظر لنفسك من تؤاخى

(١) الزمامج جمع زمجي كرمكى أصل ذنب الطائر (٢) هو الصماخ

وقاله أيضاً يعاتبه

يا مباح القوم الشا م وطالبا رفد الشحاح
اشغل قريضك بالنسيب وبالفكاهة والمزاح
حدثت وجوه ليس تأ لم غير أطراف الرماح
وأكف قوم ليس ينسبط ماءها غير المساحي
ما شئت من مال حى يا وى الى عرض مباح

عزم عيسى بن أبى جعفر المنصور على أبى نواس أن يقيم معه بالقفص أسبوعاً
وحمله وخلم عليه ووصله ، فلما أقاموا الأسبوع وأرادوا الانصراف قال له بجياى
عليك صف مجلسنا هذه الأيام كلها التى أقفناها ، فأنشأ يقول

يا طيننا بقصور القفص مشرقة فيها الدساكر والأنهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية كأنها النار وسط الكاس تنقد
جاءتك من بيت خمار بطينها صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
فقام كالغصن قد شدت مناطقه ظبي يكاد من التهيف يتعقد
فاستلها من فم الأبريق فانبعثت مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل فى صباح السبت نأخذها والليل أجمعه حتى بدا الأحد
نم ابتدأنا الطلأ باللهو من أمم فى نعمة غاب عنها الضيق والشكد
حتى بدت غرة الاثنين واضحة والسعد معترض والظالم الأسد
وفى الثلاثاء أعملنا المطي بها صهباء ما قرعتها بالزواج يد
والأرباء كسرنا حد سوزتها والكأس يضحك فى تيجانها الزبد
ثم الخنيس وصلناه بليته قصفاً وتم لنا بالجمعة العدد
يا حسننا وبحار القصف نغمنا فى لجة الليل والأوتار تغترد
فى مجلس حوله الأشجار محدقة وفى جوانبه الأنهار تطرد

لا نستخف بساقينا لغرته ولا يرد علينا حكمه أحد
عند الأُمير أبي عيسى الذي كلمت أخلاقه فهي كالأوراق تنفذ
ولما أنشد الأُمين قصيدته التي يقول فيها

أيا دارها بالماء حتى تليها فلن تكرم الصبياء حتى تبينها
أغالى بها حتى إذا ما ملكتها أهنت لا كرام الخليل مصونها
وصفراء قبل المزج بيضاء بعده كأن شمع الشمس يلقاك دونها
تري العين تستعفيك من لماعها وتحسر عنها حتى ما تقل جفونها
تروع بنفس المرء عما يسوء ويخذله ألا يزال قرينها
كأن يواقيتا رواكد حولها وزرق شنابر تدبر عيونها
وشمطاء حل الدهر منها بنجوة دلفت إليها فاستللت جنبها
كأننا حلول بين أكناف روضة إذا ما سلبناها مع الليل طينها

قال له ألم أهلك عن شرب الخمر؟ قال بلى والله يا أُمير المؤمنين والله ما شربتها
مذ نهيتني عنها ومنعتني من شربها وأنا الذي أقول

أيها الرأحان باللوم لوما لا أذوق المدام إلا شميا
نالتى باللام فيها امام لا أرى لى خلافة مستقيا
فأصرفها الى سوى فاني لست إلا على الحديث نديما
كثير حظي منها إذا هي دارت أن أراها وأن أشم السيار
فكأنى وما أزين منها قعدى يحسن التحكيما

كل عن حمله السلاح الى الحرب فأوصى القيم ألا يقبل

وأنشده يمدحه

ألا يا خير من رأت العيون نظيرك لا يحسن ولا يكون
وفضلك لا يحد ولا يجارى ولا تحوى حيازتها الظنون

فأنت نسيج وحدك لا شبيهه نحاشيه عليك ولا خدين
 خلقت بلا مشاكلة لشيء فأنت الفوق والتقلان دون
 كأن الملك لم يك قبل شيئاً الى أن قام بالملك الامين
 ومن قوله يصف حراقة ركبها الامين وكانت على مثال الأسد
 سخر الله للامين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
 فاذا ما ركبته سرن بجرأ سار في الماء راكباً ليث غاب
 أسداً باسطاً ذراعيه يعدو أهرت الشدق كالح الأنياب
 لا يعانیه بالعجام ولا السو ط ولا غمز رجله في الركاب
 عجب الناس اذ رأوك على صو رة ليث تمر مر السحاب
 سبحو اذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
 ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب
 تسبق الطير في السماء اذا ما اس نعجلوها بجيئة وذهاب
 بارك الله للامين وأبقا ه وأبقى له رواء الشباب
 ملك تقصر المدائح عنه هاشمي موفق للصواب

قال الحسن بن أبي المنذر لما قال أبونواس

ديار نوار ما ديار نوار كسونك شجواً هن منه عوار
 يدح بها العباس بن عبد الله بن جعفر أنشدت للرشد الى أن سمع قوله
 يقولون في الشيب الوقار لأهله وشيبي بحمد الله غير وقار
 فأمر الرشيد باحضاره وقال له ويلك أنتخالف الاسلام في شيء من أمرك ؟
 قال وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يشيب
 الرجل المؤمن شيبة في الاسلام الا كانت له حجاباً من النار » وتقول أنت كذا
 وكذا ؟ وما أظنك الا دلي غير دين الاسلام ، فمن أين زعمت انه غير وقار ؟

فقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك انظر الى البيت الذي بعده ، فقال ماهو؟ قال
 اذا كنت لا أتفك عن أَرْحِيَّةٍ الى رَشَأٍ يسعي بكأس عَمَّار
 انما قلت « وشيبي بحمد الله غير وقار » اذا كنت على هذه الحال وأشباهها
 لما أجاوز به من تعجيل الذنوب وتأخير التوبة ، قال أذت أعلم بحبث لسانك
 وسريرتك وقبح عمالك فمن ثم شهدت بما شهدت به على نفسك
 دخل أبونواس بعد مانسك على قوم من اخوانه عندهم شراب ومغن فعرضوا
 عليه الجلوس فأبى ، وأخذ الدواة والقرطاس وكتب

إذا لم تنه نفسك عن هواها وتحسن صونها فإليك عني
 فاني قد شبت من المعاصي ومن ادمانها وشبعن مني
 ومن أسوا وأقبح من لبيب بري متطنزاً في مثل سني ؟

ومن شعراً أبي نواس

عفى المصلّى وأقوت الكُشْبُ مني فالمرِ بدار فاللهب
 منازل قد عمرتها يفعاً حتى بدا في عذارى الشهب
 في فتية كالسيوف هزم ثم أراب الزمان فانقسموا
 لن يخلف الدهر مثلهم أبداً على هيهات شأنهم عجب
 لما تيقنت أن روحهم ليس لها ما حيت منقلب
 أبليت صبراً لم يُبْلِه أحد واقتسمني مآرب شعب
 لذلك اني اذا رزمت أخاً فليس بيني وبينه نسب (١)
 قُطِرَ بلّ مرعي ولي بقرى السكر خ مصيف وأمي العنب
 ترضعني درها وتلحفني بظلمها والمجير يلهب

اذا ننته الغصون جملاني فينان^(١) ماقى أديمه حرب
 تبيت في مأثم حنائمه كما تراءى الفواقد السُّبب
 يهب شوقي وشوقهن معا كأنما يستخفنا الطرب
 فقامت أحبوا الى الرضاع كما تحامل الطفل مسه السَّعْب
 حتى تخبرت بنت دسكرة قد عجمتها السنون والحب
 هتكت عنها واللبل معسكر مهلهل النسيج ماله هُذْب
 من نسج خرقاء لا تشد لها أخية في الثرى ولا طُئْب
 ثم توجأت خصرها بشبا الإشيء في فجاءت كأنها لُهب
 فاستوسق الشرب للندام وأجرها عليها اللجين والضرب
 أقول لما تحاكيا شبيهاً أيهما للتشابه الذهب
 هما سواء وفرق بينهما انهما جامد ومنسكب
 ملس وأمثالها محفرة صور فيها القسوس والصلب
 يثلون انجيلهم وفوقهم سماء حمر نجومها حبب
 كأننا لؤلؤ تبده أيدى عذارى أفضى بها اللهب

ومن جيد شعره قوله لما منعه الأمين من شرب الخمر وذلك أن المأمون أمر
 الخطباء بخبر أسنان أن يعيىوا الأمين بشعر أبي نواس ويقولون هو جليسه ونديه
 وينشدون على المنابر شعرة فمنعه الأمين فقال

غننا بالطلول كيف بليتينا واسقنا نعطك الثناء التيتينا
 من سبلاف كأنه كل طيب يسمي تحبب أن يكونا
 لـكل الدهر ما نحشم منها وتبقى لسانها الكنوننا
 ثم شجيت فاستضحكت عن لال لو تجمعن في يد لاقتينا

(١) الفيان الظل الكثيف والجرب أى لاخلل فيه

وإذا ما لمستها فبيضاء يمنع الكف ما يبيع العيوننا
 في كؤوس كأنهن نجوم باديات كأنها أيدينا
 طالعات مع السقاة علينا فإذا ما غربن يغربن فينا
 لو ترى الشرب حولها من بعيد قلت قوم من قرّة بصلطونا
 وغزال يديرها بينان ناعمات يزيدنها العسر لنا
 ذاك عيش لودام لي غير أني عفتها مكرها وخفت الأمانة
 أدر الكاس حان أن يسقينا وانقر العود أنه يلهمنا
 ودع الذكر للطلول إذا ما دارت الكأس يسرة ويمينا
 ومن قول أبي نواس يمدح العباس بن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر

غرد الديك الصّدوح فاسقني طاب الصّبوح
 اسقني حتى تراني حسناً عندي القبيح
 قهوة تذكر توحاً حين شاد الفلك نوح
 نحن نخفيها ويأبى طيب عرّف فيفوح
 فكان القوم نهى بينهم مسك ذبيح
 أنا في دنيا من العباس أغدو وأروح
 هاشمي عبدي عنده يغلو المديح
 علم الجود كتاب بين عينيه يلوح
 كل جود يا أميرى ما خلا جودك ربح
 أما أنت عطايا أبداً ما تسريح
 بح صوت المال مما منك يشكو ويصيح
 ما لهذا أحد فو ق يديد أو نصيح

جلدت بالأموال حتى قيل ما هذا صحيح
فهو بالمال جواد وهو بالعرض شحيح
صور الجود مثلاً وله العباس روح
قال محمد بن عيينة لقيت أبانواس بعسكر مُسكِرْم فقلت له أحب أن تنشدني
من شعرك شيئاً تُضِنُّ به على غيري فأنشدني

يكفي الكرم من الكلا م لمن مجادته أقله
والشيء شيء لم يزل بأدقه يأتي أجله
ان لم يصبك من الكريم الحر وابله فطله
يبسدى مكارمه كما يبدى فريده السيف سلله
والنذل يوقع نفسه متمعداً فيما يذله
والحر يكرم نفسه بالصفح عن لا يحله
وقال أبونواس يمدح الأمين

صببت على الأمين ثياب مدحي * فكل الناس حسن واستجاده
ولولا فضله ما جاد شعري * ولا أعطني الفطن القياده
وقالوا قد أجدت فقلت اني * وجدت القول يمكنني فجاده
ومن خرياته

ذكر الصُّبُوح بسُحْرَةِ فارتاحا * وأمله ديك الصباح صياحه
أوفي على شرف الجدار بسُدُفَةِ * غرداً يصفق بالجنّاح جناحه
فأدر صياحك بالصُّبُوح ولا تكن * كسوّفين غدواً عليك شجّاحه
ان الصُّبُوح جلاء كل مخمر * بدرت يداه بكأسه الاصابحه
وخدين لذات معلل صاحب * تقنات منه فكاهة ومزاحه
نبيهته والليل ملتبس به * وأزحت عنه نعاسه قاتراحه

قل ابغني المصباح ، قلت له اتند
فسكبت منها في الزجاجة شربة
من قهوة جاءتك قبل مزاجها
شك البُرّال فؤادها فكأنها
صفراء تقتصر الفراس فلا ترى
ومنها

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند
كأساً اذا انحدرت في حلق عاربها
فالجر ياقوته والكأس لؤلؤة
تسقيك من طرفها خمرأ ومن يدها
لي نشوتان وللندمان واحدة
شيء خصصت به من دونهم وحدى

كان الأصمعي يفضل أبا نواس على شعراء زمانه بهذه القصيدة

أما ترى الشمس حلت الحملأ
وغنت الطير بعد عجمتها
واكتست الأرض من زخارفها
فاشرب على جدّة الزمان فقد
من قهوة تذهب الهموم فلا
كرّخية تترك الطويل من العيش
تلمع لمع الشراب في قدح القوم اذا ما حبا بها انفصلا
يقول صرّف اذا مرّجت له
فسقّ هذا بقدر طاقته
عجنا بشئين من طبائعها
حسن وطيب ترى به المتلا

كان أبو نواس لا يستنشد شيئاً من شعره إلا أنشد هذه القصيدة

وخَيْمَةُ نَاطُورٍ ^(١) بِرَأْسِ مُنِيفَةٍ تَهْمُّ يَدَا مِنْ رَايِهَا بِزَلِيلٍ
إِذَا عَارَضَتْهَا الشَّمْسُ فَاءَ ظِلَالِهَا وَإِنْ وَاجِهَتْهَا آذَنْتْ بِدُخُولِ
حِطَّانِهَا الْأَثْقَالِ فَلِ ^(٢) هَجِيرَةٍ عَبُورِيَةٍ تَذْكِي بَغِيرِ فِتْيَلِ
تَأْتِ ^(٣) قَلِيلًا ثُمَّ فَاءَتْ بِمَذْقَةٍ مِنَ الظِّلِّ فِي رَثِّ الْأَبَاءِ ضَيْلِ
كَأَنَّا لَدَيْهَا بَيْنَ عِطْفِي نَعَامَةٍ جَفَا زَوْرَهَا عَنْ مَبْرَكٍ وَمَقِيلِ
حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دُرَةَ الصَّبَا بِصَهْبَاءٍ مِنْ مَاءِ الْكَرْمِ شَمُولِ
إِذَا مَا أَتَتْ دُونَ اللَّهِاءِ مِنَ الْفَتَى دَعَا هَمُّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ
فَلَمَّا تَوَفَّى الشَّمْسُ جَنَحَ مِنَ الدَّجَى تَصَائِيْتُ وَاسْتَجَمَلْتُ غَيْرَ جَمِيلِ
وِعَاطَيْتُ مِنْ أَهْوَى الْحَدِيثِ كَابِدَا وَذَلَلْتُ صَعْبًا كَانَ غَيْرَ ذَلِيلِ
فَغَنَى وَقَدْ وَسَدَّتْ يَسْرَايَ خَدِهِ أَلَا رُبَّمَا طَالِبْتُ غَيْرَ مُنِيلِ
وَأَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِحَقْوَى مُسَاعِدِ وَإِنْ كَانَ أَدْنَى صَاحِبٍ وَخَلِيلِ
وَأَصْبَحْتُ أَلْحَى السَّكْرِ وَالسُّكْرِ مُحْسِنِ أَلَا رَبِّ احْسَنَ عَلَيْكَ ثَقِيلِ
كَفَى حَزْنًا أَنْ الْجَوَادِ مَقْتَرِ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفٍ عِنْدَ بَخِيلِ
سَأْبَغِي الْغَنَى إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ يَقُومُ سِوَاءِ أَوْ مُخِيفِ سَبِيلِ
بِكُلِّ فِتْيٍ لَا يَسْتَطَارُ جَنَانُهُ إِذَا تَوَّه الزَّحْفَانُ بِاسْمِ قَتِيلِ
لِنَحْمَسِ مَالِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرِ أَخِي بَطْنَةُ اللَّطِيَّاتِ أَكُولِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ عَوْنٌ عَلَى النَّدَى وَلَيْسَ جَوَادٌ مَقْتَرٌ كَبَخِيلِ

(١) الناطور حافظ النخل والسكرم والزرع (٢) أى منهزمى هاجرة وعبورية نسبها إلى الشعري العبور وأيام ظهورها أيام الحر الشديد (٣) يعنى الشمس أى توقفت فى الجو عند زوالها وفاءت بمذقة أى دخلت عليهم من تلك الخيمة الخلقعة التى ثبتت على الأباء الضعيف من القصب الرث فلم تقو الشمس عليهم ولم تمنهم الخيمة بستر قوى فيصير ظلاً ولكنه شمس وظل فنشبت بالمندوق من اللبن أى المزوج

فان استزيد أنشد هذه القصيدة الأخرى

كان الشباب مطية الجهل	ومحسن الضحكات والهزل
كان الجمال اذا ارتدبت به	ومشيت أخطر صيت النعل
كان البليغ اذا نطقت به	وأصاحت الآذان للمبلى
كان المشفع في ما ربه	عند الفتاة ومدرك التبل
والآمرى حتى اذا عزمتم	نفسى أعان يدى بالفعل
فالآن صرت الى مقاربة	وحططت عن ظهر الصبار على
والراح أهواها وان رزأت	بلغ المعاش وقلت فضلى
صفراء مجدها مراريتها	جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته	فقدمته بخطوة القبيل
فأتاك شيء لا تلامسه	الا بحسن غريزة العقل
فتروود منها العين في بشر	حر الصفيحة ناصع سهل
فاذا علاها المراء ألبسها	حباً شبيه جلال الجبل
حتى اذا سكنت جوامعها	خطت بمنى أكارع النمل
خطين من شتى ومجتمع	عقل من الاعجام والشكل
فاعذِر أخاك فانه رجل	مرنت مسامعه على العدل

ومن طيب شعره والشطر الأول من القصيدة لفظ ابن الدمينية

أعاذل ما على وجهي قنوم	ولا عرضى لأول من يسوم
يفضلني على القسيان أنى	أبيت فلا ألام ولا ألوم
أعاذل ان يكن بؤداى رثا	فلا يعدمك بينهما كريم
شفت من الصبا واشتق منى	كما اشتقت من الكرم الكروم
فلست أسوم للذات نفسى	مساومة كما دفع الغريم

ومتصلٍ بأسباب المعالي له في كل مكرمة قديم
رفعت له النداء بقم نخذها وقد أخذت مطالعها النجوم
بنفدية تزال النفس فيها وتتهن الخؤولة والعموم
فقام وقت من أخوين هاجا على طرب وليلها بهيم
أجر الزق وهو يحجر رجلا يحور به النعاس ويستقيم
سل الندمان ما أولته منها وسلها ما احتوى منها الكريم
كلا الشخصين متصف ولكن قضت وطراً وذامها سقيم
وقال

انى صرفت الهوى الى قر لم تبذله العيون بالنظر
اذا تأملته تعاطك آله إقرار انه من البشر
ومن قوله

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم أنم
فاستقى البكر التي اختمرت بخمار الشيب في الرحم
نمت انصات الشبات لها بعد ما جازت مدى الهرم
فهي لليوم التي بزلت وهي ترب الدهر في القدم
عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاختبت في القوم مائلة ثم قصت قصة الأمم
فرغمها بالزواج يد خلقت لل سيف والقلم
في ندائى سادة زهر أخذوا اللذات من أمم
فتمشت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم
فعلت في البيت اذ مزجت مثل فعل الصبح في الظلم
فاهندى سارى الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

ومن طرديات أبى نواس في صفة الكلب

أنعت كلباً أهله من كذبه قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده وكل رفق نالهم من رفقده
يظلّ مولاه له كعبده يبيت أدنى صاحب من مهده
وان عري جلّله يبرده ذا غرة محجلاً بزنده
تلدّ منه العين حسن قدّه يا حسن شديقه وطول قدّه
تلقى الطباء عتياً من طرده يشرب كأساً شدها من شده
يا له من كلب نسيج وحده

أبنواس وجنان

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة ، ويقال ان أبا نواس لم يصدق في حب امرأة غيرها ، وقيل له يوماً ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال أما والله لا يفوتني المسير معها والحج عامي هذا ان أقامت على عزيمتها ، وقال وقد حج وعاد ألم تر أنني أفيت عمري بمطلبها ومطلبها عسير فلما لم أجده سبباً إليها يقربني وأعيتني الأمور حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعني وإياها المسير قال من شاهده حين حج مع جنان وقد أحرم لما جنة الليل جعل يلي بشعر ويحدو به ويطرب ، فغنى به كل من سمعه وهو قوله

الهناء ما أعدلك ملك كل من ملك
ليك قد لبيت لك ليك ان الحمد لك
والملك لا شريك لك والليل لما أن حلك

والسباحات في الفلك على مجارى المنسلك
 ما خاب عبيد أملك أنت له حيث سلك
 لولاك يارب هلك كل نبي وملك
 وكل من أهل لك سبح أو لبي فلك
 يا مخطئاً ما أغفلك عجل وبادر أجلك
 وأختم بخير عملك لبيك ان الملك لك
 والحمد والنعمة لك والعز لا شريك لك

وفيهما يقول

جفن عيني قد كاد يسقط من طول ما اختلج
 وفؤادي من حر خبيك والهجر قد نضج
 خبريني فدتك نفسي وأهلي متى الفرج
 كان ميعادنا خرو ج زياد فقد خرج
 أنت من قتل عائذ بك في أضيق المرح

كانت جنان قد شهدت عرساً في جوار أبي نواس، فانصرفت منه وهو جالس

مع أصحابه فراها فأنشدهم بديهاً قوله

شهدت جملة العروس جنان فاسمالت بحسبها النظارة
 حسبوها العروس حين رأوها مادها نابها سواك عمارة (١)

غضبت جنان من كلام كلها به أبو نواس، فأرسل يعتذر إليها، فقالت للرسول

قل له « لا يرح الهجران ربك، ولا بلغت أملك من أحبتك » فرجع إليه الرسول

فسأله عن جوابها فلم يجبه، فقال

فدينك فيم عشبك من كلام نطقته به على وجه جميل

وقولك للرسول عليك غيرى فليس الى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسار وحال ما عليها من قبول
ولوردت جنان مردّ خير تبين ذاك في وجه الرسول
وكان أبو نواس صادقاً في محبة جنان من بين من كان ينسب به من النساء
ويداعبه ، وكان لها محباً ولم تكن تحبه ، فما عاتبها به حتى استأهلها بصحة حبه لها
فصارت تحبه بعد نبوّها عنه قوله

جنان ان جئت يا منى بما آمل لم تقطر السماء دما
وان تمالكى ولا تمالكيت فى منعك أصبح بقفرة رما
علقت من لوانى على أنفس الماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه الى حجر ولّد فيه فتورها سقما

مرّت به امرأة ممن يداخل الثقفين ، فسأها عن جنان وألحف فى المسألة
واستقصى ، فأخبرته خبرها وقالت قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أنى
أسمع » ويحك قد آذاني هذا الفتى وأبرمني وأخرج صدري وضيق على الطرق
بجدّة النظر وتهتكه ، فقد لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى
رحمته » ، ثم التفت فأمسكت عن الكلام ، فسّر أبو نواس بذلك ، فلما قامت
المرأة أنشأ يقول

يا ذا الذى عن جنان ظل يحبرنا بالله قل وأعدّ ياطيب الخبير
قال اشتكتك وقالت ما ابتليت به أراه من حيث ما أقبلت فى أثرى
ويعمل الطرف نحوي ان فررت به حتى ليخجلني من جدّة النظر
وان وقفت له كما يكامني فى الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويؤدّنه حتى لقد صار من همى ومن وطرى

مرَّ به محمد بن حفص التيمي وقد خلا بامرأة يكلمها وكانت قد جاءت برسالة جنان ، فقال له اتق الله ، قال انها حرمتي ، قال فضنها عن هذا الموضع ، وانصرف عنه ، فكتب اليه أبونواس

ان التي أبصرتمها بَكْرًا أَكَلَهَا رَسُول
أَدَّتْ إِلَيَّ رِسَالَةً كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ
مِنْ سَاحِرِ الْعَيْنَيْنِ يَجْذِبُ خَضْرَاهُ رَدْفَ ثَقِيلِ
مُتَقَلِّدِ قَوْسِ الصَّبَا يَرْمِي وَلَيْسَ لَهُ رَسِيلُ
فَلَوْ أَنَّ أَذْنَكَ بَيْنَنَا حَتَّى تَسْمَعَ مَا تَقُولُ
لَرَأَيْتَ مَا اسْتَقْبَحْتَ مِنْ أَمْرِي هُوَ الْأَمْرُ الْجَمِيلُ

ثم وجه بها ، فألقيت في الرقاع بين يدي القاضي ، فلما رآها ضحك وقال ان كانت رسولاً فلا بأس

كان أبو عثمان أخوا أبي أمية مولى جنان ، وكانت له بحكمَان (١) ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو مية ، فقال أبونواس فيه قوله

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكْمَانَ كَيْفَ خَلَفْنَا أَبَا عَثَانَ
وَأَبَا مِيَّةَ الْمَهْذَبِ وَالْمَا جَدَ الْمَرْجِي لَرَيْبِ الزَّمَانِ
فَيَقُولَانِ لِي جَنَانُ كَمَا سَرَّكَ فِي حَالِهَا فَسَلْ عَنْ جَنَانِ
مَا لَمْ يَلَا يَبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ كَيْفَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كِنَانِي

قال أبونواس يذكر ما تمَّ بالبصرة حضرته جنان

يَا مَنْسَى الْمَأْتَمِ أَشْجَانَهُ لَمَّا أَتَاهُمْ فِي الْمَعْرِيْنَا
سَرَتْ قَنَاعَ الْوَشْيِ عَنْ صُورَةِ أَلْبَسَهَا اللَّهُ التَّحَاسِينَا

(١) اسم لضبياع بالبصرة سميت بالحكم بن أبي العاصي الثقفي وهذا اصطلاح لأهل البصرة إذا سمو ضيعة باسم زادوا عليه ألفاً ونوناً

فاسْتَفْتَيْتُهُنَّ بِمِثَالِهَا فَنَ لِلتَّكْلِيفِ يَبْكِينَا
 حَقٌّ لِّذَلِكَ الْوَجْهَ أَنْ يَزْدَهَى عَنِ حَزْنِهِ مَنْ كَانَ مُحْزُونَا
 أَشْرَفَ أَبُو نَوَاسٍ مِنْ دَارٍ عَلَى مَنَازِلِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ ، وَقَدْ مَاتَ بَعْضُ
 أَهْلِهِ وَعِنْدَهُمْ مَأْتَمٌ وَجَنَانٌ وَاقِفَةٌ مَعَ النِّسَاءِ تَلْطِمُ وَجْهَهَا فِي يَدِهَا خَضَابٌ ، فَقَالَ
 يَا قُرَّاءَ أُبْرُزُهُ مَأْتَمٌ يَنْدُبُ شَجَوًّا بَيْنَ أَتْرَابِ
 يَبْكِي فَيُذِرِي الدَّمَ مِنْ عَيْنِهِ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ
 لَا تَبِكِ مِيتًا حَلًّا فِي حَفْرَةٍ وَابِكِ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ
 أُبْرُزُهُ الْمَأْتَمُ لِي كَارِهًا بَرَّغَمَ دَايَاتٍ وَحِجَابِ
 لَا زَالَ مَوْتًا دَابَّ أَحْبَابِهِ وَلَا تَزَلْ رُؤْيَاهُ دَابِي

وَجِئْتُ جَنَانَ إِلَى أَبِي نَوَاسٍ قَدْ شَهَرْتَنِي فَاقْطَعْ زِيَارَتَكَ عَنِّي أَيَّامًا لِيَنْقَطِعَ بَعْضُ

الْقَالَةِ ، فَفَعَلَ وَكُتِبَ إِلَيْهَا

أَنَا اهْتَجَرْنَا إِلَى النَّاسِ إِذْ فَطَنُوا وَبَيْنَمَا حِينَ نَلْتَقِي حَسَنَ
 تَدَافِعِ الْأَمْرِ وَهُوَ مُقْتَبِلُ فَشَبَّ حَتَّى عَلَيْهِ قَدْ مَرَّتُوا
 فَلَيْسَ تَقْدَرُ عَيْنٌ مَعَايِنَةً لَهُ وَمَا إِنْ تَمَجُّهُ أُذُنُ
 وَحِجْ ثَقِيفٍ مَاذَا يَضُرُّهُمْ إِنْ كَانَ لِي فِي دِيَارِهِمْ سَكَنُ
 يُسَرُّ مَا بَيْنَنَا الْحَدِيثُ فَإِنْ زِدْنَا يَنْمُوا وَمَا لَذَا ثَمَنُ

وَكُتِبَ إِلَيْهَا مِنْ بَغْدَادَ

كَفَى حَزْنًا أَلَّا أَرَى وَجْهَ حِيلَةٍ أَزُودُ بِهَا الْأَحْبَابَ فِي حَكَمَانِ
 وَأَقْسَمُ لَوْلَا أَنْ تَنَالَ مَعَاشِرَ جَنَانًا بِمَا لَا أَشْتَهِي لِحَنَانِ
 لَأَصْبَحْتَ مِنْهَا دَانِي الدَّارِ لَاصِقًا وَلَكِنْ مَا أَخْشَى فَدَيْتَ عِدَانِي
 فَوَاحِزْنَا حَزْنًا يُؤَدِّي إِلَى الرَّدَى فَأَصْبَحَ مَأْثُورًا بِكُلِّ لِسَانِ

أراني انقضت أيلامُ وصلي منكم واذن فيكم بالوداع زمانى
بلغ أبا نواس أن امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتته جنان وتقصته وذكrote
أقبح الذكر ، فقال

وإبائى من اذا ذكرت له وطول وجدي به تنقصني
لو سأله عن وجه حخته في سبه لي لقال يمشقني
نعم الى الحشر والتناد نعم أعشقه أو ألق في كفني
أصبح جهراً لا أستسر به عنفي فيه من يعنفي
يا معشر الناس فاسمعوه وعوا ان جنانا صليقة الحسن
فبلغنا ذلك فهجرت وأطالت هجرت ، فرأها ليلة في منامه وأنها قد صالحت ،
فكتب اليها

اذا التقى في النوم طيفانا عاد لنا الوصل كما كنا
يا قرّة العين فما بالناس نشق ويلتذ خيالانا
لوشئت اذ أحسنت لي في الكرى أتممت إحسانك يقظانا
يا عاشقين اصطلحا في الكرى وأصبعا غضبي وغضبانا
كذلك الأحلام غدارة وربما تصدق أحيانا
رأها يوماً في ديار ثقيف ، فخبته بما كره ، فغضب وهجرها مدة ، فأرسلت
اليه رسولاً تصالحه ، فردده ولم يصالحها ورأها في النوم تطلب صلحه فقال
دست له طيفها كيما تصالحه في النوم حين تأبى الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيفي طيفها فرجاً ولا رنى لتشكيه ولا لانا
حسبت أن خيالي لا يكون لما أكون من أجله غضبان غضبانا
جنان لا تسألني الصلح سرعة ذا فلم يكن هيناً منك الذي كنا

ومما قاله فيها

أما يَفْنَى حَدِيثُكَ عَنْ جَنَانٍ وَلَا تَبْقَى عَلَى هَذَا اللِّسَانِ
 أَكَلِ الدَّهْرِ قُلْتُ لَهَا وَقَالَتْ فَكَمْ هَذَا ؟ أَمَا هَذَا بَقَانٌ ؟
 جَعَلْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ سِوَاءَ إِذَا حَدَّثْتَ عَنْهَا فِي الْبَيَانِ
 عَدُوَّكَ كَالصَّدِيقِ وَذَا كَهَذَا سِوَاءَ وَالْأَيَّامُ كَالْأَدَانِ
 إِذَا حَدَّثْتَ عَنْ شَأْنٍ نَوَالْتِ عَجَائِبُهُ أَتَيْتَهُمْ بِشَانِ
 فَلَوْ مَوَهَتْ عَنْهَا بِاسْمٍ أُخْرَى عَلِمْنَا إِذْ كُنَيْتِ مِنْ أَنْتِ عَلَانِ
 قَدِمَ رَجُلٌ الْبَصْرَةَ فَاشْتَرَى جَنَانٍ مِنْ مَوَالِيهَا وَرَحَلَ بِهَا ، فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ
 أَمَا الْدِيَارُ فَقَلَمًا لِيُشَوَّ بِهَا بَيْنَ اسْتِثْبَاقِ الْعَيْسِ وَالرَّكْبَانِ
 وَضَعُوا سِيَاطَ الشُّوقِ فِي أَعْنَاقِهَا حَتَّى أَطْلَعَنَ بِهِمْ عَلَى الْأُوطَانِ
 وَكُتِبَ إِلَيْهَا

أَكْثَرِي الْمَحْوُ فِي كِتَابِكَ وَاحْمِصِيهِ إِذَا مَحْوَتْهُ بِاللِّسَانِ
 وَامْرَرِي بِالْحَاءِ بَيْنَ ثَنَائِي لَكَ الْعَذَابُ الْمَقْلَعَاتِ الْحَسَانِ
 إِنِّي كُلَّمَا مَرَرْتُ بِسَطْرِ فِيهِ مَحْوُ لَطْفَتِهِ بِلِسَانِي
 تَلَّكَ تَقْبِيلَةً لَكُمْ مِنْ بَعِيدٍ أَهْدَيْتِ لِي وَمَا بَرَحْتَ مَكَانِي

قال محمد بن ابراهيم بن كثير الصوفي دخلنا على أبي نواس فعوده في علقته
 التي مات فيها ، فقال له علي بن صالح الهاشمي يا أبا علي أنت في أول يوم من أيام
 الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، وبينك وبين الله عز وجل هنأت فتمت إلى الله عز
 وجل ، فبكى ساعة ثم قال ساندوني ساندوني ، ثم قال أأخوف بالله عز وجل وقد
 حدثني حماد بن مسلم عن زيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لكل نبي شفاعة وإنى اختبأت شفاعةي لأهل الكباير من أمتي يوم
 القيامة ، أفتراني لا أكون منهم ؟

ومن قوله في مرض موته

دب في السَّقام علواً وسفلاً وأراني أموت عضواً فعضوا
ليس تمضي من لحظة بي إلا تقصني برها في جزوا
ذهبت جدتي بحاجة نفسي وطلبت طاعة الله فعضوا
لطف نفسي على ليال وأيا م تجاوزتم لبعاً وطوا
قد أسأنا كل الإساءة فإلاهم صفحنا عنا وغفروا وعفوا
ثم قال

شعري أذاك من لفظ ميت صار بين الحياة والموت وقفاً
قد برت جسمه الحوادث حتى كاد عن عين الخلائق يخفى
لو تأملتني لتبصر وجهي لم تب من كتاب وجهي حرفاً
ولكرت طرف عينيك فيمن قد براه السقم حتى تعفى
وكان عمر أبي نواس تسعاً وخمسين سنة وكانت وفاته قبل دخول المأمون مدينة
السلام بست سنين (سنة ١٩٨)



شعراء الأزدي

أبو الشيص

هو محمد بن رزين بن سليمان الخزاعي الأزدي القحطاني وكنيته أبو جعفر وهو عم دعلج بن علي بن رزين لحاً

شاعر من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكرك لوقوعه بين مسلم ابن الوليد وأشجع وأبي نواس فخمّل وانقطع الى عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي وكان أميراً على الرقة فمدحه بأكثر شعره فقلما يروى له في غيره وكان عقبة جواداً فأغناه عن غيره ، ولأبي الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضاً صالح الشعر وكان منقطعاً الى محمد بن طالع فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج الى الناس قال أبو خالد العامري لابن المعتز من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه ، والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان ، وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك ، وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولا هو بساقط ولكن هذا سرف شديد

وعنى أبو الشيص في آخر عمره وله مرث في عينيه قبل ذهابهما وبعده ، ومن قوله في ذلك

يا نفس بكّي بأدمع هُتْ وواكف كالجان في سنن
على دليلي وقائدي ويدي ونور وجهي وسائس البدن
أبكي عليها بها مخافة أن يقرنني والظلام في قرن

اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعلج في مجلس فقالوا اينشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر ، فاندفع رجل كان معهم فقال اسمعوا مني

أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد ، قالوا هات ، فقال لمسلم أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت

إذا ما علت منا ذؤابة واحد وإن كان ذا حلم دعتة الى الجهل
هل العيش الا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل
فقال له مسلم صدقت ، ثم أقبل على أبي نواس فقال له كأنى بك يا أبا علي قد أنشدت

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند واشرب على الورد من حزام كالورد
تسقيك من عينها خمرًا ومن يدها خمرًا فما لك من سكرين من بد
فقال له صدقت ، ثم أقبل على دعبل فقال يا أبا علي فكأنى بك تنشد قولك

ابن الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضل بل هلكا
لا تمحى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي
قال صدقت ، ثم أقبل على أبي الشيب فقال له وأنت يا أبا جعفر كأنى بك تنشد
لا تنكرى صدى ولا اعراضى ليس المقل عن الزمان براض

فقال لا ما هذا أردت ولا هذا بأجود شيء قلته ، قالوا فأنشدنا ما بدا لك ، فأنشدهم قوله

وقب الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد السلامة في هواك لذيدة حباً لذكرك فليكني اليوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرم
وله وهو مما غنى فيه

بالله قل يا ظلل أهلك ماذا فعلوا
فان قلبي حذر من أن يئينوا وجل

وله في جارية سوداء

لم تنصني يا سمية الذهب تتلف نفسي وأنت في لعب

يا ابنة عم المسك الذكي ومن لولاك لم يتخذ ولم يطب

نائبك المسك في السواد وفي الريح — ح فأكرم بذلك من نسب

ومن مدائح في عقبة قصيدته التي أولها

لا تنكرى صدى ولا اغراضى ليس المقل عن الزمان براض

ومنها

أكل الوجيف لحومها ولحومهم فأتوك أنقاضاً على أنقاض

قيل لأبي نواس من أشعر طبقات المحدثين ؟ قال الذي يقول

يطوف علينا بها أحور يده من الكأس مخضوبتان

والشعر لأبي الشيص

ومن قوله

وشادن كالبدر يجلو الدجى في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره فالجيب منه الدهر مزور

كان أبو الشيص صديقاً لمحمد بن سليمان بن اسحق الهاشمي وهما حينئذ مملقان
فقال محمد بن اسحق مرتبة عند سلطانه واستغنى فخماً أبا الشيص وتغير له فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على قربى وبعذك مني يا ابن اسحق

يا ليت شعري متى تُجدي عليّ وقد أصبحت رب دناير وأوراق

تجدي عليّ اذا ما قيل من راق والنفت الساق عند الموت بالساق

يوم لعمري هم الناس أنفسهم وليس ينفع فيه رقية الراقي

دعبل

هو دُعَيْل بن علي بن رزّين الخزاعي الأزدى يكنى أبا علي
 شاعر متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من
 وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهه أحسن اليه أم لم يحسن ولا أقلت منه كبيراً أحد ،
 وكان شديد التعصب على النزارية للقططانية وقال قصيدة يرد فيها على الكيت بن
 زيد ويناقضه في قصيدته المذهبة التي هجا بها قبائل اليمن - ألاحيت عنا يا مدينا -
 وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي صلوات الله عليه وقصيدته «مدارس
 آيات خلت من تلاوة» من أحسن الشعر وفاخر المداخل المقولة في أهل البيت عليهم
 السلام وقصد بها أبا علي بن موسى الرضا بنجراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من
 الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف
 درهم فلم يبعها ففعلوا عليه الطريق فأخذوها ، فقال لهم انما تراد الله عز وجل
 وهي محرمة عليكم ، فدفعوا اليه ثلاثين ألف درهم فحلف ألا يبيعها أو يعطوه بعضها
 ليكون في كنفه ، فأعطوه فرد كم فكان من أكفانه

قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه فضحك المأمون
 وقال انما تحرضني عليه لقوله فيك

يا معشر الأجناد لا تقنطوا	وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية ^(١)	يلتذها الأمر والأشط
والمعبديات ^(٢) لقوادكم	لاتدخل السكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده	خليفة مصحفه البربط
قد ختم الصك بأرزاقكم	وصحح العزم فلا تسخطوا

(١) يريد أصواتاً منسوبة إلى حنين الحيرى المغنى (٢) يريد أصواتاً منسوبة إلى معبد المغنى

بَيْعَةُ ابراهيم مشؤومة يقتل فيها الخلق أو يقحطوا

فقال له ابراهيم فقد والله هجأك أنت يا أمير المؤمنين ، فقال دع هذا عنك
فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا ، وضحك ، ثم دخل أبو عباد فلما رآه
المأمون من بعد قال لابراهيم دعبل يجسر على أبي عباد في الهجاء ويحجم عن أحد
فقال له وكأن أبا عباد أبسط يداً منك يا أمير المؤمنين قال لا ولكننه حديد جاهل
لا يؤمن وأنا أحلم وأصفح والله ما رأيت أبا عباد مقبلاً الا أضحكني قول دعبل فيه

أولى الأمور بضیعة وفساد	أمر يدره أبو عباد
خرق على جلسائه فكأنهم	حضرُوا للمحمة ويوم جِلاَد
يسطو على كتابه بدواته	فضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مُقلت	حرَد يجر سلاسل الأقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه	فأصح منه بقیة الحداد

وكان بقیة هذا مجنوناً في المارستان

قال مهرویه لم يزل دعبل عند الناس جلیل القدر حتى رد على السکیمت بن
زيد فكان ذلك مما وضعه

قال أبو خالد الخزازي لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت
الناس جميعاً فأنت دهرک کله شريد طريد هارب خائف فلو كففت عن هذا
وصرفت هذا الشر عن نفسك ، فقال ويحك انی تأملت ما تقول فوجدت أكثر
الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ولا يبالي بالشاعر وان كان مجيداً اذا لم يُخَفْ شره
ولمَن يتقیک على عرضه أكثر ممن يرغب اليک في تشريفه ، وعيوب الناس
أكثر من محاسنهم وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجوَد والمجد
والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولک ، فاذا رآک أوجعت عرض غيره
وفضحته اتقاک وخف من مثل ما جرى على الآخر ، ويحك يا أبا خالد ان الهجاء

المُقْذِعُ أَخَذَ بَصْبُعِ الشَّاعِرِ مِنَ الْمَدِيحِ الْمَضْرُوعِ ، فَضَحَكَ أَبُو خَالِدٍ وَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ
مَقَالٌ مِنْ لَا يَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهِ

قال دعبل قال لي أبي رزين ما قلت من الشعر قط الا هذين البيتين
خليلي ماذا أرتجى من غد امرى طوى الكشع عني اليوم وهو مكين
وان امراً قد ضنَّ منه بمنطق يسد به فقر امرى لضنين
وبيتين آخرين وهما

أقول لما رأيت الموت يطلبني يا ليتني درهم في كيس مياح
فياله درهماً طالت صيانته لا هالك ضيعة يوماً ولا ضاح

كان سبب خروج دعبل من الكوفة أنه كان ينشطر ويصحب الشطار فخرج
هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة ،
وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله ، فلما طلع مقبلاً اليهما وثبا اليه فخرحاه
وأخذ ما في كفه فاذا هي ثلاث رمانات في خرقه ، ولم يكن كيسه ليلتئذ معه ،
ومات الرجل مكانه ، واستتر دعبل وصاحبه وجد أولياء الرجل في طلبهما وجد
السلطان في ذلك ، فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن هرب من الكوفة فما
دخلها حتى لم يبق من أولياء الرجل أحد

قال أحمد بن خالد كنا يوماً بدار صالح بن علي من عبد القيس ببغداد ومعنا
جماعة من أصحابنا فسقط على سطح البيت ديك طار من دار دعبل ، فلما رأيناه
قلنا هذا صيدنا ، فأخذناه ، فقال صالح ما نصنع به ؟ قلنا نذبحه ، فذبحناه وشويناه ،
وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف أنه سقط في دار صالح ، فطلبه منا فوجدناه
وشربنا يومنا ، فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد ،
وكان ذلك المسجد مجمع للناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس ، فجلس
دعبل على باب المسجد وقال

أَسْرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحَ وَضِيُوفَهُ أَسْرَ الْكَمِيِّ هَافًا خِلَالَ الْمَأْقُطِ
 بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ مِنْ بَيْنِ نَاتِقَةٍ وَآخِرِ سَامِطِ
 يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا قِبَائِلَ نَادِطِ^(١)
 نَهْشَوْهُ فَانْتَزَعَتْ لَهُ أَسْنَانَهُمْ وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ

فكتبها الناس عنه ومضوا ، فقال لي أبي وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت
 عليكم المآكل فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل ، ثم أنشدت الشعر وقال
 لا تدع ديكاً ولا دجاجة تقدر عليه الا اشتريته وبعثت به الى دعبل والا وقعنا
 في لسانه ، ففعلت ذلك

قال أحمد بن أبي كامل كان دعبل ينشدني كثيراً هجاء له فأقول له فيمن هذا ؟
 فيقول ما استحقه أحد بعينه بعد وليس له صاحب فاذا وجد على رجل جعل ذلك
 الشعر فيه وذكر اسمه في الشعر

بلغ اسمعيل بن جعفر بن سليمان أن دعبلًا هجاءه ، فتوعده بالمكروه وشتمه ،
 وكان اسمعيل على الأهواز فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيض
 في أيام أبي السرايا ، فقال دعبل يعير اسمعيل بذلك

لَقَدْ خَلَّفَ الْأَهْوَازَ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ يَرِيدُ وَرَاءَ الزَّابِ مِنْ أَرْضِ كَسْكَرِ
 يَهْوُلُ اسْمَعِيلُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنْصَا وَقَدْ فَرَّ مِنْ زَيْدِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ
 وَعَايِنْتَهُ فِي يَوْمِ خَلَّى حَرِيمَهُ فَيَا قَبْحَهَا مِنْهُ وَيَا حَسَنَ مَنْظَرِ
 كَانَ دَعْبِلُ يَخْتَلِفُ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَهُوَ
 خَرَجَ وَفَهَّمَهُ وَأَدَّبَهُ ، فَظَهَرَ لَهُ مِنْهُ جَفَاءٌ وَبَلَّغَهُ أَنَّهُ يَعِيبُهُ وَيَذْكُرُهُ وَيُنَالُ مِنْهُ ،
 فَقَالَ يَهْجُوهُ

يَا بُؤْسَ لِلْفَضْلِ لَوْلَمْ يَأْتِ مَا عَابَهُ يَسْتَفْرِغُ السَّمَّ مِنْ صَمَاءِ قَرْضَابِهِ

(١) قبيلة من همدان وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه

ما إن يزال وفيه العيب يجمعه جهلاً لأعراض أهل المجد عيابه
 ان عابني لم يعب الا مؤدبه ونفسه عاب لما عاب أدابه
 فكان كالسكب ضرّاه مكابّه لغيره فعدا فاصطاد كلابّه
 وقال يهجو جعفر بن محمد

ما جعفر بن محمد بن الأشعث عندي بخير أبوة من شعث
 عبثاً رأيتك بي تمارس حية سواراة ان هجتها لم تلبث
 لو يعلم المغرور ما قد حاز من خزي لوالده اذا لم يعث

فلقية شعث ، فقال له عليك لعنة الله أى شيء كان بيني وبينك حتى ضربت
 بى المثل فى خسة الآباء ؟ فضحك وقال لا شيء والله الا اتفاق اسمك واسم ابن
 الأشعث فى القافية أو لا ترضى أن أجعل أبك وهو أسود خيراً من أباء الأشعث بن قيس
 كان دعبل يقول ما كانت لأحد قط عندي منة الا تمنيت موته
 دخل دعبل الرّبيّ فى أيام الربيع ، فجاءهم ثلج لم يروا مثله فى الشتاء ، فجاء
 شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه فى رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعر فجادت سماؤنا بالثلوج
 نزل الرّبيّ بعد ما سكن البر د وقد أينعت رياض المروج
 فكسانا بيرده لا كساه الله نوباً من كرّسف^(١) مخلوج

فألقي الرقعة فى دهليز دعبل ، فلما قرأها ارتحل عن الرى

نفخر قوم من خزاعة على دعبل يقال لهم بنو مكلم الذئب وكان جدّهم جاء الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه ، فلما غشيه
 بالسيف قال مالي ولك تمنعني رزق الله ؟ قال فقلت يا عجباً لذئب يتكلم ، فقال
 أعجب منه أن محمداً نبي قد بعث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه ، فبنوه يفخرون
 بتكليم الذئب جدّهم ، فقال دعبل يهجوهم

يَسْمُ عَلَيْنَا بِأَن الذَّنْبَ كَلِمَتُكُمْ فَقَدْ لَعِمَرِي أَبُوكم كَلِمَ الذِّبَا
فَكَيْفَ لَوْ كَلِمَ اللَّيْثُ الْمَصُورُ إِذَا أَفْنَيْتُمُ النَّاسَ مَا كَوَلًا وَمَشْرُوبًا
هَذَا السِّنْدِيُّ لَا أَصْلَ وَلَا طَرْفَ يَكَلِمُ الْفِيلَ تَصْعِيدًا وَتَصْوِيْبًا
قَالَ دَعْبِلُ فِي الْفَضْلِ بِنِ مَرْوَانَ
نَصَحْتُ فَأَخْلَصْتُ النَّصِيحَةَ لِلْفَضْلِ وَقَلْتُ فَسِيرْتُ الْمَقَالَةَ فِي الْفَضْلِ
أَلَا إِنْ فِي الْفَضْلِ بِنِ سَهْلٍ لَعِبْرَةٌ إِنْ اعْتَبَرْتُ الْفَضْلَ بِنِ مَرْوَانَ بِالْفَضْلِ
وَالْفَضْلُ فِي الْفَضْلِ بِنِ يَحْيَى مَوَاعِظَ إِذَا فِكَرْتُ الْفَضْلَ بِنِ مَرْوَانَ فِي الْفَضْلِ
فَأَبْقَى جَمِيلًا مِنْ حَدِيثٍ نَفَزَ بِهِ وَلَا تَدْعُ الْإِحْسَانَ وَالْأَخْذَ بِالْفَضْلِ
فَإِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ الْمَلِكَ قِيَمًا وَصَرْتُ مَكَانَ الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ وَالْفَضْلُ
وَلَمْ أَرَ أَبْنَاءًا مِنْ الشَّعْرِ قَبْلَهَا جَمِيعَ قَوَائِمِهَا عَلَى الْفَضْلِ وَالْفَضْلِ
وَلَيْسَ لَهَا عَيْبٌ إِذَا هِيَ أَنْشَدَتْ سِوَى أَنْ نَصَحِي الْفَضْلَ كَانَ مِنَ الْفَضْلِ

فَعَبِثَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بِنِ مَرْوَانَ بَدَنًا نَزِيرًا وَقَالَ لَهُ فَقَدْ قَبِلْتُ نَصِيحَتَكَ فَكَفْنِي خَيْرَكَ وَشَرَكَ
كَانَ دَعْبِلُ جَالِسًا بِالْبَصْرَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ غَلَامُهُ تَقْنِفُ فَمَرَّ بِهِ أَعْرَابِي يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ
خَزٍّ ، فَقَالَ لَغَلَامِهِ ادْعُ لِي هَذَا الْأَعْرَابِي ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ الْغَلَامُ فَجَاءَهُ ، فَقَالَ لَهُ دَعْبِلُ
مَنْ الرَّجُلُ ؟ قَالَ مِنْ بَنِي كَلَابٍ ، قَالَ مِنْ أَىْ وَلَدِ كَلَابٍ أَنْتَ ؟ قَالَ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ ،
فَقَالَ أَتَعْرِفُ الْقَائِلَ

وَنَبِئْتُ كَلْبًا مِنْ كَلَابٍ يَسْبِنِي وَمَحْضُ كَلَابٍ يَقْطَعُ الصَّلَوَاتِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْلَمْ كَلَابًا بِأَنَّهُمْ كَلَابٌ وَأَنَا بِأَسْلَى النِّقَمَاتِ
فَكَانَ إِذَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ وَالَّذِي وَكَانَتْ أُمِّي إِذَا مِنَ الْحَبَّاتِ
وَهَذَا الشَّعْرُ لِدَعْبِلٍ يَقُولُهُ فِي عَمْرُو بْنِ عَاصِمِ الْكَلَابِيِّ ، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ مِنْ
أَنْتَ ؟ فَفَكَرَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ مِنْ خَزَاعَةِ فِيهِجُوهُمْ ، فَقَالَ أَنَا أَنْتُمِي إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ
يَقُولُ فِيهِمْ الشَّاعِرُ

أناس عليّ الخير منهم وجعفر وحزرة والسجاد ذو النفقات
 إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والفرقان والسورات
 فوثب الأعرابي وهو يقول مالى الى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرّتني
 سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها لشغل عرض له دونها
 فقال يهجو بني بسام

حواجب كالجبال سود الى عشانين كالخالي
 وأوجه جهمة غلاظ غُطّل من الحسن والجمال

كتب دعبل الى أبي نهشل بن حميد الطوسي قوله

انما العيش في منادمة الاخوا ن لا في الجلوس عند الكباب
 وبصرف كأنه ألسن البرق اذا استعرضت رقيق السحاب
 ان تكونوا تركتم لذة العيش حذار العقاب يوم العقاب
 فدعوني وما ألدّ وأهوى واذهبوا بي في صدر يوم الحساب
 دخل دعبل على علي بن موسى الرضا فقال له أنشدني شيئاً مما أحدثت فأنشده
 مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحى مقفّر العرصات
 حتى انتهى الى قوله

إذا وتروا مدوا الى واترهم أكفأ عن الأوتار منقبضات

فبكى حتى أغشى عليه وأوماً اليه خادم كان على رأسه أن اسكت ، فسكت
 ساعة ، ثم قال له أعد ، فأعاد حتى انتهى الى هذا البيت أيضاً فأصابه مثل الذي
 أصابه في المرة الاولى وأوماً الخادم اليه أن اسكت ، فسكت ، فبكى ساعة أخرى
 ثم قال له أعد ، فأعاد حتى انتهى الى آخرها فقال له أحسنت ثلاث مرات ، ثم
 أمر له بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى أحد بعد ، وأمر
 له من في منزله بحلى كثير أخرجه اليه الخادم ، فقدم العراق فباع كل درهم منها

بعشرة دراهم اشتراها منه الشيعة فحصل له مائة الف درهم فكان أول مال اعتقده
قال دعبل كان لي صديق متخلف يقول شعراً فاسداً مردولاً وأنا أنماه عنه
إذا أنشدني يوماً

ان ذا الحب شديد ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا يعشق من ذل المخازي

فقلت له هذا لا يجوز ، البيت الأول على الراء والثاني على الزاي ، فقال
لا تنقطه ، فقلت له فلا أول مرفوع والثاني مخفوض ، فقال أنا أقول له لا تنقطه
وهو يشكاه

قال محمد بن زكريا الفرغاني سمعت دعبل يقول في كلام جرى « لَيْسَكَ »
فأنكرته عليه فقال دخل زيد الخليل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا زيد
ما وصف لي رجل الا رأيته دون وصفه لَيْسَكَ ، يريد غيرك

قال علي بن عبد الله بن سعد قال لي دعبل وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة
في عيسى بن البراء النصراني الحربي

زُنَّارُهُ فِي خَصْرِهِ مَعْقُودٌ كَأَنَّهُ مِنْ كَبْدِي مَقْدُودٌ

فقال والله ما أعلمني حسدت أحداً على شعر كما حسدت بكراً على قوله « كَأَنَّهُ »

من كبدي مقدود »

قال دعبل مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه الا وأنا أقول فيه شعراً
قال عمرو بن مسعدة حضرت أباداف عند المأمون وقد قل له المأمون أي شيء
ترؤى لأخي خزاعة يا قاسم ؟ فقال وأي أخى خزاعة يا أمير المؤمنين ؟ قال ومن
تعرف فيهم شاعراً ؟ فقال أما من أقسمهم فأبو الشيص ودعبل وابن أبي الشيص
وداود بن أبي رزين ، وأما من مواليهم فطاهر وابنه عبد الله ، فقال ومن عسى من

هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل ؟ هات أي شيء عندك فيه ، فقال وأي شيء أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجأهم فقرن إحسانهم بالاساءة وبندهم بالمنع وجودهم بالبخل حتى جعل كل حسنة منهم بازاء سيئة ، قال حين يقول ماذا ؟ قال حين يقول في المطلب بن عبد الله بن مالك وهو أصدق الناس له وأقربهم منه وقد وفد اليه الى مصر فأعطاه الجزيل وولاه ولم يمنعه ذلك أن قال فيه

اضرب ندى طلحة الطلحات متئداً بلؤم مطلب فينا وكن حكماً
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم فلا تحس لها لؤماً ولا كرمًا
فقال المأمون قاتله الله ما أغوصه وأطفئه وأدهاه وجعل يضحك ، ثم دخل عبد الله بن طاهر فقال أي شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ فقال أحفظ أبياتاً له في أهل بيت أمير المؤمنين قال هاتها ويحك فأشده

سقيا ورعيا لأيام الصصابات أيام أرْفُل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من لياتته أصبو الى غير جارات وكنيات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله نحو الهداة بنى بيت الكرامات
فقال المأمون انه قد وجد والله مقالاً فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم

قال أبو شراة قصدت الحسن بن رجاء بالأهواز فصادفت ببابه دعبل بن علي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه السال والعقل شيء يستعان به على المقام بأبواب السلاطين
وأنت تعلم اني منهما عطل اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالأهواز من رجل سواك يصلح للدينا ولدين
فوعدنا وعداً قر به ثم تدافع فكتب اليه

آذنت جبتي بأمر قبيح من فراق اللطيلسان القبيح
فكأنني بمن يزيد على الجبسة في ظل دار سهل بن نوح
أنت روح الأهوازي ابن رجاء أي شيء يعيش الأبروح
فأذن له وللجماعة وقضى حوائجنا

كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى فلم يرض ما فعلاه به ،
فقال يهجوها

ما زال عصياننا لله يرذلنا حتى دُفِعنا الى يحيى ودينار
وعَدِين عُلَجِين لم تقطع ثمارها قد طال ماسجداً للشمس والنار
وكان منحرفاً عن آل طاهر مع ميلهم اليه وأيادهم عنده فقال فيهم
وأبقى طاهر فينا ثلاثاً عجائب تُستخف لها الخلوم
ثلاثة أعبد لأب وأم تميز عن ثلاثهم أروم
فبعض في قریش منماه ولا غير ومجهول كريم
وبعضهم يَهْش لآل كسرى ويزعم انه عليج لثيم
فقد كسرت مناسبتهم علينا وكلمهم على حال زئيم

قال دعبل حججت أنا وأخي رزين وأخذنا كتباً الى المطلب بن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج ، فما زال يحدثنا ويؤنسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع ، ورأينا به حسن الأدب ، وكان شاعراً ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن نقول في المطلب قصيدة ننحله اياها ، فقال ان شئتم وأرانا بذلك سروراً وتقبلاً له ، فعملنا قصيدة وقلنا له تنشدها المطلب وانك تنتفع بها ، فقال نعم ووردنا مصر به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتباً كانت معنا وأنشدناه ، فسر بموضعنا ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له أمره فأذن له

فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نحلناه إياها ، فلما مثل بين يديه
عدل عنه وأنشده

لم آت مطلباً الا بمطلب وهمة بلغت بي غاية الرتب
أفردته برجاء أن تشاركه في الوسائل وألقاه في الكتب

وأشار الى كتيبي التي أوصلتها اليه وهي بين يديه فكان ذلك أشد من كل
شيء مرّ بي منه عليّ ، ثم أنشد

رحلت عيسى الى البيت الحرام على ما كان من وصّب فيها ومن نصّب
ألقى بها وبوجهي كل هاجرة تكاد تفدح بين الجلد والعصّب
حتى اذا ما قضت نسكي ثبيت لها عطف الزمام فأمت سيد العرب
فأمنتك وقد ذابت مفاصلها من طول ما تعب لاقى ومن نصب
اني استجرت باستارين^(١) مستلماً ركنين مطلباً والبيت ذا الحجب
فذاك للآجل المأمول ألمسه وأنت للعاجل المرجو والطلب
هذا ثنائى وهذى مصر سانحة وأنت أنت وقد ناديت من كشب

فصاح مطلب لبيك لبيك ، ثم قام فأخذ بيده وأجلسه معه وقال يا غلمان
البدر ، فأحضرت ، ثم قال اخلع ، فنشرت ، ثم قال الدواب ، فقيدت ، فأمر له
من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه وكان حسدنا له بما اتفق
له من القبول وجودة الشعر ، وغيظنا بكتبه ايانا نفسه واحتياه علينا أكثر وأعظم ،
نخرج بما أمر له به وخرجنا صفرًا ، وكانت التي مدح بها دعبل المطالب قصيدته
التي يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب ترجو الغنى ان ذا من العجب
ان كاثرونا جشنا بأسرته أو واحدونا جشنا بمطلب

(١) هذا على معنى استار كذا واستار كذا

ثم ولي دعبل بن علي بعد ذلك على أسوان ، وكان دعبل قد هجا المطلب
غيظاً منه فقال

أطلب أنت مستعذب	حجياً الأفاعى ومستقل
فإن أشف منك تكن سبة	وان أعف عنك فما تفعل
ستأتيك إما وردت العراق	صحائف يأتريها دعبل
منمقة بين أثنائها	محاز نخط فلا ترحل
وضعت رجالاً فما ضرهم	وشرفت قوماً فلم ينبهلوا
فأيتهم الزين وسط الملا	عطية أم صالح الأحوال
أم الباذجاني أم عامر	أمين الحمام التي ترجل
تنوط مصر بك الخزيات	وتبصق في وجهك الموصل
وبوم الشراة تحسيتها	يطيب لدى مثلها الحنظل
توليت ركضاً وفتياننا	صدور القنا فيهم تعمل
إذا الحرب كنت أميراً لها	فحظهم منك أن يقتلوا
فمنك الرؤوس غداة اللقاء	ومن يحاربك الأنصل
شعارك في الحرب يوم الوغى	إذا انهزموا، عجلوا عجلوا
هزأ بك الغر مشهورة	يقرطس ^(١) فيهن من ينضل
فأنت لأولهم آخر	وأنت لآخرهم أول

وبلغ المطلب هجاؤه إياه بعد أن ولاه فعزله عن أسوان فأنفذ إليه كتاب
العزل مع مولى له وقال انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فأوصل الكتاب
إليه وامنعه من الخطبة وأنزله عن المنبر واصعد مكانه ، فلما أن علا المنبر وتنحنج
ليخطب ناوله الكتاب ، فقال له دعبل دعني أخطب فاذا نزلت قرأتهم ، قال لا

(١) قرطس أصاب القرطاس أى الغرض

قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه ، فقرأه وأنزله عن المنبر معزولاً
ومن قول دُعبل وفيه غناء

أَيْنَ الشَّابِّ رَأْيَةً سَلَكَا لَا أَيْنَ يَطْلُبُ ضَلَّ بِلْ هَلَكَا
لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ يَوْمَكَا يَا صَاحِبِي إِذَا دُمِي سَفَكَا
لَا تَأْخُذُوا بِظُلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دُمِي اشْتَرَكَا

أخذ البيت الثاني من قول مسلم بن الوليد

مُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي عَلَى دِمْنَةٍ وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الْمَشِيبُ
فَجَاءَ بِهِ أَجُودُ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ ، فَصَارَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَرَقَهُ مِنْ
قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرِ الْأَسَدِيِّ

أَيْنَ أَهْلُ الْقَبَابِ بِالذَّهْنَاءِ أَيْنَ جِيرَانُنَا عَلَى الْأَحْسَاءِ
فَارْقُونَا وَالْأَرْضَ مُلْبَسَةً نَوًى رَ الْآقَالِحَى تُجَادُّ بِالْأَنْوَاءِ
كُلُّ يَوْمٍ بِأَقْحَوَانٍ جَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ

قال إبراهيم بن المنذر لقيت دعبل بن علي فقلت له انت أجسر الناس عندي
وأقدمهم حيث تقول

إِنِّي مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفِهِمْ قَتَلْتَ أَخَاكَ وَشَرَفَكَ بِمَقْعَدٍ
رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طَوْلِ خَمُولِهِ وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْخَضِيضِ الْأَوْهَدِ
وَأَوَّلَهَا

أخذ المشيب من الشباب الأغيد والنائبات من الأنام بمرصد

فَقَالَ يَا أَبَا اسْحَقْ أَنَا أَهْلُ خَشْبَتِي مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَا أَجِدُ مَنْ يَصْلُبُنِي عَلَيْهَا
وَقَالَ دُعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ يَرِثُنِي ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنْ خَزَاعَةِ نَعْيٍ إِلَيْهِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ
وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ

كانت خُزاعة ملء الأرض فانسعت فقَصَّ مرَّ الليالي من حواشِها
 هذا أبو القاسم الثاوي ببلقة تسقى الرياح عليه من سوافِها
 هبت وقد علمت ألا هبوب به وقد تكون حسيراً اذ يُبارِها
 أضحى قرى المنيا اذ نزلن به وكان في سالف الأيام يقربها
 مدح عبد الرحمن بن خاقان وطلب منه برذوناً فحملة اليه غامراً ، فكتب اليه
 حملت على قارح غامر فلا الركوب ولا للثمن
 حملت على زمن ظالع فسوف تكافأ بشكر ز من
 فبعث اليه ببرذون غيره فاره بسرجه ولجامه وأنى درهم

كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثرى ،
 وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه ويبرونه ،
 وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه نفنف وشعف وكانا
 مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقامهم وشرب معهم وأنشداهم فكانوا قد عرفوه وألفوه
 لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه ، وأنشد دعبل لنفسه في بعد أسفاره
 حلت محلاً يقصر انبرق دونه ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

قال البحترى دعبل بن علي أشعر عندى من مسلم بن الوليد لأن كلام دعبل
 أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشبه بمذاهبهم وكان يتعصب له
 كان المعتصم يَبْغُضُ دعبلاً أطول لسانه وبلغ دعبلاً أنه يريد اغتياله وقتله ،
 فهرب الى الجبل وقال يهجو

بكي لشنات الدين مكتئب صب وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
 وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دين وليس له لب
 وما كانت الأنبياء تأتي بمنله يملك يوماً أو تدين له العرب
 ولكن كما قال الذين تابعوا من السلف الماضين اذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتينا عن ثامن لهم كتب
 كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيار اذا عدوا وثامنهم كلب
 واني لأعلي كلهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
 لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم وصيف وأشناس وقد عظم الكرب
 وفضل بن مروان يثلم ثلثة يظل لها الإسلام ليس له شعب
 لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في خير قبر نخير مدفون
 لن يجبر الله أمة فقدت مثلك الا بمثل هارون
 فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في شر قبر لشر مدفون
 اذهب الى النار والعذاب فما خلقت الا من الشياطين
 ما زلت حتى عقدت بيعة من أضر بالمسلمين والدين
 وقال في ذلك وفي قيام الوائق

الحمد لله لا صبر ولا جلد ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا
 خليفة مات لم يحزن له أحد وآخر قام لم يفرح به أحد
 ولقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه
 ألم يأن للسفر الذين تحملوا الى وطن قبل المات رجوع
 فقلت ولم أملك سوابق عبزة نطقن بما ضمت عليه ضلوع
 تبين فكم دار تفرق شملها وشمل شيت عاد وهو جميع
 كذلك الليالي صرهن كاترى لكل أناس جذبة وربيع

ثم قال ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نصيب عيني في سفري
 وهجيراى ومسلاتي حتى أعود

ومن قول دعبل وفيه غناء

سرى طيف ليلي حين أن هبوب وقضيت شوقاً حين كاد يندوب

فلم أر مطروقاً يحل برحلة ولا طارقاً يقري النى ويثيب

ومن قوله

لقد عجبت سامي وذاك عجيب رأت بي شيباً عجلته خطوب

وما شيبتي كبرة غير انني بدهر به رأس الفطيم يشيب

وقال في صالح بن عطية الأضجم وكان من أقبح الناس وجهاً وخاطب فيها المعتصم

قل للامام امام آل محمد قول امريء حذب عليك محام

أنكرت أن تقتر عنك صنيعة في صالح ابن عطية الحجام

ليس الصنائع عنده بصنائع لكنهن طوائل الاسلام

اضرب به جيش العدو فانه جيش من الطاعون والبرسام

قال أبو تمام ما زال دعبل مائلاً الى مسلم بن الوليد مقراً بأستاذيته حتى ورد

عليه بجرُجان ، فجفاه مسلم وكان فيه بخل ، فمجره دعبل وكتب اليه

أبا مخلد كنا عقيدتي مودة هوانا وقلباناً جميعاً معاً معاً

أحوطك بالغيب الذي أنت حاطي وأجزع اشفاقاً من أن تنوجما

فصيرتني بعد انتكاثك متهماً لنفسى عليها أدهب الخلق أجمما

غششت الهوى حتى تداعت أصوله بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا

وأنزلت من بين الجوانح والحشى ذخيرة ودّ طالما قد تمنعا

فلا تلدحي لي فيك مطمع تخرقت حتى لم أجد لك مرّقما

فهبك يميني استأكلت فقطعتها وجشمت قلبي صبره فتشجما

ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك

ومن مديحه المطلب

زمني بمطلب سقيت زمانا ما كنت إلا روضة وجنانا
كل الندى الا نذاك تكلف لم أرض بعدك كائناً من كانا
أصلحتني بالبر بل أفسدتني فتركتني أتسخط الاحسانا

أجرى الرشيد على دعبل رزقاً سنياً فكان أول من حرضه على قول الشعر
فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على فعله من العطاء السني والغنى بعد الفقر
والرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم
السلام وهجا الرشيد

وليس حي من الأحياء نعلمه من ذى يمان ومن بكر ومن مضّر
ألا وهم شركاء في دماهم — كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمة معذورين ان قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
اربع بطوس على القبر الزكي اذا ما كنت تبرع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيئات كل امريء رهن بما كسبت له يدها نخذ ما شئت أو فذر

استدعى بعض بني هاشم دعبل وهو يتولى المعتمد ناحية من نواحي الشام
فقصده اليها فلم يقع منه بحسن ظن وجفاء فكتب اليه دعبل

دكيتني بغرور وعدك في متلاطم من حومة الفرق
حتى اذا سميت العدو وقد شهر انتقاصك شهرة البلق
أنشأت تحلف أن ودك لي صاف وحبلك غير منحنق
وحسبتني فتعاً بقرقرة فوطئتني وطاً على حنق

ونصبتني علماً على غرض
وظننت أرض الله ضيقة
من غير ماجرم سوى ثقة
ومودة تحنو عليك بها
فمتى سألتك حاجة أبداً
وقف الاخاء على شفا جُرف
وأعد لي قفلاً وجامعة
أعفيك مما لا تحب بها
ما أطول الدنيا وأعرضها
وأدأني بمسالك الطرق

دخل دعبل على عبد الله بن طاهر فأنشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب
فأقص ذمامي فاني رجل
فانتقل عبد الله ودخل الحرم ووجه بصره فيها ألف درهم وكتب اليه
أعجلتنا فأتاك عاجل برنا
نفذ القليل وكن كأنك لم تقل
ونكون نحن كأننا لم نفعل

مات دعبل بقرية من قرى السوس بعث اليه مالك بن طوق من ضرب ظهره
بعكاز لها زج مسموم فمات من غد

عبد الله بن طاهر

كان بمحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يستعني به عن
التقريظ له والدلالة عليه وأمره في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة وله في الأدب
مع ذلك المحل الذي لا يدفع وفي السباحة والشجاعة ما لا يقاربه فيه أحد

أعطاه المأمون مال مصر لسنة خراجها وضياعتها فوهبه كله وفرقه في الناس
ورجع صفراً من ذلك فبغاض المأمون فعله فدخل إليه يوم مقدمه فأنشده أبياتاً قالها
في هذا المعنى وهي

نفسى فداؤك والأعناق خاضعة للنائبات أيتهاً غير مهتضم
إليك أقبلت من أرض أقت بها حولين بعدك في شوق وفي ألم
أقفو مسامعك اللأني خصصت بها حذو الشراك على مثل من الأدم
فكان فضلى فيها انني تبع لما سننت من الانعام والنعيم
ولو وكأت الى نفسى عنيت بها لكن بدأت أفلم أعجز ولم ألم
فضحك المأمون وقال والله ما نفست عليك مكربة نلتها ولا أحدوثة حسن
عندك ذكرها ولكن هذا شيء اذا عودته نفسك افقرت ولم تقدر على لم شعنتك
واصلاح حالك ، وزال ما كان في نفسه

لما فتح عبد الله مصر سوغه المأمون خراجها فصعد المنبر فلم يزل حتى أجاز بها
كلها ثلاثة آلاف الف دينار أو نحوها فأثاءه معلى الطائي وقد أعلموه ما صنع بالناس
في الجوائز وكان عليه واجداً فوقف بين يديه تحت المنبر فقال أصاح الله الأمير
أنا معلى الطائي وقد بلغ مني ما كان منك من جفاء وغلظ فلا يغلظن على قلبك ولا
يستخفنك الذى بلغك أنا الذى أقول

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة وأظلم الناس عند الجود للمال
لو أصبح النيل يجرى ماؤه ذهباً لما أشرت الى خزن بمنقال
تغلى بما فيه رق الحمد تملكه وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
تفك باليسر كلف العسر من زمن اذا استطال على قوم باقلال
لم تخل منك من جود لمخبط ومرهف قاتل في رأس قتال
وما بثت رجيل الخليل في بلد الا عصفن بأرزاق وآجال

ان كنت منك على بال مننت به فان شكرك من قلبي على بال
ما زال مقتضياً لولا مجاهرة من ألسن خُضن في صدرى بأقوال
فضحك عبد الله وسر بما كان منه وقال يا أبا السمراء أقرضني عشرة آلاف
دينار فما أمسيت أملكها فأقرضه فدفعها اليه

كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر وكان نديمه وجليسه وكان له
مؤثراً مقدماً فأصاب منه معروفًا كثيراً وأجازه بجوائز سنوية هناك وقبل ذلك ، ثم
انه وجد عليه في بعض الأمر فجفاه وظهر له منه بعض ما لم يحبه فرجع حينئذ الى
بغداد وقال

ان كان عبد الله خلانا لا مبدئاً عرفاً واحسانا

فحببنا الله رضىنا به ثم بعبد الله مولانا

يعني به المأمون ، وغنت فيه جاريته وسمعه المأمون فاستحسنه ووصله وإياها
فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر فغاضه ذلك وقال أجل صنعنا المعروف الى غير أهل فضاخ
ولعبد الله الحان صاغها فتمها ومن مختارها وصدورها ومقدمها لحنه في شعر
أخت عاصية فانه صوت نادر جيد صحيح العمل مزدوج النغم بين لين وشدة على
رسم الحدائق من القدماء وهو

هلا سقيم بنى سهم أسيركم نفسى فداؤك من ذى غلة صادى

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها مضرّج بعد ما جادت بازباد

ومن غنائه أيضاً

راح صبحي وعاود القلب داء من حبيب طلابه لي عناء

حسن الرأى والواعدة لا يُأْ— في لشيء مما يقول وفاء

من تعزى عن يحب قانى ليس لي ما حبيت عنه عزاء

ابن أبي عيينة

هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى
شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء وأنفذ أكثر شعره في هجاء ابن عمه خالد
وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة

وقال محمد بن يزيد كان أبو عيينة من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً من غير
أدب موصوف ولا رواية كثيرة وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقل التكلف
وكان يتعشق فاطمة بنت عمر ويُسرعشقها ويلقبها دنيا كتماناً لأمرها وكانت امرأة
جلیلة سرية من النساء وكان أبوها من أشد الفرسان وشجعانهم ، ومن قوله في
فاطمة هذه

تجني علينا آل مكتومة الذنبا	وكانوا لنا سلماً فأضحوا لنا حرباً
يقولون عز القلب بعد ذهابه	فقلت ألا طوباي لو أن لي قلباً
وقالوا تجنبنا فقلت أبعدا	غلبتم على قلبي بسلطانكم غصبا
غضاب وقد ملوا وقوفى ببابهم	ولكن دنيا لا مكلولا ولا غصني
وقد أرسلت في السر أنى برية	ولم تر لي فيما ترى منهم دنبا
وقالت لك العُتْبَى وعندي لك الرضا	وما إن لهم عندي رضا ولا عتْبَى
ونيتها تلهو إذا اشتد شوقها	بشعري كما تلهو للغنية الشَّرْبَى
فأحبيتها حباً يقرّ بعينها	وحبي إذا أحبيت لا يشبه الحباً
فيا حسرتا نفصت قرب ديارها	فلا زُلْفَة منها أُرْجَى ولا قرباً
لقد شئت الأعداء أن حيل بينها	وبيني ألا للشامتين بنا العُتْبَى
ومما قاله فيها وغنى فيه	

ضيعت عهد فتى لعهديك حافظ في حفظه عجب وفي تضيقك

ونأيت عنه فما له من حيلة
متخشعاً يُذرى عليك دموعه
ان تقتليه وتذهبي بفؤاده
ومن قوله فيها

دعوتك بالقرابة والجوار
لأنى عنك مشغول بنفسى
وأنت توقرين وليس عندى
فأنت لأن ما بك دون ما بى
ولو والله تشتاقين شوق
ألا يا وهب فيم فضحت دنيا
أما والراقصات بكل واد
لقد فضلت دنيا فى فؤادى
فقلوبى ما بدا لك أن تقولى
وقال فيها وهو من ظريف أشعاره

دق قلبى لك يا نور عيني
فأراك الله موتى فانى
أنا من وجدى بدنياى منها
زعموا انى صديق لدنيا
وقال فيها أيضاً

عيشها حلو وعيشك مر
كديم الحب تسخن فيه
قلت للآثم فيها اله عنها
لا يقع بيني وبينك أمر

الا الوقوف الى أوان رجوعك
أسفاً ويعجب من جمود دموعك
فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

دعاء مصرح بادى السرار
ومحترق عليك بغير نار
على نار الصبابة من وقار
تدارين العدو ولا أدارى
تجحت الى مخالعة العذار
وبحت بسرها بين الجواري
غوادٍ نحو مكة أو سوارٍ
كفضل يدى اليمين على اليسار
فانى لا ألومك أن تغارى

وأبى قلبك لى أن يرقا
لست أرضى أن تموتى وأبقى
ومن العذل فيها ملقئ
ليت ذا الباطل صار حقاً

أتراني مقصراً عن هواها كل مملوك إذا لي حر

ومنه

جئت قالت دنيا علام نهاراً زرت ؟ هلا انتظرت المساء
كنت ذا معجباً برأيك لانفـ رق فاستحي يا قليل الحياء
ذاك اذ روحها وروحي مزاجا ن كأصفي خمر بأعذب ماء

ومنه

جعلت حبك من قلبي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح
تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه مرور غيث من الوسمي سحاح
ومن قوله فيها

ألم تمنه قلبك أن يعشقا ومالك والعشق لولا الشقا
أمن بعد شربك كأس النهي وشمك ريحان أهل النقي
عشقت فأصبحت في العالمين أشهر من فرس أبلق
أدنيى من غمر بحر الهوى خذي بيدي قبل أن أغرقا
أنا لك عبد فسكوني كن اذا سره عبده أعتقا
ألم أخدع الناس عن وصلها وقد يخدع العاقل الأحمق
بلى فسبقتهم انني أحب الى الخير أن أسبقا
ويوم الجنازة اذ أرسلت على رقعة أن جز الخندقة
وعج فانظر لنا مجلساً برفق وإياك أن تخرقا
فجئنا كغصنين من بانه قرنين خذنين قد أورقا
فقال لأخت لها استنشديه من شعره المحكم المنتقى
فقلت أمرت بكتمان وحذرت ان شاع أن يسرقا
فقلت بعيشك قولي له تمنع لملك أن تنفق

ومما قاله فيها

ألا في سبيل الله ما حل بي منك وصبرك عني حين لا صبر لي عنك
وتركتك جسمي بعد أخذك مهجتي ضيلاً فهاً كان من قبل ذا تري
فهل حاكم في الحب يحكم بيننا فيأخذني حتى وينصفني منك
لقد كنت يوم القصر مما ظننت بي بريئاً كما أني برىء من الشرك
يذكرني الفردوس طوراً فأرعوى وطوراً يواتيني الى القصف والفتك
بغرس كأبكار الجوارى وتربة كأن ثراها ماء ورد على مسك
وسرب من الغزلان يرتعن حوله كما استل منظوم من الدر من سلك
وورقاء تحكي الموصلى اذا غدت بتغريدها أحنب بها ومن تحكى
فيأطيب ذاك القصر قصراً ومنزلاً بأفئح سهل غير وعراً ولا ضنك
كأن قصور القوم ينظرون حوله الى ملك مؤف على منبر الملك
يكل عليها مستظلاً بظلمها فيضحك منها وهي مطرقة تبكى

وقال لما بلغه أنها زوجت وكان اسحق الموصلى يستحسن هذا الشعر ويستجيده

أرى عهداً كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي لها كالآس حسناً وبهجة له نضرة تبقى اذا ما انقضى الورد
فما وجد العذري اذ طال وجده بعقراء حتى سأل مهجته الوجد
كوجدى غداة البين عند التفاتها وقد شف عنها دون أترابها البرد
فقلت لأصحابي هي الشمس ضوءها قريب ولسكن في تناولها بعد
وانى لمن تهدي اليه الحاسد جرى طائري نحسا وطائره سعد

ومن قوله فيها

ما لدنيا تجفوك والذنب منها ان هذا منها نخب ومكر

عرفت ذنبها إليّ فقات ابذروا القوم بالصياح يَفِرُوا
 قد أمرت الفؤاد بالصبر عنها غير أن ليس لي مع الحب أمر
 وكنمت اسمها حذاراً من الناس س ومن شرهم وفي الناس شر
 ويقولون بح لنا باسم دنيا واسم دنيا سر على الناس ذخ
 ومن قوله لرجل من جيرانه كان يستثقله ، فسأله حاجة فقضاهم ثم سأله أخرى
 فوعده بها ، ثم سأله ثالثة

خفف على اخوانك المؤمنا ان شئت أن تبقى لهم سكنا
 لا تلحفن إذا سألت في الحالف الحالف اجحاف بهم وعنا
 فقام الرجل وانصرف

وفد الى طاهر بن الحسين يسأله أن يعزل أمير البصرة وكان من قبله ، فعزله
 وأجزل صلته ، فقال

ياذا اليمينين قد أوقرتني منناً تترى هي الغاية القصوى من المن
 ولست أستطيع من شكر أجىء به الا استطاعة ذي روح وذى بدن
 لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة أوفى من الشكر عند الله فى الثن
 أخلصتها لك من قلبي مهنبة حذوا على مثل ما أوليت من من

وكان أمير البصرة اسمعيل بن سليمان قد أساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد
 ما بينهما وقبح وأظهر اسمعيل تنقصه وعيبه ، فخرج يشكوه الى طاهر ، فلما دخل
 عليه سأله عن حوائجه وأدناؤه وأمره برفعها ، فأنشده

من أوحشته البلاد لم يقيم فيها ومن آنته لم يرم
 ومن يبت والمهموم قاذحة فى صدره بالزناد لم ينم
 ومن يرى النقص من موطنه يُزِل عن النقص موطئ القدم
 والقرب ممن نأى بجانبه صدع على الشعب غير ملتئم

ورب أمر يعنياً اللبيب به يظلّ منه في حيرة الظلم
 صبر عليه كظم على مخصّص وتركه من مواقع الندم
 ياذا اليمينين لم أزرّك ولم آتيك من خلة ومن عدم
 اني من الله في مراح غنى وميتدى واسع وفي نعم
 زارتك بي همّة منازعة الى العلا من كرائم الهمم
 وانني للجميل محتسب في القدر من منصبي ومن شيمي
 وقد تعلقت منك بالذم الكبري التي لا تخيب في الذم
 فان أنلّ بغيتي فأنت لها في الحق حق الرجاء والرحم
 وان يعق عائق فلست على جميل رأى عندى بتمهم
 في قدر الله ما أحملله تعويق أمرى في اللوح والقلم
 لم يضق الصبر والفجاج على حر كريم بالصبر معتصم
 ماض كحد السنان في طرف العامل أوحد مصلّت خذم
 اذا ابتلاه الزمان كشفه عن ثوب حرية وعن كرم
 ماساء ظني الا بواحدة في الصدر محصورة عن الكلم
 ليهنّ قوماً جزّت المدى بهم ولم تقصر فيهم ولم تلم
 وليس كل الدلاء راجعة بالنصف من ملئها الى الودم
 ترجع بالحماة القليلة أحـياناً ورنق الصبابة الأمم
 ما تنبت الأرض كل زهرتها ولا تعم السماء بالديم
 ما في نقص عن كل منزلة شريفة والأمور بالقسم

فأجابه طاهر

من تستضفه الهموم لم ينم الا كنوم المريض ذى السقم
 ولا يزال قلبه يكابد ما تولد فيه الهموم من ألم

وقد سمعت الذي هتفت به وما بأذنى عنك من صمم
وقد علمنا أن ليس تصحبنا لفاقة فيك لا ولا عـدم
الا لحق وحرمة وعلى مثلك رعى الحقوق والحرم
أنت امرؤ لا تزول عن كرم الا الى مثله من الكرم
وأنت امرؤ من أسرة جحاجة فازوا بحسن الفعال والشيم
فما ترم من جسيم منزلة فالجكم فيه اليك فاحتكم
ان كنت مستسقياً سماحتنا منا تجدك اليدان بالديم
أو ترم في بحرنا بدلوك لا نعدمك ملأها الى الودم
انا أناس لنا صنائعنا في العرب معروفة وفي العجم
مفتنمو كسب كل محمدا والكسب للحمد غير مقتم

فاحتكم عليه عزل اسمعيل بن جعفر عن البصرة فغزله عنها وأمر له بمائة الف
درهم فقال أبو عيينة في عزله

لا تعدم العزل يا أبا الحسن ولا هزلأ في دولة السمن
ولا انتقلاً من دار عافية الى ديار البلاء والحن
أنا الذي ان كفرت نعمته أزال ما في جنبك من عكن
وقال يرثي أخاه داود

أنأمة الحمام قفى فنوحى على داود رهناً في ضريح
لدى الأحباب من همدان راحت به الأيام للموت الريح
ولم تشهد جنازته البواكي فتبكيه بمنهل سفوح
وكوني مثله اذ كان حياً جواداً بالغبوق وبالصبوح
أنأمة الحمام فلا تشحى عليه فليس بالرجل الشحيح
ولا بمنى مالاً لدنيا ولا فيها بمنى طموح

يبيع كثير ما فيها يباق ثمن من عواقبه ربيع
ومن آل المهلب في لباب لباب الجالص المحض الصريح
هم أبناء آخرة ودنيا وأهداف المرائي والمدح
كان لابن أبي عيينة بستان وضئعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة فأوطنها
وصيرها منزله وأقام بها وفيها يقول

ياجنة قات الجنان فما تبلغها قيمة ولا ثمن
ألقها فاتحبتهم - وطناً ان فؤادي لأهلها وطن
زوّج حياتها الضباب بها فهذه كينة وذا ختن
فانظر وفكر فيما نطقت به ان الأريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كأنها سفن
ومما أنشده لنفسه وفيه غناء

لا يكن منك ما بدالي بميدك من اللحظ حيلة واختداع
ان يكن في الفؤاد شيء وإلا فدعيني لا تقتليني ضياع
فلعلّ إذا قرئت تباعدت وأظهرت جفوة وامتناع
حين نفسي لا تستطيع لما قد وقعت فيه من هواها ارتجاع

كان ابن أبي عيينة قد قصد قبيصة بن رَوْح بن حاتم المهلبى واستماحه فلم يجد
عنده ما قدره فيه فانصرف مغاضباً ، فوجه اليه داود بن مزيّد بن حاتم فترضاه
وبلغ ما أحبه ورضيه من برة ومعونته فقال يمدحه ويهجو قبيصة

أقبيص لست وان جهدت بمدرك سعى ابن عمك ذى الملا داود
شنان بينك يا قبيص وبينه ان المدم لمس كالحمود
اختار داود بناء محامد واخترت كل شبارق^(١) وثرید

(١) الشبارق ما اقتطع من اللحم صغيراً وطبخ

قد كان مجد أبليك لو أحييته رَوْحُ أبي خلف كمجد يزيد
 لكن جرى داود جري مبرز فحوى المدي وجريت جرى بليد
 داود محمود وأنت مذم عجباً لذلك وأنتا من عود
 ولرب عود قد يشق لمسجد نصفاً وسائرهُ لحشّ يهود
 فالحش أنت له وذلك لمسجد كم بين موضع مسّاح وسجود
 هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يداه وأنت قفل حديد

ولى خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جُرْجان فسأل أبا عيينة أن
 يصحبه ويخرج معه ووعده الاحسان والولاية وأوسع له المواعيد ، وكان أبو عيينة
 جندياً فجرد اسمه في جريدته وأخرج رزقه معه ، فلما حصل بجرجان أعطاه رزقه
 لشهر واحد واقتصر على ذلك وتشاغل عنه وجفاه ، فبلغه أنه قد هجاه وطعن عليه
 وبسط لسانه فيه وذكره بكل قبيح عند أهله ووجوه رعيته ، فلم يقدر على معاقبته
 لموضع أبيه وسنه ومحلّه في أهله ، فدعا به وقال انه قد بلغني انك تريد أن تهرب
 فاما ان أقمت لي كفيلاً برزقك أوردته ، فأتاه بكفيل ، فأعنته ولم يقبله ولم يزل
 يردده حتى ضجر فجاء بما قبض من الرزق فأخذه ولجّ أبو عيينة في هجائه وأكثر
 فيه حتى فضحه فقتل فيه

دنيا دعوتك مسرعاً فأجيبى وبما اصطفتك في الهوى فأثبى
 دوى أدم لك بالصفاء على النوى انى بعهدك واثق فتقى بى
 ومن الدليل على اشتياقى عبرتى ومشيب رأسى قبل حين مشيب
 أبكي اليك اذا الهامة طرّبت يا حسن ذاك اليّ من تطريب
 تبكى على فنّ الغصون حزينه حزن الحبيبة من فراق حبيب
 وأنا الغريب فلا ألام على البكا ان البكا حسن بكل غريب
 أفلا ينادى للقتول برحمة تشفى جوّى من أنفس وقلوب

مالى اصطفت على التعسف خالداً والله ما أنا بعدها بأريب
 تباً لصحبة خالد من صحبة وخالد بن يزيد من مصحوب
 يا خالد بن قبيصة هيئت بي حرباً فدونك فاصطبر لحروبي
 لما رأيت ضمير غشك قد بدا وأيت غير تجهم وقطوب
 وعرفت منك خلائقاً جربتها ظهرت فضائحها على التجريب
 خليت عنك مفارقاً لك عن قلى ووهبت للشيطان منك نصيب
 فلئن نظرت الى الرصافة مرة نظراً يفرج كربة المكروب
 لأمرقك قائماً أو قاعداً ولأروين عليك كل عجيب
 ولتأين أبك فيك قصائد خبرتها بتشكر مقلوب
 ولتشدن بها الامام قصيدة ولتشمعن وأنت غير مهيب
 ولاؤذنيك مثل ما أذيتني ولاشلين على نعاك ذيبي
 لقي دعبيل أبا عيينة فقال له أنشدني قولك في ابن عمك ، فأشده

يحفص عاط أخاك عاطه كأساً شهيج من نشاطه
 صبراً يعود لوقعها كالظبي أطلق من رباطه
 صباً طوت عنه الهمو م نعيمة بعد انبساطه
 فسكى وحق له البكا لشقائه بعد اغتباطه
 جزع اللذمم خالد لما وقعت على قباطه
 فانظر الى نزواته من منطلق الى اختلاطه
 دعني وايا خالد فلاقطعن عراً نياطه
 انى وجدت كلامه فيه مشابه من ضراطه
 رجل يعد لك الوعيد اذا وطئت على بساطه واذا انتظرت غداه
 تخف البوادر من سياطه

يا خال جدُّ المجد عنك فلن تجوز على صراطه

وعريت من حلل الندى عرى اليتيم ومن رباطه

فاذا تطاوت الرؤس فغط رأسك ثم طاطه

فقال له دعبل أغرت والله في النزع وأسرفت وهتكت ابن عمك وقتلته
وغصصت منه ، وأما استنشدتك وأنا أظن أنك قلت كما يقول الناس قولاً متوسطاً
ولو علمت أنك بلغت به هذا كله لما استنشدتك وجعل يعيد « فغط رأسك ثم
طاطه » ويقول قتله والله

ومن مشهور قوله فيه

ألا خبروا إن كان عنديكم خبر
ففي النوم عن عيني تعرض رحلة
فإن أشك من ليلى بجزجان طوله
فيا حبذا بطن الحزير وظهره
ويا حبذا نهر الأبله منظرأ
وفتيان صدق همهم طلب العلا
لعمري لقد فارقتهم غير طائع
وقائلة ماذا نأى بك عنهم
فيا سفرأ أودى بلهوي ولذني
دعوني وأيا خالد بعد ساعة
كأنني بصدق القول لما لقيته
دنى به عن كل خير بكادة
له منظر يعمي العيون سماجة
هأبوك لنا غيث يعاش بوبله

أنقّل أم نثوى على الهم والضجر
بها الهم واستولى بها بعده السهر
لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
ويا حسن واديه إذا ماؤه زخر
إذا مد في إبانته النهر أو جزر
وسياهم التحجيل في المجد والفرد
ولا طيب نفساً بذاك ولا مقر
فقلت لها لا علم لي فسلي القدر
ونفصي عيشي عدمك من سفر
سيحمله شعري على الأبلق الأغر
وأعلمته بما فيه أقمته الحجر
لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر
وان يُختبر يوماً فيا سوء مختبر
وأنت جراد ليس يُبقي ولا يذر

له أثر في المبكرات يسرنا وأنت تُعَفِّي دائماً ذلك الأثر
لقد قنعت قحطان خزيًا بخالد فهل لك فيه يُخزِكَ الله يا مُضَرَّ
ومن جيد قوله أيضاً بهجوه

على إخواني مني السلامُ تحية تحية مُنَّ بالأخوة حامد
وقل لهم بعد التحية أنتمُ بنفسى ومالي من طريف وتالد
وعز عليهم أن أقيم ببلدة أخا سقم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد لقد سرهم ما قد فعلت بخالد
وقد علموا أن ليس مني بمُفْلِتٍ ولا يومه المسكين مني بواحد
أخالد لا زالت من الله لعنة عليك وان كنت ابن عني وقائدي
أخالد كانت محبتك ضلالة عصيت بها ربي وخالفت والدي
وأرسل يعني الصلح لما تكففت عوارض جنبيه سياط القصائد
فأرسلت بعد الشر اتى مسالم الى غير ما لا تشتهي غير عائد

وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة شاعراً وهو القائل يعاتب

محمد بن يحيى بن خالد البرمكي بأبيات رائية أولها

اسلم وان كان فيك عني قبض لكفيك وازورار
تلحظني عابساً قطوباً كأنما بي اليك فار
لو كان أمراً عتبت فيه يجوز لي منه اعتذار
أو كنت سائلة حريضاً لحان مني لك الفرار
أو كنت نذلاً عديم عقل لا منصب لي ولا نِجار
أو لم أكن حاملاً بنفسى ما تحمل الأنفس الكبار
وأنني من خيار قومي وكل أهلي فقي خيار
عذرت أن نالني جفاء منك وأن نالني ضرار

لكن ذنبى اليك أنى قحطان لي الجد لا نزار
 عليك مني السلام هذا أوان ينأى بي المزار
 ما كنت إلا كلحم ميت دعا الى أكله اضطرار
 راحت على الناس لابن يحيى محمد ديمة غزار
 ولم يكن ما قد نلت منه بقدر ما ينجلي الغبار
 قد أصبح الناس في زمان أعلى من السفلة الشرار
 يستأخر السابق الذكى فيه ويستقدم الحمار
 وليس للزم ما تمبني يوماً وما ان له اختيار
 ما قدر الله فهو آت وفي مقاديره الخيار

كان ابن أبي عيينة يشب بوهبة جارية القروى ثم عدل عن التشبيب بها الى دنيا وذكرها جميعاً في شعره فقال

أرسلت وهبة لما رأني بعد سقم من هواها مفقا
 أغيرت ؟ كأن لم تكن لي قبل أن تعرف دنيا صديقا
 قد لعمري كان ذاك ولكن قطعت دنيا عليك الطريقا

لما ولي عمر بن حفص البصرة قال ابن أبي عيينة في ذلك وفي دنيا يكنى بها

عن فاطمة

هنيئاً لدنيا هنيئاً لها قدوم أبيها على البصرة
 على أنها أظهرت نخوة وقالت لي الملك والقذرة
 فيانور عيني كذا عاجلاً علي تطاولت بالإمرة

وفيهما يقول

يا حسنهما يوم قالت لي مودعة لا تنس ما قلت ، من فيها الى أذني
 كأنني لم أصل دنيا علانية ولم أزر أهل دنيا زورة الختن

جسمي معي غير أن الروح عندكم فالروح في وطن والجسم في وطن
فليعجب الناس مني أن لي جسداً لا روح فيه ولا روح بلا بدن
قدم الكوفة في بعض حوائجي ، فعاشره جماعة من وجوه أهلها وأقام بها مدة
وألف فيها قينة كان يعاشرها وأحبها حباً شديداً ، فقال فيها

لعمري لقد أعطيت بالكوفة المني وفوق المني بالغانيات النواعم
ونادمت أخت الشمس حسناً فوافقت هواي ومثلي مثلها فلينادم
وأنشدتها شعري بدنيا فعربت وأقلت لها يا طيبة الكوفة اغفري
لقد تبت مما قلت توبة نادم ولكن سرعني فيك رَوْح بن حاتم
فكان لأبي حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنية يقال لها بستان ، فبلغه
أن أبا عيينة ذكر لبعض أخوانه محبة لها ولاستماع غنائها ، فدعاه وسأله أن يطرح
الحشمة بينه وبينه ، فأجابه إلى ذلك وقال لما سكر وانصرف من عنده في ذلك
ألم ترقى على كسلي وفترى أحببت أبا حذيفة اذ دعاني
وكنت اذا دعيت إلى سماع أحببت ولم يكن مني توان
كأننا من بشاشتنا ظلمنا بيوم ليس من هذا الزمان

أعرس داود بن محمد بن عيينة أخو أبي عيينة بالبصرة وأخوه غائب يومئذ مع
ابن عمه خالد بجرجان ، فسكتب داود إلى أخيه يخبره بسلامته وسلامة أهل بيته
ويخبره نقله أهله إليه ، فقال أبو عيينة في ذلك

ألا ما لعينك معتلة وما لدموعك منهلة
وكيف بجرجان صبر امرئ وحيد بها غير ذي خلة
وأطول بليلى أطول به اذا عسكر القوم بالأئلة
وراعك من خيله حائر من القوم ليست له قبلة

يسوقك نحوهم مكرها وداود بالمصر في غفلة
عروس ينعم من تحته سرير ومن فوقه كيلة
وما مدنف بين عواده ينادى وفي سمعه ثقلة
بأرجع منى إذا قيل لي تأهب الى الرى بالرحلة
ومالي وللرّى لولا الشقا ان كنت عنها فى عزلة
أكلّف أجبالها شاتيا على فرس أو على بغلة
وأهون من ذاك لو سهلوه ركوب القراقير في دجلة
تروح الينا بها طربة رواح الندامى الى دلة
أخالد خذ من يدي لظمة تغيظ ومن قدمى ركلة
جمعت خصال الردى جملة وبعث خصال الندى جملة
فمالك فى الخير من خلة وكم لك فى الشر من خلة
ولما تناضل أهل العلى نُضلت فأذعنت للنضلة
فمالك فى المجد ياخالد مفرطة لا ولا خصلة
وأسرعت فى هدم ما قد بنى أبوك وأشياخه قبله
وكانت من النبع عيدانهم نُصاراً وعودك من أئمة
فيا عجباً نبتة أنبتت خلافاً وريحانة بقلة
ثيابك للعيد مطوية وعرضك للشتم والبذلة
أجعت بنيك وأعريتهم ولم تؤت فى ذاك من قلة
إذا ما دعينا لقبض العطاء وهيات كيسك للغة
وحيلة تمر تغادى بها فتأتى على آخر الجلة
وتنقى بنيك وهم بالعرا نزلهم المالح والملة
ولو كان خبز وتمر لديك لما طمعوا منك فى فضلة

وتصبح تَقْلَسُ عن تخمة كأن جُشَاءَكَ عن فجلة
 اذا الحى راعهم رائع فأرهب من غادة طفلة
 وليث يصول على قرنه اذا ما دعيت الى أكلة
 فإله درك عند الخوا ن من فارس صادق الحملة
 وان جاءك الناس في حاجة تفكرت يومين في العلة
 وتلقاهم أبداً كالهاً كأن قد عَضِضْتَ على بصلة
 فهذا نصيبي من خالد لكم هنة بنة بنة
 واني لصحبته مبغض ولا خير في صحبة السفلة

ومن مختار ما قاله فيه

قل لدينا بالله لا تقطينا واذا كرينا في بعض ما تذكرينا
 لا تخونى بالغيب عهد صديق لم تخافيه ساعة أن يخونا
 واذا كرى عيشنا واذا نقض الويـح علينا الخيري والياسميننا
 حفظ الله اخوتي حيث كانوا من بلاد سارين أم مذلجينا
 فتية نازحون عن كل عيب وهم في المنكر المألوفنا
 وهم الأ كثر من يعلم ذاك الناس والأ طيبون للأ طيبينا
 أزعجتني الأقدار عنهم وقد كنت بقربي منهم شحيحاً ضنيننا
 وتبدلت خالداً لعنة الله عليه ولعنة اللاعنينا
 رجل يقهر اليتيم ولا يؤ نى زكاة وينهر المسكيننا
 ويصون الثياب والعرض بال ويرأى ويعنع الماعونا
 نزع الله منه صالح ما أعطاه آمين عاجلاً آميننا
 فلعمرو المبادرين الى مكة وفداً غادين أورائينا
 ان أضياف خالد وبنيه ليجوعون فوق ما يشبعونا

وتراهم من غير نكس يصومون ومن غير علة يحتمون
يا بني خالد دعوه وفرّوا كم على الجوع ويحكم تصبرونا
قال الرشيد للفضل بن الربيع من أهجى المحدثين عندك يا فضل في عصرنا هذا؟
قال الذي يقول في ابن عمه

لو كما ينقص يزدا د اذا نال السماء
خالد لولا أبوه كان والكلب سواء
أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء
ان من كان مسيئاً لحقيق أن يساء

فقال الرشيد هذا ابن أبي عيينة ولعمري لقد صدقت
كان لأبي عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة أحدهما مهلب والآخر
مولى للأزد وكلهم شاعر ظريف فكانوا يمدحون السراة من أهل جرجان فيصيبون
منهم ما يقوتهم ، وولى موسى الهادي الخلافة فكتب ابن أبي عيينة الى من كان
في خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة

كيف صبرى ومنزلي جرجان والعراق البلاد والأوطان
نحن فيها ثلاثة خلفاء وندامى على الهوى اخوان
تنساق الهوى ونطرب للذكر كما تطرب النشأوى القيان
واذا ما بكى الحمام بكينا لبكاه كأننا صبيان
يا زمانى الماضى ببعداد عدلى طالما قد سررتنى يا زمان
يا زمانى المسىء أحسن فقدماً كان عندى من فلك الاحسان
ما يريد العدل منى أما يتنـرك أيضاً بغمه الانسان
ويقولون املك هواك وأقصر قلبت مالى على الهوى سلطان
أيها الكاتم الحديث وقد طال ل به الأمر وانتهى الكتمان

قد لعمرى عزّضت حيناً فبين ليس بعد التعريض الألبان
 واتخذ خالداً عدواً مبيناً ما تعادى الإنسان والشیطان
 واللهُ عنه فما يضرّك منه عضّ كلب ليست له أستان
 ولعمرى لولا أبوه لالتصه بسوء مني يد ولسان
 قل اقميائنا المقيمين بالبسا ب ثقبوا بالنجاح يا فتیان
 لا تخافوا الزمان قد قام موسى فلكم من ردّی الزمان أمان
 أو لم تأت به الخلافة طوعاً طاعة ليس بعدها عصیان
 فهي منقادة لموسى وفيها عن سواء تقاعس وجران
 قل لموسى يا مالك الملك طوعاً بقياد وفى يدك العنان
 أنت بحر لنا ورأيك فينا خير رأى رأى لنا سلطان
 فاكفنا خالداً فقد سامنا الخسف ف رماه لحنقه الرحمن
 كم الى كم يُغضّى على الذل منه والى كم يكون ذاك الهوان
 فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادى أمر له بصلّة وأعطاه ما فات من رزقه
 وأقفله من جيش خالد اليه

يزيد المراهبي

كان أخص الناس بالمتنصر، وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكل فدخل المتوكل يوماً على المتنصر على غفلة فسمع كلامه فاستحسنه، فأخذه اليه فجعله في جلسائه، وكان المتنصر يريد منه أن يلازمه كما كان فلم يقدر على ذلك لملازمته أباه، فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودة وأنس به، فلما أفضت اليه الخلافة استأذن عليه، فحجبه وأمر بأن يعتقل في الدار فحبس أكثر يومه، ثم أذن له فدخل وسلم وقبل الأرض بين يديه ثم قبل يده فأمره بالجلوس ثم استأذنه في الانشاد فأذن، فأنشده

ألا يا قوم قد برح الخلفاء وبان الصبر منى والعزاء
تعجب صاحبى لضياح مثلى وليس لداء محروم دواء
جفانى سيد قد كان براً ولم أذنب فما هذا الجفاء
حللت بداره وعلمت أنى بدار لا يخيب بها الرجاء
فلما شاب رأسى فى ذراه حجبت بعقب ما بعد الرخاء
قان تنأى ستورَ الاذن عنا فما نأت المحبة والثناء
وان يك كاذنى ظلاماً عدو فعند البحث ينكشف الغطاء
ألم تر ان بالآفاق منا جماجم حشو أقبرها الوفاء
وقد وصف الزمان لنا زياد وقال مقالة فيها شفاء
ألا يارب مغموم سيحظى بدولتنا ومسرور يساء
أمنتصر الخلائف جدت فينا كما جادت على الأرض السماء
وسعت الناس عدلاً فاستقاموا بأحكام عليهم الضياء
وليس يفوتنا ما عشت خير كتماننا أن يطول لك البقاء

تم الجزء السابع

ويليه الجزء الثامن وأوله

مسلم بن الوليد

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	شعراء بني عبد مناف	١٢٥	ابن ربيعة المدني
٢	الأسود بن عمار	١٢٧	عبد الله بن جحش الصعاليك
٣	العبلي	١٢٨	الطبقة الثالثة
١٠	أبو قطيفة	١٢٨	الشعراء المحدثون
٢٦	يزيد بن معاوية	١٢٨	شعراء قحطان
٢٨	خالد بن يزيد	١٢٨	شعراء صمير
٢٩	العرجي	١٢٨	ابن وهيب
٣٧	عبد الرحمن بن الحكم	١٣٧	شعراء كندرة
٤٥	أم حكيم	١٣٧	اسماعيل القراطيسي
٤٨	آدم بن عبد العزيز	١٣٨	شعراء مذموج
٥٠	الوليد بن يزيد	١٣٨	سليمان بن وهب
٨٠	فصيب	١٤٤	شعراء أنمار
١٠٠	الفضل بن العباس اللامي	١٤٤	محمد بن بشير
١٠٤	الحسين بن عبد الله	١٥٤	شعراء طبر
١٠٥	عبد الله بن معاوية	١٥٤	أبو تمام
١١٦	عبد الله بن الحسن	١٦٦	البحتري
١٢٢	الحسين بن علي		

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٨٠	شمس الحكيم	٢٢٦	دعبل
١٨٠	أبو نواس	٢٤٣	عبد الله بن طاهر
٢٢٣	شمس الازد	٢٤٦	ابن أبي عينة
٢٢٣	أبو الشينص	٢٦٣	يزيد المهلبى